الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ والآثار

مطبوعة الدعم البيداغوجي خاصة بمقياس:

مناهج ومدارس تاريخية

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الدكتور: زياني الصادق
.s.ziani@univ-setif2.dz

السنة الجامعية 2025/2024

بطاقة تعريفية للمقياس

اسم المادة: مناهج ومدارس تاريخية.
طبيعة الوحدة: وحدات التعليم المنهجية.
الرصيد: 05.
المعامل: 02.
عدد ساعات الدروس/الأسبوع: 1سا ونصف محاضرة/المجموعة.
عدد ساعات الأعمال الموجهة/ الأسبوع: 1سا ونصف أعمال موجهة/الفوج.
طبيعة تدريس المادة: محاضرات + أعمال موجهة.
طريقة التقويم: امتحان كتابي في نهاية السداسي + تقويم للأعمال الموجهة.

ملخص المقياس:

يندرج مقياس مناهج ومدارس تاريخية ضمن وحدات التعلم المنهجية المقترنة في هذا الطور بالمعرفة والفهم، ثم توظيف هاته المناهج في العمل البحثي بحصص الأعمال الموجهة أو بمذكرات تخرجهم، ومختلف بحوثهم. ولهذا المقياس أهمية بمجمل وحداته لطلبة الماستر1، فمن خلاله يتعرفون على نشأة وتطور المدارس التاريخية، تسميتها، حدودها الجغرافية، روادها، ومناهجها المعتمدة لكل مدرسة، بنوعيها: مدرس إسلامية وغربية؛ كما يسمح المقياس للطالب من معرفة نقاط التقارب والتلاقي بين مختلف هاته المدارس التاريخية. كما يهدف المقياس المدرس إلى تعريف الطالب بمختلف التطورات التي مست مناهج العلوم الانسانية حتى خرجت من دائرة التفسير الفلسفي إلى تطبيق مناهجه المختلفة: العلوم الطبيعية، الاسترداد، والاستدلال، والاحصائي، والأنثروبولوجي، وغيرها؛

الفئة المستهدفة: طلبة الماستر 1 تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط.

الهدف العام للمقياس:

تهدف هذه المادة المنهجية إلى تعريف الطالب بمختلف المدارس والمناهج التاريخية، لتتشكل لديه رؤية واضحة عن هذا الحقل المنهجي والمعرفي، وكسب القدرة على توظيفها في العمل البحثي.

البرنامج المفصل لمحتوى المقياس[1]

المحور الأول: المدارس التاريخية– النشأة والتطور–

1. المدارس التاريخية الإسلامية.
2. المدارس التاريخية الغربية.
3. المقاربات بين المدارس التاريخية.

المحور الثاني: المناهج

1. المنهج والمنهجية.
2. أهمية المنهج التاريخي.
3. تطور مناهج البحث في العلوم الإنسانية.
4. خصائص المنهج العلمي.
5. خطوات المنهج التاريخي.

المحور الثالث: أنواع المناهج

1. المنهج الوصفي.
2. المنهج التاريخي أو المنهج الاسترادادي.
3. المنهج الاستدلالي أو الرياضي.
4. المنهج التجريبي.
5. المنهج التوثيقي.
6. المنهج الكمي.
7. المنهج الأنتروبولوجي.
8. المنهج الجدلي.
9.

[1] متوافق مع البرنامج المفصل لمواد التدريس المعتمد من طرف قسم التاريخ والآثار/جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.

مقدمة

عرفت الكتابات التاريخية الاسلامية تطورا بارزا خلال مرحلة العصر الوسيط الاسلامي، وتشكلت له عدد من المدارس التاريخية، والتي ارتبط في تشكلها بعدد من الرواد، ومناهج مضبوطة للوصول، تدوين، وتفسير الحدث التاريخي (الرواية)، وهو ما يعطي انطباعا بحركية قوية لبلاد المشرق الاسلامي في هذا المجال. لقد كان الزخم الذي أنتجته مغازي النبي ﷺ، وفن الفتوح، أحد محددات تبلور أولى المدارس الاسلامية في صورة "مدرسة المدينة المنورة"، وكان ذلك بفضل عدد من الرواد المتأثرين بمنهج "علم الحديث" والنقد المبني على "الجرح والتعديل" لإثبات أو رفض الحدث التاريخي (الرواية)؛ سرعان ما تأثر بهاته المدرسة أهل بلاد العراق، وتستقطبهم أفكارها، حتى ابتنوا مدرستهم التي انطلقت من الميولات إلى البيت العلوي، والتحزب السياسي والقبلي، مما أنتج توجهات جديدة منها علم النسب، المثالب، والطبقات. إن هذه المخيلة المعرفية التي تصورها العراقيون في مدرستهم، سيكون لها حضور قوي ببلاد اليمن، والتي انتهى فيها المطاف إلى انتصار الاسرائيليات والقصص الشعبي بداية، ثم العودة إلى منهج التدقيق والتمحيص عبر السند، كما سيشهد المشرق الإسلامي تبلور مدارس أخرى ضمن هذا الزخم المعرفي، من شاكلة مدرسة الفرس، والشام، ومصر؛ وعلى حوافها هاته الأخيرة، انتقلت أفكار التدوين التاريخي لتنشأ مدرسة القيروانية المبكرة ذات المنطلق الروحي–الزهدي، وتليها باقي مدارس الغرب الاسلامي.

وبالمقابل، كان الغرب المسيحي يتحضر بعدما احتك بالحضارة الاسلامية في اوجها، يتحضر لمتمثلات المدارس التاريخية بمجالاتها، عبر الاعتماد بداية على التفسيرات الفلسفية التي انطلقت منها مناهج العلوم الانسانية، ثم ابتنوا عبر حملة من التفسيرات الأخرى مدارس، كالعقلانية التي اعتمدت في تفسيرها على العقل البشري، والانسانوية التي ستعيد الاهتمام بالانسان كمحور للتاريخ، وستقف في وجه المنطلقات الكنسية لتفسير وتحقيب التاريخ (يهودي–مسيحي)؛ وخلال القرن العشرين، وعبر زخم تطور الاقتصاد الاوربي، وتحولات سياسية بارزة، ستنتهي بتشكل تيار يعطي تفسيرا اقتصاديا ماديا للتاريخي في صورة "المدرسة الماركسية"؛ وسيتوالي بروز مدارس تاريخانية، ثم وثائقية بلاطية في صورة الوضعانية، ويليها تشكل المدرسة الوثائقية التوسعية "مدرسة الحوليات".

لقد نجحت هاته المدارس في تقديم تصورات للباحث في التاريخ بشتى تخصصاته، من خلال تجذر مقاربات منهجية أفرزتها العلوم الاجتماعية والانسانية على السواء، وسيكون للمنهج العلمي التجريبي حضور في تفسير الظواهر بشتى أنواعها بعدما كانت مخيلة المؤرخ تتوقف عند التفسيرات الفلسفية لا غير؛ وانتقلت عملية التفكير التاريخي إلى إعداد بحوث تاريخية ذات طابع منهجي (التفرد) أو مناهجي (المزج)، وكان لحضور المنهج التاريخي قوة في باقي الدراسات المندمجة في العلوم الانسانية، وسيزيد الاعتماد على منهج الوصف، التوثيقي للحقاق، والتحقيق، والكمي الاحصائي، والاستدلالي الرياضي العددي، الأنثروبولوجي المتعلق بعلم الاجتماع والنفس، وسيسهل تدريجيا على المؤرخ اخراج بحث تاريخي ومكتمل منهجيا ومناهجيا وعلميا، عبر المرور بمجموعة من الخطوات اليت يتعارف عليها المؤرخون في هذا الباب.

وبغرض الاحاطة بمختلف مفاهيم المادة، يكون الاشكال الذي يخدمه يتشكل من ثلاث فروع:

الأول: ما هي المراحل التي عرفها العرب المسلمون والغرب المسيحي لتبلور مختلف مدارسهم التاريخية، وكيف كانت تفسيراتهم للظواهر، وماهي أوجه التقارب والتلاقي بينها؟

الثاني: كيف نشأت وتطورت مناهج البحث في العلوم الانسانية عامة، والتاريخ خاصة؟ وهل تأثرت بخصائص المنهج العلمي؟ وما الخطوات المنهجية للتاريخ، وما اهميتها في البحث وللباحث والمهتمين؟

الثالث: ما هي أنواع المناهج التي تسمح بالوصول إلى الحقائق، والمعارف المتعلقة بالظاهرة المدروسة؟ كيف لها ان تخدم الباحث؟ وهل يمكن مزجها ضمن دراسة واحدة؟

لأجل ذلك، ستكون التقسيمة المحورية لهذا البحث تتمحور حول **ثلاث محاور رئيسية**، مقسمة إلى فروع رئيسية وثانوية: بداية **بالمحور الأول** الذي خصصناه للمدارس التاريخية بين النشأة والتطور، وحاولنا التعريف بالمدارس الاسلمية المشرقية، والمغربية؛ والمدارس الغربية المسيحية، وتقديم مختلف الأطاريح المتعلقة بتفسيرات ومناهج كل هاته المدارس التاريخية، وانتهينا إلى ربطها عبر مقاربات منهجية للوصول إلى نقاط التلاقي الزوجية والجماعية؛ وجاء **المحور الثاني** منطلقا لتوضيح الفروق بين المنهج والمنهجية عير عدد من الماهيات؛ ثم محددات المنهج العلمي كمنطلق لكل المناهج البحثية؛ وخطوات وأهمية المنهج التاريخي بفعل تخصصنا؛ وتقديم ملخص لتطور مناهج البحث في العلوم الانسانية انطلاقا من التفسير الفلسفي ووصولا إلى تطبيق مناهج البحث التي سيلي عرضها لاحقا؛ وانتهينا **بالمحور الثالث**، وفيه تدرجنا في عرض ، ومنها المنهج الوصفي، والاستدلالي، التوثيقي، التجريبي، الكمي، وما إلى ذلك، وتحليلها، وابراز أهميتها، وكيفية اعتمادها بالبحوث التاريخية.

المحور الأول: المدارس التاريخية – النشأة والتطور–

1–المدارس التاريخية الاسلامية:

أولا: مدرسة الحجاز التاريخية (السير والمغازي):

1–1–تبلور مدرسة الحجاز التاريخية:

عدّت مدرسة الحجاز أولى المدارس التاريخية الاسلامية، ولقبت بمدرسة المغازي والسير لارتباطها في بداية تشكلها بتتبع أخبار النبي (ﷺ)، ومغازيه، وسراياه، وسيرته العطرة، لذا مثلت بعثته حدثا تاريخيا بارزا في تاريخ العرب ككل، وشكلت يومياته من أقوال وأفعال وغزوات وسرايا محل تتبع وتدوين من خلال روايات مصدرية لمن عايش تلك الفترة الزاهية من صدر الاسلام. لقد شكلت مدرسة المدينة المنورة منطلقا هاما في تحول المعرفة التاريخية من التاريخ المروي (المشافهة) إلى التاريخ التحريري (المكتوب)، وارتبطت بالمدينة المنورة لأهميتها التاريخية، الدينية، والمخيلة الشعبية، فهي دار الهجرة، ومنزل البني (ص) وصحبه، ومستقر الخلفاء الثلاثة، وهذا قبل تحولها إلى الكوفة على عهد الخليفة رضوان الله عليه علي بن أبي طالب. إنّ هذا الارتباط شكل تمهيدا لأن تطلق على هاته المدرسة (المغازي والسير)، وجمعت هذه المدرسة التي برزت مبكرا أواسط القرن الهجري الأول/7م، ومنطلقها التشريع ومازي النبي (ص)، وتطورت تدريجيا إلى دراسة حياة النبي (ص)، والسيرة النبوية، جمعت بين الحديث والتاريخ.

ويعدّ سعيد بن سعد بن عباده الأنصاري السّباق في التدوين التحريري بالمدينة المنورة[1]، والنواة الأولى، ويبرز ذلك من خلال ما كتبه عن حياة النبي ﷺ، وقد تناقل الكثير من الاخباريين بعض ما كتبه على عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، في مسند ابن حنبل، وتاريخ الملوك للطبري، كما أورد رواياته ابن حجر، والمزي[2]. وبعده برز سهل بن أبي خيثمة أو حثمة على عهد معاوية بن أبي سفيان، وتخصص في المغازي وحياة النبي (ص)، ونقل عنه الواقدي الكثير من المغازي، وعن رواياته نقل البلاذري في كتاب الفتوح، وابن سعد في طبقاته الكبرى، وكذلك الطبري في تاريخ الرسل والملوك[3].

ومن الجيل الأول الواضع لقواعد الكتابة في السيرة والمغازي في المدينة المنورة أبان بن عثمان (ت.20هـ/105م)، ويعد أحد أبرز قامات المرحلة الانتقالية ما بين الحديث والتاريخ في هذه المدرسة، واتصف

---

[1] طاهر سبع، دور مدرسة المدينة في الكتابة التاريخية من خلال آثار أبرز مؤرخيها حتى مطلع القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 37.

[2] رشيد لطيف الحشماوي، "مراحل التدوين التاريخي في القرنين الأول والثاني للهجرة – دراسة مقارنة بين مدرسة المدينة ومدارس العراق"، مجلة الفراهيدي للفنون، 2–5 (2010)، ص 76.

[3] المرجع نفسه، ن.ص.

من قبل أهل الجرد والتعديل بأنه مدني ثقة وله أحاديث[1]. ويليه عروة ابن الزبير (ت. 94هـ/713م)[2] وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة[3]، ويتحدث الدوري عن دوره في التأليف للمغازي، والفترة الراشدة، يقول:" ولم يقتصر عروة اهتمامه على المغازي، بل تعرض لفترة الراشدين، وهذا واضح في مقتبسات التي وصلت عنه.."[4]. ونلاحظ من خلال ما فصله الدوري أن عروة قد ترك آثارا بارزة في التدوين منذ بداية نزول الوحي، وعلاقة قريش بالدعوة ونظرتهم لها، والكثير من الاحداث المتعلقة بغزوات النبي كيوم بدر، وحنين، والطائف، مراسلات النبي إلى الملوك والسلاطين، وآخر حياة النبي. كما نلاحظ تدوينه للمرحلة الراشدية من خلال معطيات عن حملة أسامة أيام الخليفة أبي بك لما امر باستكمال تجهيزها، وفتح الشام، وفاة أبي بكر، وقعة الجمل، وغيرها من مروياته في الفترة الراشدة[5].

ومن أعلام هذا الجيل الذي خطط لتكوين منهج مدرسة المدينة في السير والمغازي يأتي الخطيب الحازم صاحب الاهتمام بكتب القدماء خالد بن يزيد بن معاوية (ت. 90هـ/708م)، وتميز بمعرفته للشعر فله كتب ورسائل وشعر كثير، ومنها كتاب الحرارات الذي عد من تصانيف الكيمياء لاهتمام هاته الشخصية بها، وكتاب الصحيفة الكبرى، وكتاب الوصية في الصنعة، وهو ما أشمله ابن النديم من تصنيفاته[6]. ومنهم كبير بني زهرة الصحابي وأحد الطلقاء أبو المسور القرشي مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (ت 54هـ/748م)، عرف أنه قد ألبسه النبي حلة فاخرة، وكان من المؤلفة قلوبهم[7]، وتميز بعلمه الوافر في الأنساب وأحاديث قريش[8].

1-2-منهج مدرسة الحجاز التاريخية:

اعتمدت مدرسة الحجاز، وبالأخص فرعها المدني، منهجا دقيقا وموضوعيا في التعامل مع الحدث التاريخي وتدوينه، وابتعدت عن القصص والروايات الاسرائيلية، وكل ما فيه شك وريبة في الرواية، وركزت على السند، وتحري الثقة خلال اعتماد الرواية أو نقل المعرفة التاريخية، وظهر بمنهجها التدويني للتاريخ نفس منهج التشدد في

---

[1] إبراهيم احمد الشياب وآخرون، بدايات التدوين التاريخية في العصر الإسلامي (المدرسة الحجازية أنموذجا)، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 120، 2022م، ص 465.

[2] ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م ج2، ص 333؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م،، ج2، ص 2676.

[3] سعاد مقداد الأسدي، "البواكير الأولى لظهور التدوين التاريخي ومراحل تطور مناهج المؤرخين المسلمين في الكتابة"، مجلة العلوم الاسلامية، الجامعة العراقية، بغداد، العدد 31، ص 472.

[4] عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2000م، ص 82.

[5] المرجع نفسه، ص 74-83.

[6] ابن النديم، الفهرست، تح: رضا تجدد، د.ن، د.ت، ج3، ص 419.

[7] الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص 3808.

[8] سعاد ناجي، المرجع السابق، ص 473.

تدوين الحديث النبوي، حتى أنهم طبقوا خاصية " الجرح والتعديل" للتدقيق في ناقل الخبر، وقد لخصنا منهجهم في العناصر الآتية:

- **الاسناد (السند):**

لقد كان مؤرخو مدرسة المدينة المنورة التاريخية يعتمدون بشكل كبير على سلسلة رواة الخبر، وذلك حرضا منهم على تحري صدق المعلومة، وهذا المبدأ إنما ورثوه من تعاملهم مع علم الحديث، وكيفية تدوينه، فقد كان جل من كتب في المغازي والسير من المحدثين، وهذا الأخير كان مقيدا بذكر راوي الحديث، حتى يطمئن لصحته يتبع سلسلة الناقلين حتى يصل إلى أولهم[1]، وكما سنرى، كان ضابط كل هذا خاصية الجرح والتعديل، فتصل المادة الخبرية إلى المتلقي صحيحة، سوية، بعيدة عن التحريف أو التصحيف، خالية من كل شبهة، مرتبة الناقل، ثقة من نقلها، ولكن يجب ها هنا أن نلمح إلى أن في بعض الأحيان كان من رواد المدرسة من كان يستغن عن السند، لكنه كان حريصا على دقة المعلومة الشفوية، أم ما يحل مكانها من وثائق، كما نجد ذلك مع عروة بن الزبير الذي اتبع اسلوب أهل الحديث في رواياته، حتى تمكن من استخلاص المعلومة م منبعها، ونجده في رسائله إلى عبد الملك بن مروان خليفة الأمويين لصلته السابقة به بالمدينة، قد أدمج في أجوبته المكتوبة إليه أحاديث في رواية متسلسلة دونما إسناد، وكان يتخذ من رسائل النبي إلى مختلف البقاع وثائق لدعم كتاباته[2]. ونورد فيما يأتي مثالا في هذا رواية نقلت عن أحد رواة مدرسة المدينة التاريخية في حادثة غزوة مؤتة ممثلا في عروة بن الزبير كناقل أساسي للخبر، ونلاحظ الناقلين عنه في الإطار:

- **الصدق والثقة في نقل الرواية:**

إلتزمت مدرسة المدينة تحري الصدق والدقة في نقل الرواية الخبرية، واشترطوا أن يكون ناقل الخبر من العدول الثقات حتى يبتعدوا عن نقل المعلومة الكاذبة أو المحرفة، كما كان صلب منهجهم نقل الخبر مبنيا على معايشة الواقعة بمعنى المصدر / الراوي المباشر أو القريب منه، وهو منهج تعتمده الدراسات المعاصرة في تدوين التاريخ، بحيث يعتمد لقبول رواية الحدث أن يكون الراوي مشاركا بحق في الحدث التاريخي، أو قريبا من مصدره وزمنه[3]، وقد طورت مدرسة المدينة السند[4] في اتصال السند من الراوي إلى المتن، وسلامته من الشذوذ، والعلل القادحة، والعدل. وعليه كانت الرواية محصورة في الذين ثبتت عدالتهم وصدقهم، واستقامتهم، وقوة ذاكرتهم، وأمانتهم. إن هذا المنهج قد إنتهى بمدرسة المدينة إلى معرفة تاريخية على أعلى درجة من الصدق والدقة[5].

---

[1] طاهر سبع، المرجع السابق، ص 45؛ رشيد لطيف، المرجع السابق، ص 89.

[2] الدوري، المرجع السابق، ص 85.

[3] عبد الله خلف الحمد، الإسناد وأهميته في نقد مرويات التاريخ، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، العراق، 28 (2012)، ص 100.

[4] كب، علم التاريخ، تر: إبراهيم خور وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م، ص 53-54.

[5] رشيد لطيف الحشماوي، "مراحل التدوين التاريخي في القرنين الأول والثاني للهجرة – دراسة مقارنة بين مدرسة المدينة ومدارس العراق"، مجلة الفراهيدي للفنون، المجلد2/العدد5، 2010، ص 89-90؛ طاهر سبع، المرجع السابق، ص 52.

وقد اشترط في ناقل الخبر عدة شروط يبرها طاهر سبع في قوله:" العدالة والضبط حتى لا يكون الخبر مكذوبا أو محرفا...استقامته التامة في شؤون الدين، وتمتع بقوة الذاكرة، ودقة الملاحظة، فضلا عن الفهم والضبط الجيدين...ويضاف إلى العدالة والضبط، التزم مؤرخو المدرسة كثيرا بنقل الرواية عن المصدر المباشر، والقريب من مصدر الحدث ما أمكن"[1].

- **الموضوعية، التخصص، والبعد عن الذاتية في التدوين:**

كانت توجهات مدرسة المدينة في التدوين التاريخي بعيدة عن الميول والتحزب، وهو ما شكل مدرسة تاريخية موضوعية، لا يحكمها الفكر القبلي أو التعصب لجهة دون الأخرى، وعليه، فمدرسة المدينة سارت على منهج الموضوعية الذي يبني كتابات تاريخية رزينة ودقيقة وصادقة حتى ولو تعارض الحدث مع التوجهات الشخصية للمؤرخ، أو مس بها السلطة التي يتبعهها بعكس كتاب البلاط، فالتزام الحياد في نقل الخبر أو المعلومة يعد أحد أسس المنهج التاريخي[2]. واقتصر اختصاص مدرسة المدينة في التدوين التاريخي على كل ما تعلق بالدين الاسلامي، ومثلها الكتابة في المغازي، السيرة النبوية، وفتوح الأمصار، وكل هذه التوجهات تلتزم منهجا دقيقا في التعامل مع المعلومة أو الحدث سواء من حيث نقله أو تدوينه، وعليه كان منهجهم موحدا في مدرستهم بعكس مدرسة العراق التي عرف عليها الميولات القبلية والتحزب، وكذا تفتحها على اختصاصات مختلفة[3].

- **النقد التاريخي– الجرح والتعديل–:**

يبحث علم "الجرح والتعديل" في جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، فالجرح يرد رواية الراوي لعلل قادحة فيه، أو ظهور فسق أو كذب أو تدليس أو تحوير أو شذوذ في نقله للخبر أو في روايته، وأما التعديل فيرتبط بصفات راوي الخبر أو الحديث: العدالة–الثقة–الصدق–الأمانة–الفهم–الحفظ...إلى غير ذلك[4].

لقد قدم لنا ابن خلدون دليلا موجها لكيفية التعامل مع هكذا حالات، فرأى أنه في تحقيق الأخبار وجب عرضها على مقياس العقل والبرهان، ومقارنة الحدث بأشابهه، فتنتهي بنا إلى تمحيص الاخبار وتمييز صدقها من كذبها، وهو ما ينطبق على الجرح والتعديل في الحدث التاريخ ورواياته، وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة، ولا يرجع إلى تعديل الراوي حتى ينتهي إلى أن الخبر ممكن[5].

1–3–مشاهير مدرسة الحجاز التاريخية:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت. 78هـ/697م) .عروة بن الزبير بن العوّام بن خويلد الأسدي القرشي (ت. 94هـ/712م) .كريب بن أبي مسلم المدني (ت.98هـ/717م) . أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان بن

---

[1] طاهر سبع، المرجع السابق، ص 47.

[2] حامد حميد عطية، المدرسة التاريخية في المدينة المنورة حتى نهاية القرن الثاني الهجري، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 40، 2014م، ص 494.

[3] سعاد مقداد، المرجع السابق، ص 482.

[4] وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ – اتجاهات– مدارس–مناهج، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2013م، ص 82.

[5] المرجع نفسه، ص 117.

ابي عمرو الاموي القرشي (ت. 105هـ/723م) . أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن حزم الانصاري المدني (ت. 135هـ/752م) .عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الأنصاري المدني (ت.120هـ/738م)؛ أبو بكر محمد بن شهاب الزهري المدني (ت.124هـ/742م) ؛ أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي الأسدي (ت. 141هـ/758م) ؛ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت. 152هـ/769م) .أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني (ت. 170هـ/786م) . أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي الأسلمي (ت. 207هـ/822م) . أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار بن الزبير بن العوام (ت. 256هـ/870م) .

ثانيا: مدرسة بلاد العراق التاريخية[1]:

1-منهج مدرسة بلاد العراق التاريخية:

ظهرت المدرسة العراقية بفكرها المتفتح في كتاباتها خلال القرن الهجري الثاني/8م، كما برز التنوع في المضمون الذي اتسعت مجالاته حيث شملت تاريخ العرب قبل الاسلام، وبلدانهم، وأمصارهم، وأحوالهم، وأنسابهم، فضلا عن تأثرهم بمنهج الكتابة لدى مدرسة المدينة، حيث اهتموا هم أيضا بأخبار النبي ﷺ، وكتبوا عن الخلفاء بالرغم من أن في كتاباتهم الكثير من اللغط وتحتاج إلى نقد كبير، كما كتبوا عن تاريخ الفتوح، وتزامن بداية ظهور حركة الكتابة عند هذه المدرسة بانتشار المذهبية والتحزب السياسي، والتعصب القبلي، والانزواء لتوجه أموي خالص لدى البعض، وهو ما أنتج تآليف تصب في هذا الاتجاه تخص الفترة الأموية وآل البيت العلوي والصراعات السياسية التي شهدتها مجالات العراق. خلال القرن 3هـ/9م ظهر تحول منهجي على الكتابة وتغيرت من الرواية إلى التصنيف وتوثيق السند على طريقة المحدثين، مع تأثير التوجه السياسي للمؤرخ خصوصا وأنّه كان قريبا من الصراعات الحاصلة بين الأمويين وخصومهم، مع بروز الشعور المعادي لهذه الدولة خصوصا وأن رواد مدرسة العراق أكثرهم من الكوفة المعروفة بميولها لآل البيت العلوي.

تأثر مؤرخو المدرسة التاريخية العراقية بالميول والتحزب، وبرز ذلك في منهج كتاباتهم، فمنهم من مال إلى قبيلة الأزد كأبي مخنف، وسيف بن عمر كانت ميولاته نحو قبيلة تميم، كما ظهر على منهج بعضهم فكر "المثالب" وكان هدفه التشهير بإبراز مثالب العرب، وتزعم هذا التوجه زياد بن أبي سفيان، ثم تبعه لهذا المنهج في الكتابة الهيثم بن عدي. وحافظت مدرسة العراق على فكر الحوليات باتباع التسلسل الزمني للحدث وهو نفس المنهج الذي اتخذته قبلهم مدرسة المدينة المنورة، ولعل كتابات أبي مخنف من مدرسة العراق دليل على اتباع هذا المنهج بمدرستهم. وبرز التحرر في منهج المدرسة التاريخية العراقية من ضوابط السند التي فرضتها مدرسة المدينة، فكان المؤرخ يكتفي أحيانا وليس دائما بسرد المتن دون الرجوع السند أو ذكر صاحب التأليف دون اسم الكتاب، والمعلوم أن التأليف لدى

[1] ويشير مصطلح "ببلاد العراق" تمييزا لمختلف المدارس التي تبلورت بهذا المجال الواسع، كمدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد، ومدرسة البصرة، وغيرهم.

الكثير منهم كان مقصدا، ولهذا انتجوا ما يعد ويحصى من التآليف، وعليه حذف التأليف المسند أو المنقول عنه يجعل القارئ أو الباحث لا يعرف من أي مصدر أخذت المعلومة.

وميز منهج الكتابة عند هؤلاء الاخباريين اعتمادهم روايات تتعلق بحدث أو موضوع ما، ثم جمع هذه الروايات وفق تسلسل، كما أبدوا اهتماما مباشرا بشؤون العراق، وشؤون الامة بشكل عام، تحت تأثير الاتجاه القبلي، كما عمدوا إلى ربط أحداث معينة بأحداث أخرى، كما هو الحال مع ربط الفتوحات بالردة، أو الفتوحات بالردة والفتنة الكبرى، وهذا التوجه نجده واضحا في كتابات عوانة بن الحكم، وسيف بن عمر، أما أبي مخنف لوط فقد تناول التاريخ الاسلامي من باب صدر الاسلام حتى وقعة الصفين، ويتوقف عن حياة الامة، ليتحول إلى حياة العراق الخاصة، فينطلق من صفين إلى نهاية عهد الامويين بالمشرق الاسلامي. ووضعت في كتاباتهم المتأثرة بالحزبية والقبيلة الولاء للقبيلة والكنفدرالية الحزبية أو المذهبية فوق السلطة السياسية، فيفسر خروج معاوية عن علي بتفسير حزبي لا تفسير الطمع في السلطة[1].

ولا نريد هنا الخوض أكثر في تأثيرات القبيلة والميولات الحزبية في الكتابة عند رواد مدرسة العراق بشتى فروعها، ولكن يكفينا ذكر أمثلة في هذا، وقد يكفي كذلك الاطلاع على من نقل رواياتهم مثل الطبري في تاريخ الرسل والملوك للتأكد من هذا المنهج في كتاباتهم، وقد لخصها الدوري في قوله:" وكان للحزبية وللإقليمية وللقبيلة أثرها في الكتابات التاريخية. فنرى في أبي مخنف ميولا علوية، وميولات عراقية...ففي أخباره عن عن صفين نجد تأكيدا واضحا على المآثر القبلية. أما سيف فيوضح دور القبائل في فتح العراق ويؤكد دور تميم. ويعدّ عوانة عثمانيا في ميوله. فهو يعطي بوضوح روايات أموية وأحيانا روايات داخلية عن الأسرة الأموية.."[2].

2-رواد مدرسة بلاد العراق التاريخية:

عبيد الله بن أبي رافع (ت. الراجح 91هـ أو 100هـ/719م): . أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبيد الشعبي (ت. 104هـ/722م) . أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري (ت.143هـ/760م) . أبو عروة معمر بن راشد الأزدي البصري (ت. 153هـ/ 770م) . أبو مخنف لوط بن يحي الأزدي (ت. 157هـ/774م) . أبو الحكم عوانة بن الحكم الكلبي الكوفي (ت.158هـ/775م) . سيف بن عمر الضبي التميمي (ت.180هـ/796م) :أبو بكر يونس بن بكير بن واصل الحمال الكوفي (ت. 199هـ/815م) : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي (ت.204هـ/819م) : أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الكوفي (ت. 207هـ/822م) . أبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت.225هـ/839م) .

[1] الدوري، المرجع السابق، ص 135؛ السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة، بيروت، 1961م، ص 66.

[2] الدوري، المرجع السابق، ص 137.

ثالثا: مدرسة اليمن التاريخية:

1-تبلور مدرسة اليمن التاريخية:

مثّل العهد الأموي مرحلة استثنائية في بلاد اليمن، وفيه انتشرت الحمية والتعصب للقبيلة بين عرب الشمال والجنوب، وبلغ التنافس ذروته من خلال التفاخر، فعرب الشمال تفاخروا بالنبوة والاسلام والخلافة، أما عرب الجنوب اليمنيون فقد تفاخروا بتاريخ أسلافهم وماضيهم، ويظهر كتاب "الفاصل بين الحق والباطل من مفاخر قحطان واليمن" الذي يعود تاريخه إلى 723هـ/1323م، وموضوعه الفخر بتاريخ وأمجاد قحطان واليمن، وفي بابه الثالث عشر يظهر الصراع بين النزارية والقحطان من خلال فن المثالب الذي كان منتشرا آنذاك بين الأقوام، بذكر قذف اليمن ورد أهل اليمن عليهم باستنطاق تاريخهم، ومما ورد فيه:" فهذه الفضايح التي لا يدفعها دافع ولا يمانع دونها ممانع، لا كما قيل في الحبشة وأنهم دخلوا اليمن ولم يؤت على ذلك بتصديق ولا ورد له كتاب بتحقيق. ومما ينعتون به أهل اليمن قولهم بلقيس ملكتهم...وقولهم إن أهل اليمن يفخرون بآباء أرجا من ينعون ملوك الجاهلية، وأنهم بزعمهم يفخرون بملوك الإسلام...بذلك فضلوا على جميع الأمم، قد أجبنا على ما ألقوه من خبر الحبشة بما نفاه وأدحضنا ما ألقوه وزخرفوه في ذلك بما محاه"[1]. ومنه برز منهجهم في تدوين الأخبار السابقة، وقصوا الأحداث التاريخية، فسميت مدرستهم مدرسة التاريخ القصصي والاسرائيليات. رويدا، سيتبلور هذا المنهج مع أعلام هذه المدرسة في صورة عبيد بن شرية (ت 67 أو 70 هـ/686م)، ثم وهب بن منبه (ت.114هـ/732م)، وغيرهما.

والأكيد أن منطلق مدرسة اليمن التاريخية كانت جوهرها الأخبار إنطلاقا من فكر جاهلي كان سائدا عند العرب مثله مثل الشعر والقصص والانساب، وغيرها، والصورة تتضح مع عنوان أولى التآليف التي وقفنا عليها في شاكلة تصنيف عبيد بن شرية الجرهمي، والموسوم بـ:" أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها"، وانتشرت خلال الفترات السابقة لمجيء الاسلام القصص والأخبار التي كانت تروى في مجالس السمر أو ما يطلق عليها "المسامرات"، ولعل مجالس الأمراء كانت محل ذكر لهذه الأخبار المتعلقة في الأساس بأمجاد الماضي في تلك البلاد والأمصار[2]. لقد نبه صاحب كتاب التيجان إلى مثل هذه الوضعيات من خلال روايات متعلقة بمجالس معاوية بن أبي سفيان كنموذج على اعتماد الخلفاء والملوك لمثل هؤلاء الاخباريين أو الشعراء او النسابة في مجالس مسامراتهم، يقول على معاوية:" إني أردت اتخاذك مؤدبا لي وسميرا ومقوما...وكن سميرا في ليلي ووزيرا في أمري...فإذا كان ذلك في وقت السمر فهو سميره في خاصته من أهل بيته وكان يقصر عليه ليله ويذهب عنه همومه وانساه على كل سمير كان قبله ولم يحظر على قلبه شيء قط إلا وجد فيه شيئا وفرحا ومرحا"[3].

---

[1] مجهول، الفاصل بين الحق والباطل من مفاخر أبناء قحطان واليمن، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ومنير عريش، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، 2009م، ص 245-255.

[2] الدوري، المرجع السابق، ص 39.

[3] الحميري، كتاب التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والأبحاث، صنعاء، 1979م، ص 326.

إن الروايات المتعلقة باليمن قديما، والتي كانت تتناقلها هذه المجالس، كان مجموعها ذو طابع أسطوري، وتتسم بالارتباك في سردها، وغير متينة، ولعل الرواة من أمثال عبيد بن شرية إنما سعوا وراء التشبث بها على تمجيد عرب اليمن بأن نسبوا لهم مجدا في الحروب والصنعة والشعر والأدب ونحو ذلك، في محاولة إلى تطبيق فكر المثالب على عرب الشمال بأن أهل الجنوب كانوا سباقين لهم رفعة لأجدادهم، وتحقيرا وتعييبا لأهل الشمال[1]. إن التمثلات التي يمكن ملاحظتها في هذه القصص الاسطورية إنما تتشابه مع منهج وأسلوب قصص "أيام العرب"، والتي كانت تنتقل مشافهة بين الرواة، فيزيدون في محتواها، وينقصون ببعضها بحسب الحاجة، وقد تداخلت بمثل شبه الجزيرة العربية فكر العصبية والتنافس في بلاد اليمن، من خلال تصادم المصالح بين عرب الشمال (مضر) وعرب الجنوب (يمن)، فظهرت الميولات الحزبية التي وقفنا عليها في مدرسة العراقي بفروعها، وقد لاحظنا كيف ساهمت في نشر التعصب القبلي، وتوسيع الهوة بين كل منتسب لهاته الفئة أو لتلك، ونفس الملاحظات وقفنا عليها ها هنا مع اليمنيين، ومعظم ما وصلنا:" يتناول أخبار اليمن وملوكها من التبابعة، وأخبار عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم، أو يتضمن أخبارا وقصصا عن بني إسرائيل.."[2].

2- منهج مدرسة اليمن التاريخية:

في مدرسة اليمن الفتية، غلب المنهج الأسطوري والقصصي على الأخبار المنسوبة لعبيد بن شرية الجرهمي في كتاب "أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها"، فالكتاب وضع على الطريقة التي تروى بها الأسمار وأيام العرب، وعليه فالسند غير مضبوط في هذه الحالة، كما غلب عليه الشعر بقصائد طويلة منسوبة للسان جماعات بعيدة مثل قوم عاد وثمود ولقمان وطسم وجديس والتبابعة، كما ميزه حضور القصص الاسرائيلي والشعبي[3]، وهو منهج بعيد عن التاريخ رواياته ذات السند الواضح، وعليه يمكن أن نعمم منهج الكتابة عند الجهرمي على أنه منهج ساذج، ضعيف ملكة النقد، مبني على السمر والقص وهو ما يتعارض مع فكر السند وسلسة الروات، فلا يوجد مصدر للروايات عنده، أما الأشعار الواردة في القطعة المنسوبة للجرهمي ضمن كتاب التيجان، فقد تساؤل حولها صاحب المفصل:" لا ندري أمن نظمه ام من نظم أشخاص آخرين قالوها على لسان من زعموا أنهم نظموها، او أو أنها أضيفت فيما بعد على الكتاب ونسبت روايتها إلى عبيد؟"[4].

إن الروايات الواردة في أخبار ابن شرية، والتي تحمل قصصا وروايات اسرائيلية، تظهر بوضوح بين طياتها الميول القبلي والشعوبية في منهج روايات عبيد بن شرية، من خلال محاولة تمجيد عرب اليمن بأن نسب إليها أمجادا في الصنائع والثقافة والدين، للتدليل على أسبقيتهم لعرب الشمال في أمجادهم، أو أنهم لا يقلون شأنا عنهم في ذلك،

---

[1] أحمد سعيد ناصر، التاريخ ومؤرخو اليمن في القرون الستة الاولى للهجرة، مجلة جامعة االبيضاء، 2-2 (2020)، ص 423.

[2] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 43؛ أحمد سعيد ناصر، التاريخ ومؤرخو اليمن في القرون الستة الاولى للهجرة، مجلة جامعة االبيضاء، المجلد 2، العدد 2، 2020م، ص 424.

[3] عيد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 45-46.

[4] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، المكتبة العلمية، بغداد، 1993م، ج1، ص 84.

، ويضرب لنا المسعودي (ت. 346هـ/957م) في مصنفه مروج الذهب مثالا عن مفاخرة بين قحطاني وعدناني، يقول:" وقد فخر بعض أولاد قحطان في مجلس السفاح بمناقب قحطان من حمير وكهلان على ولد نزار، وخالد بن صفوان وغيره من نزار بن معد منصتون هيبة للسفاح؛ لان أخواله من قحطان، فقال السفاح لخالد بن صفوان: ألا تنطق وقد غمرتكم قحطان بشرفها وعلت عليكم بقديم مناقبها...ثم مر في ذمهم إلى أن انتهى"[1]؛ ويظهر أكثر تشيعه في الأنساب وغوصه في تحري نسب أي شخص يذكره[2]. ويضيف المسعودي مثالا في معرفة وهب بن منبه للغات، ومنها اللغة اليونانية، يقول:" لما ابتدأ الوليد ببناء مسجد دمشق وجد في حائط المسجد لوحا من حجارة فيه مكتوبة باليونانية، فعرض على جماعة من أهل الكتاب، قلم يقدروا على قراءته، فوجه إلى وهب بن منبه، فقال: هذا مكتوب في أيام سليمان بن داود عليه السلام، فقرأه"[3].

لقد غلب على عبيد بن شرية المبالغة وعدم التدقيق في رواياته، فهو يقبلها دون نقد أو تمحيص أخباره؛ واكتفائه بالرواية الواحدة لحدث معين، دون أن يلحقها بروايات أخرى توثق معلوماته ويؤكدها، أما مروياته فيلاحظ عليها خروجه عن النصوص، واستطراده في مواضيع تاركا السياق الأصلي، حتى صبغ رواياته بالكثير من الخيال المبالغ فيه، ويمكننا أن نسمي منهجه بالقصص التاريخية بالرغم من اعتماده منهج التسلسل الزمني في ترتيبه لمواضيعه بالكتاب مرتبا الأقدم ثم الذي يليه دونما اعتماد تواريخ وأزمنة لذلك[4].

سيتراجع كما شاهدنا سلفا فكر التاريخ على أساس أنه "خبر" عند مدرسة اليمن مع ابن شرية، يتراجع قلت لصالح منهج السرد والقصص، والجمع بين حوادث التاريخ والاسطورة والقصص الديني القديم، حيث سيحل مصطلح "اليوم" بدل مصطلح "خبر" في كتابات وهب بن منبه من خلال محتويات مصنفه الأول "كتاب التيجان" برواية أبي محمد عبد الملك بن هشام[5]، وما يلاحظ هنا اعتماد السند في نقل المعلومة، فالرواة الذين ذكروا على ظهر هذا المصنف يبرز فيهم الجانب العائلي في النقول من خلال روايات عبد الملك بن هشام، والذي بدوره نقل عن أسد بن موسى، وهو الآخر نقل عن جد أمه وهب بن منبه[6]، ونفس الشيء نجده بمتن الروايات فهو يحافظ بشكل مستمر إذا احتاج إلى ذكر السند أو الراوي، فيذكر مثلا: قال ابن عباس، حدثني كعب الاحبار، قال أبو محمد؛ ويعتمد السلسلة المطولة أحيانا أخرى في قوله مثلا: "قال وهب: قال أبو محمد عبد الملك بن هشام، حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي عن عبيد بن شرية الجرهمي قال: حدثنا

---

[1] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، 2005م، ج2، ص 141.

[2] الدوري، المرجع السابق، ص 17.

[3] المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 130.

[4] زريف مرزوق، "منهج عبيد بن شرية الجرهمي في كتابة الملوك وأخبار الماضين"، مجلة شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين-الامارات، المجلد 18، العدد 71، 2001م، ص 39-60؛ نفس المؤلف، "عبيد بن شرية الجرهمي ومنهجه الاخباري"، أرشيف ملتقى الحديث، 2010م، ج147، ص 308.

[5] أحمد سعيد، المرجع السابق، ص 424.

[6] الحميري، المصدر السابق، ص 9.

شيخ من أهل اليمن قال لنا..."؛ أو مثلا في قوله: "قال أبو محمد عن أسد بن موسى عن أبي ادريس عن وهب قال: دخل عبد بن عباس بمكة على معاوية..."[1].

3-مشاهير مدرسة اليمن التاريخية:

أبو إسحاق كعب بن ماتع ويكنى كعب الأحبار (ت. 34هـ/655م . عبيد بن شرية الجرهمي (ت.67 أو 70هـ/686م) . وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار (ت. 110 أو 114هـ/732م) .أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري المغيشي (ت. 211هـ/826م) . أبو محمد عبيد بن محمد الكشوري (ت. 284هـ/897م) . أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الجنيد الرازي (ت.347هـ/958م) .أبو محمد الحسن ين يعقوب الهمداني (ت.360هـ/971م) . إسحاق بن يحي بن جرير الطبري الصنعاني (ت. 450هـ/1058م): .أحمد بن محمد بن عبد الله الرازي (ت. 460هـ/1068م) .

رابعا: مدرسة بلاد الشام التاريخية

1-نشأة مدرسة الشام التاريخية:

كانت الانطلاقة من اهتمام الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان بالثقافة التاريخية، وقد كان مستشاره أحد حكماء مكة في زمن الجاهلية، وما بعد الاسلام في صورة عمرو بن العاص، فقد سعى معاوية إلى جلب المعمرين على غرار عبيد بن شرية الجرهمي الذي ألف له كتاب التاريخ المبني على أسئلة معاوية في تاريخ القدماء، وما آل من تاريخهم عند العرب الذين عايشوا الجاهلية والاسلام[2].

ولم تكن رغبة السلطة الأموية الداعم الوحيد لتشكل مدرسة الشام التاريخية، بل شكلت الشام قاعدة للجهاد والغزو، لقول ابن تيمية (ت. 728هـ/1328م):" وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد، فكان لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس لغيرهم، ولهذا عظم الناس كتاب أبي إسحاق الفزاري الذي صنفه في ذلك، وجعلوا الأوزاعي أعلم بهذا الباب من غيره من علماء الأمصار"[3]. بينما يظهر أول العارفين بعلم المغازي والسير على ما ذكر ابن تيمية ممثلا في الإمام الأوزاعي الشامي (ت. 157هـ/747م)، وينقل لنا السرخسي (ت. 486هـ/1093م) تعليق الأوزاعي على تدوين العراقيين لكتاب السير الصغير ولمغازي النبي ﷺ في قوله:" ما لأهل العراق والتصنيف في هذا الباب، فإنه لا علم لهم بالسير، ومغازي رسول الله وأصحابه كانت جانب الشام"[4]، وهو ما يدل على إحاطته بمغازي وسيرة النبي ﷺ وأصحابه.

---

[1] المصدر نفسه، ص 54 و 73 و 75 و 79 و 84.

[2] التيجان، المصدر السابق، ص 323.

[3] ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح: جميل الشطي، مطبعة الترقي، دمشق، 1936م، ص 15؛ مساعد الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لإبن تيمية، دار ابن الجوزي، 2007م، ص 131.

[4] السرخسي، شرح السير الكبير، تح: صلاح الدين المنجد، 1960م، ج1، ص 3؛ حاجي خليفة، كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف، استنبول، 1941م، ج2، ص 1013.

سيأتي الدور على الخليفة عبد الملك بن مروان الذي استقر في عهده عروة بن الزبير، وكتب له عن مغازي الرسول ﷺ، ونفس الحال نجده للإخباري والمؤرخ ابن شهاب الزهري أحد أعمدة مدرسة التاريخ للمدينة المنورة الذي استقر بدمشق على عهد عبد الملك بن مروان، ثم تمت استضافته بدمشق مرة أخرى لأربعين سنة خلال عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، وفيها نقل عنه الكثير من الروايات والأحاديث، ومثلت فترة الوليد بن عبد الملك فترة ملائمة لاستقرار عروة مرة اخرى بدمشق، وفيها كتب له عددا من الروايات التاريخية[1]. خلال عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز سيزداد اهتمام أهل الشام بالتاريخ والأخبار، وتداول روايات المغازي ونشرها بينهم، حيث ينقل صاحب وفيات الأعيان أن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد كتب إلى سائر الأقاليم بأنّ:" عليكم بابن شهاب، فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه"[2]؛ بل إنه اختار عاصم بن عمر بن قتادة (ت 120هـ/738م) لمعرفته الوثيقة بالمغازي اختاره ليحدث الناس بمسجد دمشق عن المغازي وسير ومناقب الصحابة[3]، وممن كان على دراية بالفقه وبتاريخ رجال المغازي من أهل دمشق، نجد أبو عبد الله مكحول الدمشقي (توفي بعد 112هـ/730م)، والذي سُئِل عن أعلمهم بالمغازي، فأجاب بأنه الزهري، فهو حافظ لعلم فقهاء المدينة السبعة المشهورين، وقال سعيد بن عبد العزيز أن مكحولا أفقه من الزهري[4].

2- رواد مدرسة الشام التاريخية:

عبيد بن شرية الجرهمي (ت.67 أو 70هـ/686م) ارتبط اسمه كمؤسس لمدرسة الشام التاريخية . أبو عبد الله مكحول الدمشقي (توفي بعد 112هـ/730م) . أبو عتبة عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامي (ت. 153هـ أو 154هـ/770م) . عبد الرحمن بن عمرو بن يمحمد الأوزاعي الشامي (ت. 157هـ/774م) . أبو اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي (ت. بعد 170هـ/787م) .أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري الشامي (ت. 185هـ/801م) . أبو العباس الوليد بن مسلم الأموي الدمشقي (ت. 195هـ/811م)" . أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي المصيصي (من أهل ق. 2 هـ/8م) . أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي (ت. 218هـ/833م) . أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي (ت. 233هـ/848م) .أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمي الشامي (ت. 245هـ/859م)

خامسا: مدرسة مصر التاريخية

1- نشأة مدرسة مصر التاريخية ومنهجها:

مثلها مثل بلاد الحجاز، وبلاد اليمن، فقد مثل فن الأيام أو التأريخ لماضي الشعوب والقبائل أحد ركائز المدرسة التاريخية في مصر قبل الاسلام، وسنجد هذا التأثير في الكثير من الروايات في مصادر الفترة الاسلامية لهذه

[1] خالد هاشم السرحان، " مدرسة بلاد الشام التاريخية ودورها في التدوين"، مجلة جامعة الأنبار، بغداد، 3 (2017)، ص 66.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م، ج4، ص 177.

[3] أبو بكر كافي، كتاب منهج الامام البخاري، دار بن حزم، بيروت، 2000م، ص 28

[4] الذهبي، سير أعلام، ج3، ص 3931؛ عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، 2007م، ص 26.

المدرسة، كما هو الحال مع عبد الله بن عمرو بن العاص، والذي عرف عليه اهتمامه بفضائل بلاد مصر، وبتاريخ الاقدمين، وقد روى عنه الواقدي في فتوح مصر روايات عن توكيل هامان من قبل فرعون لحفر خليج سردوس، وهي مرويات نقلها عنه أبن لهيعة ويحي بن ميمون الحضرمي، ومروياته عن عمارة الاسكندرية، وأن فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس، وكان أول من عمرها وبنى فيها، وقصصه عن ذي القرنين، والنبي سليمان، وشداد بن عاد، ودلوكة بنت زبار، وملوك الروم الذين استقروا بمصر والاسكندرية وعمروها[1]. سيبرز خلال الفترة المتقدمة من تاريخ مصر الاسلامية فن "القصص"، ويذهب المقريزي والسيوطي إلى أن أول من قص بمصر قبل عبد الله بن عمرو بن العاص هو سليم بن عنتر التجيبي حوالي سنة ثمان وثلاثين، وقد جمع له القضاء والقصص، وكانت تشكل خطة من الخطط وكانت تمزج مع القضاء[2]، وقد تحدث ابن يونس في تاريخ مصر بأن سعيد بن عفير كان أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام العرب، وذكر منهم أيضا دراج بن سمعان القرشي السهمي المصري، قال عنه: كان يقص بمصر، ويقال توفي سنة ست وعشرين ومائة"[3].

لقد شكل الفتح الاسلامي لمصر أحد دعائم تشكل مدرسة المدرسة التاريخية الاسلامية بمصر، بفضل بروز عدد من رواة الأخبار خلال تلك المرحلة، والذين حضروا، شاركوا في فتوح الديار المصرية، وتمكنوا حتى من تولي الخطط بها، حيث سيرز أوائل المؤرخين في هذه المدرسة، وفي مقدمتهم عقبة بن عامر الجهني القضاعي، وهو صاحب أخبار فتح دمشق، ومن حضر فتح مصر، وحضر حادثة صفين مع معاوية، وغيرها، ويعد من رواة الحديث، وأحد مصادر السيرة النبوية، حتى سمي رديف النبي ﷺ، ثم يأتي بعده عبد الله بن عمرو بن العاص، ثم الاخباري أبو تميم الجيشاني المصري، وهم من الروات والاخباريين المتقدمين في مدرسة مصر التاريخية خلال القرن الهجري الاول/ السابع الميلادي.

ستتبلور رويدا مدرسة تاريخية مثلها مثل مدرسة الحجاز في منشئها، وركائزها، حيث ستتولد مدرسة تاريخية في كنف المدرسة الفقهية بها، ومولد علم التاريخ كعلم له أصوله وقواعده المستمدة من الأصول والقواعد والأسس اليت وضعها المحدثون المسلمون لعلم الحديث، وخاصة ما تعلق بالسند/الاسناد في الروايات التاريخية[4]. ومن خلال المبحث الثاني من المحاضرة، وتراجم مشاهير المدرسة سنستشف هذه العلاقة بشكل واضح، فالمتقدمون في المدرسة خلال القرن الهجري الأول/7م كـ: عقبة بن عامر الجهني، وعبد الله بن عمرو بن العاص، والجيشاني، وحتى خلال القرن الهجري الثاني/8م مثل: أبي قبيل المعافري، يزيد بن حبيب، وابن لهيعة، والليث بن سعد، كانوا في الأصل

[1] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1961م، ص 26 و 262.

[2] المقريزي، الخطط، تح: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ج2، ص 253؛ السيوطي، كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العلمية، القاهرة، 1967م،

[3] ابن يونس المصري، كتاب تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج1، ص 161 و 490.

[4] فتيحة النبراوي، علم التاريخ، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1996م، ص 176.

رواة وناقلين للحديث النبوي، وسيرته، وقد أثبتنا ذلك فيما سيأتي بدقة بأنهم رواة للحديث والسيرة النبوية من خلال روايات متواترة في ذلك عن طريق السند الجماعي.

خلال القرن الهجري الثالث/التاسع الميلادي سيظهر منهج خاص في التدوين التاريخي بمدرسة مصر التاريخية، والمعتمد على الاسناد التي جرى عليها رواة الحديث، وهو نفسه الذي انطلقت وتأسست به مدرسة الحجاز التاريخية، لكن ما يعاب على بعض كتاب مصر خلال هذه الفترة، ويأتي في مقدمتهم مبلور الرواية المصرية ابن عبد الحكم في كتابه "فتوح مصر"، ما يعاب قلت هو غياب نظرية نقد الرواية التاريخية، وهو ما ترتب عنه تسرب بعض الروايات الأسطورية في كتبهم، ومنها ما تعلق بتاريخ مصر القديم[1]. ومع ذلك، فقد ظهرت بادرة تطور في منهج الكتابة والتدوين التاريخي من خلال بروز فكر العناية بالخطط بداية بابن عبد الحكم، ثم تبعه في ذلك بل استفادوا من كتاباته في مصنفاتهم، على غرار ابن زولاق، والمسبحي، والقضاعي، والمقريزي، وغيرهم، وعليه يكون ابن عبد الحكم قد رسم طريقا لمن جاء من بعده من مشاهير مدرسة مصر التاريخية، فنهجه الذي قسم به كتابه سيصبح بفصوله كتبا مستقلة عندهم، ففضائل مصر سيكون فكرة عند الكندي وابن زولاق في اتباع منهجه وسيصير كتابا مستقلا عندهم؛ ونفس الحال مع فصله المتعلق بالخطط كأول من توجه هذا المنهج، سيصبح محل اهتمام وتتبع عند الكثيرين من رواد المدرسة على غرار المتأخرين من أمثال المقريزي الذي سينهج نفس منهجه ويصنف كتابا سماه "الخطط المقريزية" بنفس أسلوب ابن عبد الحكم. كما شكلت الوثيقة الرسمية جزءا من منهج المدرسة المصرية، وهو ما نلحظه مع حضور واعتماد الكثير من مراسلات بين الخلافة ووالي مصر عمرو بن العاص، هذا بالاضافة إلى ما كتبه سعيد بن عفير المصري، وابن بكير المخزومي[2].

في القرن الهجري الرابع/العاشر الميلادي سيظهر منهج جديد لمدرسة مصر التاريخية بعدما عرفت في مرحلتها السابقة إلى التحول من منهج القصص والرواية إلى منهج السند والوثيقة، فخلال المرحلة هذه ستتميز طبيعة الكتابة بالصبغة المحلية، وفن المفاخرة، وفضائل البلدان، وفي مقدمتهم الكندي، وتلميذه ابن زولاق، والمسبحي، وبرزت معهم التدوين للتطورات والتغيرات التي عرفتها تلك الفترة من تاريخ الديار المصرية، واعتماد منهج الكتابة الموسوعية[3]. على أن الحديث عن تاريخ مصر القديمة لم يفارق كتاباتهم، ونلحظ ذلك في نصوص ابن زولاق، والتي مال فيها إلى الأسطورة منه إلى التاريخ لجهله تاريخ مصر القديم، لكنه كان شديد الدقة كلما اقترب من فترة فتوح مصر[4].

---

[1] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 6.

[2] فتيحة النبراوي، المرجع السابق ، ص 177.

[3] اسماعيل سامعي، علم التاريخ عند العرب والمسلمين دراسة في المنهاج والمصادر، منشورات كلية الحضارة والآداب، جامعة قسنطية-الجزائر، 2013م، ص 160.

[4] ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000م، ص 5.

2- مشاهير مدرسة ديار مصر التاريخية:

عقبة بن عامر الجهني (ت. 58هـ/678م) .عبد الله بن عمرو بن العاص (ت. 65هـ أو 73هـ/685م) . أبو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني المصري (ت. 77هـ/696م) . أبو رجاء يزيد بن سويد بن أبي حبيب المصري (ت.128/746م) . أبو قبيل حي بن هاني المعافري اليماني المصري (ت. 128هـ/746م) . أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الغافقي المصري (ت. 174هـ/790م) .أبو الحارث الليث بن سعد الأصبهاني القلقشندي المصري (ت. 175هـ/791م) . أبو محمد عبد الله بن وهب المصري (ت. 197هـ/812م). أبو يحي عثمان بن صالح السهمي المصري (ت.219هـ/834م) . أبو عثمان سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم المصري (ت. 226هـ/841م) .

سادسا: مدرسة بلاد فارس التاريخية

شكل الموروث الثقافي الفارسي القديم أحد منطلقات مدرسة بلاد فارس التاريخية، من خلال محاولة إحياء أمجاد القومية الفارسية، وهذا الفكر لاحظنا انتشاره مع مدرسة العراق التاريخية، بفعل التحزب والميول القبلي، وهو أحد وجوه الشعبوية، من خلال الافتخار بثقافة الفرس وتراثهم القديم، وسينطبع هذا التوجه مع بواكير المؤلفات الفارسية في صورتها الدنيوية، والراجح أن أول التصانيف المعربة عن الفارسية للتاريخ القديم لبلاد فارس يمثلها المصنف الضائع:" علوم الفرس وأخبار ملوكهم وأبنيتهم وسياساتهم"، وهو كتاب عظيم ألف مما وجد في خزائن ملوك الفرس، ويعود تاريخه إلى سنة 113هـ/731م على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان، وقد ترجم هذا الكتاب من لغته الفارسية إلى اللغة العربية، واطلع عليه المسعودي وذكره في كتابه التنبيه والإشراف، وقال عنه أنه كتاب عظيم رآه سنة 303هـ/916م، وأكد أن المعلومات التي دونت به لا تشبه المعارف التي حملها باقي الكتب الفارسية المعربة[1]، والتي سنأتي إلى ذكرها لاحقا. ويأتي بعد هذا التصنيف تآليف أبو سليمان بن سليمان الكاتب الكردي (ت. 132هـ/750م)، وأحد السباقين للتعريف بالموروث الثقافي الفارسي من خلال مجموعة من الكتاب في صورة كتاب القيان، وكتاب النغم، وغيرهما، ونظن أن هذه الشخصية تقابل في باقي المدارس الشعراء الجاهلي قبل الاسلام، وهو أحد الأدوات التي حفظت بها الذاكرة الشعبية تاريخها القديم.

وخلال هذه المرحلة، كانت عمليات النسخ والترجمة للمصنفات الفارسية إلى العربية في تزايد، وذلك سعيا لإبراز القومية الفارسية، وتشويه تاريخ العرب والدس عليهم، والتوسع في الثقافة الفارسية والتراث الثقافي الفارسي، ونشره للاعتزاز، والافتخار بموروثهم، وأول من انبرى لترجمة هذه المصنفات مبكرا مبلور المدرسة الفارسية عبد الله بن المقفع (ت. 144هـ/762م) من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، قال عنه الذهبي أنه أحد البلغاء والفصحاء، وهو الذي ترجم كتاب كليلة ودمنة للعربية، وروي عن المهدي قال ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع.

[1] المسعودي، كتاب التنبيه والاشراف، تح: عبد الله الصاوي، مكتبة الشرق الاسلامية، القاهرة، 1938م، ج1، ص 93.

من أعلام المدرسة الفارسية ابراهيم بن هلال الصابئ من اهل القرن الرابع الهجري، ومن مصنفاته التاجي في اخبار الدولة الدليمية، وله كتاب عائلي سماه اخبر أسرة صابئ؛ خلال نفس القرن نجد مدينة بلخ تدخل في دائرة المدرسة التاريخية الفارسية عبر أبي زيد بن سهل البلخي (ت. 322هـ) من خلال كتابه البدء والتاريخ.

خلال القرن الخامس الهج ري/11م، سيزداد تبلور مدرسة فارس التاريخية عبر تشكل اعلام جدد لها، ومنهم العلامة أحمد بن محمد مسكويه صاحب كتاب تجارب الأمم وفيه ابتدأ تاريخ الخليقة إلى حدود 369هـ؛ ثم يأتي من أعلام هذا القرن الغنجار محمد بن أحمد البخاري (ت. 410هـ/1019م) بمؤلفه "بخارى"، ويليه المؤرخ الفارسي أبو معين ناصري خسرو (ت.481هـ/1089م) ويعد من رؤوس المذهب الاسماعيلي النزاري، وقد لقب عند اتباع هذا المذب بحجة خراسان، ومن مصنفاته كتابه الشهير "سفر نامة" ذات البعد التاريخي الرحلاتي[1].

نفس الملاحظات على تواصل المدرسة الفارسية خلال القرن الهج ري السادس/12م وما بعدها، وهذه المرة مع أحد كتاب مدينة بيهق ممثلا في فريد خراسان بن زيد البيهقي (ت. 565هـ) وكتابه " تاريخ بيهق". وكذا كتاب تاريخ نيسابور للضبي النيسابوري الطمهاني. بالاضافة إلى كتاب تاريخ طبرستان لصاحبه بهاء الدين محمد بن الحسن بن اسفنديار[2].

سابعا: مدارس بلاد الغرب الاسلامي التاريخية

رغم تأخر تبلور مدرسة المغرب الاسلامي، فجل النصوص المتعلقة بتاريخ الأسلمة والتعريب دونت بروايات عراقية ومصرية وهي روايات دونت خلال مرحلة متأخرة في إطار فن الفتوح، ولا نريد هنا العودة مرة أخرى للحديث عنها لأننا ذكرناها سلفا كل في مدرسته. من الممكن أن يكون عيسى بن أبي المهاجر (ت.252هـ/866م) أول بواكير المدرسة المغربية في ميدان الفتوح والمغازي، إلا أن كتابه يعد مفقودا؛ ويأتي كرونولوجيا بعده مؤلف الجماعات الإباضية ابن سلام اللواتي الاباضي (ت.274هـ/887م) من خلال كتابه بدأ الاسلام وشرائع الدين؛ ثم يليه مبلور المدرسة القيروانية أبي العرب تميم التميمي (ت.333هـ/944م) من خلال مصنفيه "المحن" و " طبقات علماء افريقية التي تأتي فيه اشارات منقولة بالعنعنة عن مصادر مشرقية، ويليه نصوص عرفانية متعلقة بالزهد والولاية مصدرها زهاد القيروان؛ لكن الواضح أن قبل هذا، يكون أحد النخب السلطوية الاغلبية قد دون أحد المصنفات العائلية في صورة محمد بن زيادة الله (ت. 283هـ/896م)، ويتعلق بمجموعة من الأخبار عن أسرته وحكمهم إلى حدود نهاية حكمه.

يتواصل تبلور مدرسة التاريخ في المغرب الاسلامي، حيث كتب ابن الجزار الطبيب (ت.369هـ/980م) مؤلفا متعلقا بمغازي افريقية لكنه يعد مفقودا هو الآخر، مثله مثل النصوص الكتامية ببلاد المغرب الأوسط، والتي دونت لحضور الجماعة الاسماعيلية بمجالات كتامة على عهد الداعي الاكبر أبو عبد الله. وبنفس المدرسة يبرز الفقيه ابن أبي زيد القيرواني (ت.386هـ/996م) من خلال كتابه الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ.

---

[1] شاكر مصطفى، مدخل إلى الأنثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، 1975م، ج2، ص 370-371 و 26.

[2] بورويس وليد، المدارس التاريخية الصغرى (الشام اليمن فارس)، مجلة العلوم الانسانية، 9-1 (2020)، ص 10.

ويأتي الدور على الرقيق وابن شداد وأبي بكر المالكي وغيرهم من رواد مدرسة افريقية خلال القرن الخامس الهجري/12م، على أننا وجب أن نذكر صاحب كتاب مسالك افريقية محمد بن يوسف الوراق، والذي جمع بين طيات كتابه المفقود عددا من النصوص التاريخية الممزوجة بالجغرافيا، وسيطون لها حضور في نصوص الاندلسي أبي عبيد البكري.

أما المدرسة المغربية (المغرب الأقصى) فقد ظهرت اولى معالم تبورها مع كتاب تاريخ الادارسة" وهو نص مفقود للفقيه محمد بن عبد الملك بن الودون قاضي فاس في مبادئ دولة مغراوة. ثم يليه مصنف في الانساب يحمل بين طياته اشارات تاريخية عن فتح طارق ابن زياد للأندلس في صورة مؤلف "كتاب الانساب" لصالح بن عبد الحليم. أما المدرسة الاندلسية فجاءت هي الاخرى متأخرة، وفي مقدمة مؤلفاتها للقرطبي ابن الفرضي ومؤلفه "تاريخ علماء الاندلس"؛ ويليه صاحب "جذوة المقتبس" للحميدي الميورقي (ت.488هـ/1095م)؛ وينضاف لهما مؤلف ابن حيان "المقتبس في أخبار الاندلس" المتوفة (469هـ/1076م)، وفي نفس الاتجاه المتعلق بالنسب كما سلف مع المدرسة المغربية، يحضر معنا كتاب " جمهرة أنساب العرب" لابن حزم علي بن سعيد الفارسي الاصل القرطبي المنزل، وفيه أنساب العرب وقبائل البربر[1]. يتواصل تطور المدرسة الاندلسية مع أبي الفياض أبي بكر بن سعيد (ت.459هـ/1066م) ومؤلفه "كتاب التاريخ أو العبر" وهو مصنف جليل يختص بتاريخ الاندلس وجغرافيتها القديمة. ثم البكري (ت.487هـ/1094م) أبو عبيد الاندلسي من خلال مصنفين مهمين، معجم ما استعجم، وكتاب المسالك الذي نسخه عن ابن الوراق القيرواني، ويحمل بين طيات كتابه نصوص تاريخية مهمة عن الادارسة والاباضية والفاطميين، وما إلى ذلك من النصوص الوصفية والجغرافية، من حدود وأبعاد وقياسات.
ثم سيأتي ابن بلقين، البيدق، أبو حامد الغرناطي، وغيرهم لإبراز تواصل تطور المدرستين المغربية الاقصى والأندلسية[2].

[1] المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1983م، ص 18-27.
[2] أنور محمود الزناتي، مصادر تاريخ المغرب والأندلس، دار سحر للنشر، المغاربية للطباعة والاشهار، 2008م، ص 13-43.

2- المدارس التاريخية الغربية

عرف الغرب المسيحي منذ عصر النهضة الأوروبية وحتى فترات متأخرة تبلور العديد من المدارس والتيارات الفكرية التاريخية، والتي حاولت إعطاء قراءة في تطور علم التاريخ ومناهجه وكيفية تدوين الحدث التاريخي من منطلقات متباينة منها: الميتافزيقيا، الانسان، العقل، المادية، المنهجية، العلوم الطبيعية، وغيرها. وسنحاول في هذه الباب حصر أربعة من هذه المدارس الغربية، آرائها التي ابتنت عليها فكرها، وأهم روادها، ولخصناها الآتي:

أولا: المدرسة الإنسانوية:

1- المؤرخ الانساني: عصر النهضة والقطيعة الابستيمولوجية

لقد كان عصر النهضة بداية عصر الحداثة في الغرب المسيحي، حيث بدأن تبرز مجموعة من الأفكار التي سيطر عليها اتجاه جديد مثله "المؤرخ الانساني"، ويتجه نحو قطيعة ابستيمولوجية تنطوي علة نظرة جديدة للمكان وللزمان وللآخر، والتحول الجذري في وعي النخب الاوروبية من خلال التخلي عن فكر العصر الوسيط الفيودالي، التوجه لفكر العصر الحديث الرأسمالي، وسلطة العقل والابداع وكتاب الطبيعة المفتوح، بعدما كانت الكنيسة والميتافيزيقيا تتحكمان الفكر الأوروبي، وتوجهانه للتأليه والتجسيم والتشبيه والحقائق المطلقة[1]. إن من الأهداف التي سعى إليها الانسانيون هو إعادة الاعتبار للتراث القديم مخالفين بذلك توجهات النخب الوسيطية بنظرتهم الاحتقارية للتراث على أنه وثني المنبع؛ والاهتمام بالتراث القادم كان ورائه ما استنتج من اهتمامه بالانسان، وأن الحقائق لا يمكن ارجاعها للقوى الغيبية، ولا للميتافيزيقيا، أو لوجود الله، وهي تفسيرات كانت تحيد دور الإنسان كجزء من الظاهرة الطبيعية، بل هو غذا عند المدرسة الإنسانوية الانسان ذو قيمة أسمى، ومنطلق لكل بحث عن حقيقة، دونما التنكر لدور الكنسية، أو التنكر لوجود الله[2].

وصحب هذا التحول الثقافي المرتبط بأهمية الانسان[3]، صحبته ثورة دينية قوية سميت ثورة المحتجين، وأصطلح عليها مسيحيا "البروتستانتية"، تحت قيادة "لوثر" الذي حاول نزع قيود تحييد العامة عن العلوم، وسعى إلى ترجمة الكثير من المصنفات، فصارت حتى الكتب المقدسة التي منع تداولها من قبل الكنيسة متاحة، وأصبح القارئ مطلعا على كل الكتب المترجمة بكل لغات العالم، وقد جاءت ملائمة للنظام الاقتصادي الرأسمالي مغيرة مفهوم الانسان المسيحي، وتحكم الكنيسة في أفكاره، وعلاقته بالله والحياة الدنيا، فصار الانسان حر الارادة، قادرا على مسايرة الحياة، التفكير العميق دنيويا وآخريا. تدريجيا سيصل هؤلاء إلى أن إدراك الحقيقة لا يكون إلا تدريجيا، وأن

---

[1] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 39؛ منوبي غباش، "تحولات الخطاب الإنسانوي: من الإنسانوية إلى ما بعدها"، مجلة تبين، 11-44 (2023)، ص 20.

[2] قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر، بيروت، 1990م، ص 39؛ الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 41.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 115.

نتائج العلم نسبية، وأن فهم القوانين الطبيعية لا يمر إلا عبر الملاحظة، التجربة، والتفسير، وان تحريم الكنيسة لبعض الاجراءات الطبية كالتشريح غير مجد، وانتهى معها تقديس فكرة الطبيعة[1].

2-رواد المدرسة الإنسانوية:

شهدت المدرسة الانسانية التي مثل الانسان أساسها، وضرورة التخلي عن فكرة ما قبل الحداثة تحت مصطلح "العصر الذهبي" في محاولة لتمييز الأحسن بين الأزمنة، بتجاوز الفكر الميتافيزيقي ودون التنكر لوجود الله اجتهادات عبر عنها عدد من روادها، وفي مقدمتهم الإيطالي لورينزو فالا Valla Lorenzo (1407-1457) المصلح، والمعلم، والخبير في فقه اللغة القديمة محقق انتصار الانسانية على الارثوذكسية والتقاليد[2]؛ وكذا الفيلسوف الانساني جان بودين John Bodin (1530-1596) صاحب التأليف المشهور في فسلفة التاريخ:"منهج لتيسير فهم التاريخ"[3]. كما نذكر منهم:

-بياتوس رينانوس Béatus Rhénanus (1485-1547).

-فرانسوا هوتمان François Hotman (1524-1590).

-اتيان باسكيي Étienne Pasquier (1529-1615).[4]

3-منهج وأفكار المؤرخ الانساني:

ابتنى المؤرخ الإنسانوي مدرسته على مجموعة من الأفكار المستحدثة، ومناهج خاصة، نذكر منها:

-دراسة التاريخ تنطوي على اهتمام ذهني وعلى قيمة براغماتية عملانية للأخلاق والسياسة؛

-حركة التاريخ تظل تنتظم في نظام عام له قوانينه التاريخية المماثلة لقانون الطبيعي؛

-توسيع مجال التفكير القائم على الشكك وتطبيقها على شتى الحقول المعرفية تطابقا مع فكر ديكارت، ومن بينها حقل معرفة الماضي البشري، وإعمال العقل في كل مظاهر المادة.

- العودة إلى التراث الماضي (اليوناني/الروماني) كمرجعية تاريخية بهدف لاستخلاص قواعد[5]؛

-رفض افكار رجال الدين تجاه علم التاريخ وربطه بمضامين إلاهية دينية؛

-استنطاق مصادر جديدة للحدث التاريخي في صورة الآثار القديمة والمخطوطات في خزائن الكنائس والأديرة، والمسكوكات، والبرديات، والنقائش؛

-استنباط علوم جديدة كعلم الآثار، وعلم المسكوك، وعلم البردي، والايبوغرافيا؛

---

[1] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 41-42؛ كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 143.

[2] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 73.

[3] كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 148.

[4] رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1987م، ص 264.

[5] كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 148-149.

-الاهتمام بعلم اللغات باعتباره أداة لتحليل النصوص القديمة ومقارنتها بعضها ببعض، واستخراج كل معانيها والتثبت من صحتها انطلاقا من فكرة الهرمنطقيا (التأويلية)؛

-اعتماد منهج ديكارت في نقد الوثائق الدبلوماسية وتبيان الصحيح من المدلس بدراسة الحبر، اللغة، الخط، الكرونولوجيا، العبارات المستعملة، وهو التفكير القائم على مبدأ "الشك"؛

-توسيع الاهتمام باللغات بعدما كانت حكرا على صفوة القوم، وتطبيق فكرة "الانسان المسيحي الجديد"، مثل اللاتينية، والعبرية، والاغريقية؛

-توسيع فكر ترجمة الكتب بعدما أصبحت اللغة متقنة من قبل الجميع، فكانت البداية بالكتابة باللاتينية، ثم تطورت بعدها وتوسعت دائرة التدوين إلى باقي اللغات، وقد أسهم اكتشاف (قوتنبارغ) للمطبعة عام 1455م دورا حاسما في ايصال أفكارهم وكتاباتهم؛

-التخلي عن فكرة العصر الذهبي كفكر بدائي، والقائل بان الماضي أحسن من الحاضر، وهذا الاخير أحسن من المستقبل؛

-التوجه إلى توسيع آفاق البحث في الانسان خارج دائرة جغرافيا أوروبا، بعدما نجحت الكشوف الجغرافية في التعريف بجغرافيا العالم، وبالتالي الوصول إلى معرفة متعلقة بتلك الشعوب وثقافتها المختلفة[1].

ثانيا: المدرسة العقلانية:

1- عصر الأنوار: خروج الإنسان من القصور وعدم استعماله لعقله

لقد مثل القرن الثامن عشر أو بمصطلح عصر الأنوار في أوروبا حدثا مميزا، لخصه الفيلسوف الألماني كانط في قوله:" خروج الانسان من دونيته التي يتحمل هو نفسه مسؤوليتها، تلك الدونية التي تتمثل في قصوره عن استخدام عقله بنفسه، ومن دون إملاء من أحد؛ ويضيف كانط Kant (1724-1804) حول مسببات غياب العقل:" إني أسمع من كل مكان صوتا ينادي: لا تفكر، رجل الدين يقول لا تفكر بل آمن، ورجل الاقتصاد يقول لا تفكر بل ادفع، ورجل السياسة يقول لا تفكر بل نفذ، لكن فكر بنفسك وقف على قدميك إلي لا اعلمك فلسفة الفلاسفة، ولكني أعلمك كيف تتفلسف. بعد التيار الإنسانوي، جاء الدور على مدرسة شكل العقل محورا لها تحت مسمى: "التيار العقلاني"، حيث رفعت من شأن العقل والايمان به، نافية كل أنواع الميتافيزيقيا، والخرافات بفضل التطورات والاختراعات التي برزت في الغرب المسيحي، وتشكلت نظرة جديدة معادية للكنيسة من خلال رفض هيمنتها على الساحتين السياسية والدينية، وعليه انتشرت فكرة موازية داعية للسلام والحرية ورفض الحروب مهما كانت دوافعها.

لقد انتهى بهذه المدرسة إلى وضع تحقيب زمني جديد للتاريخ بعيد كل البعد عن تقسيم الكنيسة القائم على أن التاريخ قسمان: أولهما وثني، وآخر مسيحي، وقد توج التيار العقلي عدائه لرجال الدين بإنشاء ثلاث

[1] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 48-49.

تقسيمات للتاريخ بقيت مستمرة حتى وقتنا الحالي ممثلة في: التاريخ القديم، يليه الوسيط، ثم الحديث، وكانت نظرتهم للحدث التاريخي قائمة على فكر نقدي، وتخلو عن أحادية التفسير التاريخي القائمة على الجانب السياسي، حيث توجهوا نحو التاريخ الشامل، لأن في نظرهم التاريخ ديناميكي ذو خط تصاعدي، وفيه يهتم المؤرخ بجوانب مختلفة خلال عملية تدوينه للأحداث متعلقة بالإنسان كمحور للتاريخ، منها السياسية، والاجتماعية، والثقافية، و...

2- رواد المدرسة العقلانية:

- من أبرز رواد التيار العقلاني عضو الأكاديمية الفرنسية الفيلسوف والمفكر" فرانسوا مارى أرويه François-Marie Arouet الشهير بـ: فولتير Voltaire (1694-1778) رمز الحرية والتنوير، وصاحب فكر العداء للتعصب الديني؛
- المؤرخ الإنجليزي "إدوارد جيبونن" Edward Gibbon (1737-1794)، صاحب الاهتمام بالكتابات ذات الطابع الموضوعي والمنصف المتعلقة بتاريخ الاسلام، كما كانت له نزاعات قوية حول الأسباب الواهية لتقوي المسيحية بالمجتمع الغربي، ومن مؤلفاته "اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها"[1]؛
- الفيلسوف الفرنسي "كلود هنري سان سيمون Claude Henri Saint-Simon (1760-1825).

3- توجهات المدرسة العقلانية:

لقد كانت ثقة نخب المدرسة العقلانية في العقل ثقة مطلقة، فهو يمثل لهم المصدر الوحيد للمعرفة، وأن العلم كفيل بتوفير التقدم للبشرية، وهو ما سينتهي بالقضاء على استبداد السلطة، والتنكر لمبادئ الكنيسة الطويل، واستنباط ان الانسان إله نفسه، متطور، وبإمكانه احداث الفرق والاكتمال لا الفساد والتدنيس والخطأ، وأن يكون الدين عقلانيا، وانجاح فكرة النسبية. وقد أبرز التيمومي مكامن أفكار هؤلاء النخب ومنهج مدرسة العقلانية في الآتي:

- التاريخ يسير وفق خط تصاعدي وليس خط دائري؛
- التخلي عن تفسير التاريخ بالاعتماد على العامل السياسي، وأصبح يتجه نحو "التاريخ الشامل" الذي يمس كل جوانب حياة الانسان السياسية والمادية والثقافية؛
- التحول من السياسة إلى الحضارة، ومن الفرد إلى الجماعة؛
- اعتماد المنهج النقدي في التدوين التاريخي، والهدف من ذلك محاولة التعرف على ملامح مجتمع الناس وكيف كانوا يعيشون داخل عائلاتهم، والفنون التي استهوتهم، بعدما كان عالما دامسا وجافا يتم فيه طمس الأحداث الكبرى، وابتعد عن معرفة مختلف الحقائق المتعلقة بعادات الانسان وتقاليده؛

[1] ادوارد جيبونن، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

-التوجه نحو تحييد فكرة كتابة التاريخ بتجميعه كورونولوجيا، واعتماد كتابته من موقع المواطنة ومن موقع الفلسفة، وتاريخ البشر وتاريخ العادات، والعلوم، والقوانين، والتقاليد والخرافات؛

- تفنيد فكرة إعتماد الخرافات والنظريات اللاهوتية كأسس لتفسير التاريخ؛

- تأصيل الوعي القومي، ودحض التوجه المدافع عن مبدأ التعصب في مرجعية وأصول الأجناس البشرية.

- التقاطع مع نتائج علماء الطبيعة والجيولوجيا لوقوفهم ضد مفاهيم الدين اليهودي والمسيحي في تفسيراتهم حول بدأ الخليقة؛

- التقاطع مع المدرسة الإنسانوية فيما تعلق بالاهتمام باللغات المحلية وحتى القديمة واعتمادها في التدوين التاريخي، والحد بين فصل الفلسفة عن التاريخ بفعل أن أغلب المؤرخين كانوا فلاسفة، والعكس؛

- وضع تحقيب زمني جديد يخالف التحقيب الذي فرضته الكنيسة خدمة لتوجهاتها بتقسيمها التاريخ إلى تاريخ وثني وآخر مسيحي فقط، وبرز التحقيب الجديد للتاريخ مع نخب العقلانية في ثلاث عهود زمنية متكاملة محورها الانسان والتطور: تاريخ قديم، تاريخ وسيط، وآخر حديث.[1]

ثالثا: المدرسة الماركسية (المادية)

1- التفسير المادي للتاريخ:

في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي اعتصرت الأفكار الجدلية لهيجل مدرسة تاريخية جديدة قوامها التفسير المادي للتاريخ[2]، وقاد هذا التيار الألمانيين كارل ماركس Karl Marx 1818-1883؛ فريدريك انجلز Friedrich Engels English 1820-1895، وتعدى اختصاص هذا التيار الجديد المادية التاريخية ليمس فكره الجوانب السياسية والاقتصادية والسوسيولوجية والفلسفية. فانطلاقا من جدلية أن الظاهرة تحمل في طياتها الفكرة ونقيضها، تشكلت المدرسة المادية الجدلية والتي تقر بأن الوجود المادي هو الذي يحدد الوعي، وأن العالم قائم منذ الأزل لكنه مستقل عن الوعي، فلا خالق له، ولا حدود زمانية له، وأن كل هذا تحكمه الواقعية المادية[3].

لقد شكلت المدرسة الماركسية أحد أبرز الثورات الفكرية خلال تلك المرحلة من تاريخ الغرب المسيحي خلال مرحلة مهمة عرفت الرأسمالية بشقيها التجاري والصناعي تجذرا كبيرا، وتعدى تأثيرها الجانب السوسيولوجي إلى علم التاريخ، حيث أصبح هذا الأخير تفسره تعاقب عوامل الانتاج المختلفة (الرأسمال-العامل-الأرض...)، وتأسس له الطبقات التي كانت في واجهة الصراع، وفي مقدمتهم الطبقة العاملة. وتشكل للتيار المادي التاريخي

---

[1] التيمومي، المرجع السابق، ص 59-62.

[2] قاسم ناصر بتول، القانون المطلق، دار الفارابي، بيروت، 2011م، ص 39؛

[3] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 123-124.

مصطلحات مبنية على المنهج الجدلي لدراسة وتحليل الظاهرة، منها: الوجود الاجتماعي، والوعي، والبناء التحتي، والبناء الفوقي، وقوى وعلاقات الانتاج[1].

انبنى التفسير الماركسي للتاريخ على أساس أن الاقتصاد هو الآمر الناهي في العلاقات الاجتماعية، وهو ما أطلق عليه "النظرة الديالكتيكية للتاريخ"، دونما إقامة أي وزن للجوانب الروحية والدينية والخلقية التي تؤثر حقيقة في حياة الانسان، ولعلها تأتي في المقام الأول قبل الطاقات المادية وعوامل الإنتاج. إن نظرية التفسير المادي للتاريخ ليست أكثر من تسجيل لفترات الانتكاس في حياة الشعوب بما يستتبعه الانتكاس من صراعات على كل المستويات، ولقد كان موقف الماركسية من العامل الاقتصادي مبني على تحليلات لفترات انتقالية من التاريخ في بيئة من البيئات، على أن من عيوبه عجزه عن تفسير التاريخ كله في كل البيئات، وهو ما فتح الباب للتراجع عن صدق هذا التوجه لأن الحقيقة تفرض أن الاقتصاد ليس العامل الوحيد في التغيرات الاجتماعية. لقد شكل مصطلح "الحتمية التاريخية" التي تنبأ بها "كارل ماركس"، والتي تجعل الأحداث الاجتماعية منحصرة في دائرة الصراع العنيف بين طبقات المجتمع، وهذا الصراع لا بد أن يؤول إلى الاشتراكية بصورة حتمية[2].

وانطلق منظروا التفسير الديالكتيكي للتاريخ من فكرة أن التاريخ هو سلسلة من الصراعات بين اتجاهات متناقضة، وهذه الصراعات هي التي تفسر حركة التاريخ، وفسر مصطلح الديالكتيكية على أنه مادي، أي ان العامل الاقتصادي هو الأساس في الصراع عبر التاريخ، وانه لا بد من إدراك الصراع الاقتصادي حتى نفهم الأحداث التي جرت عبر التاريخ، كما فسرت بأنها صراع بين القوى الحضارية في المجتمع[3]. لقد ربط ماركس بين فهمه الماديّ للواقع وللتاريخ وبين الديالكتيك، حيث اكتشف هيغل القوانين العامّة للحركة في الفكر، واعتبر ماركس أنّها انعكاس للقوانين العامّة للحركة في الواقع؛ بهذا بات الجدل الماديّ هو منظور فهم الواقع والتاريخ، بالضّبط لأنّه القوانين العامّة التي تحكم الذّهن في بحثه في الواقع والتاريخ، فكلّ شيء يحكمه الجدل، والصيرورة هي الواقع في حركته الجدليّة. بالمقابل، أشار زميله انجلز أشار إلى أنّ الاقتصاد ليس هو العنصر المحدِّد، لكن دونما إلغاء العناصر الأخرى من منطلق أن الاقتصاد تتصارع به الطّبقات، ومعا تقوم الدّولة وتتشكّل الأفكار[4].

2- أفكار الماركسية لتفسير التاريخ المادي:

لخلصت المدرسة الماركسية فكرها المتعلق بالمادية التاريخية فيما يلي:

-التاريخ هو صراع الطبقات بفكر اقتصادي أي أن العامل الاقتصادي أداة لصناعة الحدث التاريخي؛

-عوامل الانتاج هي المحددة لطبقات المجتمع؛

---

[1] كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 182-183؛

[2] نادية شريف العمري، ضواء على الثقافة الاسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م، ص 217-218.

[3] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 40-41.

[4] نادية شريف العمري، المرجع السابق، ص 218؛ الهادي التيمومي، الرجع السابق، ص 129؛ سلامة كيلة، الماديّة التاريخيّة أم التصوّر الماديّ للتّاريخ؟"، مجلة بدايات، 18-19 (2017). https://bidayatmag.com/archive/2018/05

-المادية التاريخية نظرية فلسفية، منهجية وسوسيولوجية؛

-الطبقات العاملة والهشة جزء من الحدث التاريخي وتغييبها عن قصد أو عن غير قصد يعد اسقاط لجزء مهم من صناع التاريخ (العامل، الحرفي، المشرد، العبيد، المزارع...)؛

-العامل الاقتصادي هو صانع الأحداث التاريخية؛[1]

-التحقيب التاريخي للإنسان يعتمد على انماط الانتاج؛

-الاقتصاد وعوامل الانتاج هما أساس كل ظاهرة اجتماعية؛

-البعد التاريخي للانسان القائم على التغير المتواصل والمرتبط بالزمان والمكان؛

- الاهتمام بالتاريخ الطويل المدى وإدراج أي حدث ضمن المسيرة الانسانية.[2]

رابعا: المدرسة البنيوية:

1- التاريخ والبنيوية:

شكل النزاع بين مختلف المدارس الغربية حول تفسير التاريخ نقطة تحول بارزة من خلال بروز تيار كانت له رغبة قوية في دحض أفكار المدرسة التاريخانية، وهذا من خلال مراجعة التفسير التاريخي مراجعة جذرية، ممثلا في "التيار البنيوي"، والذي كانت فرنسا موطنا لنشأته وتطوره، فانطلاقا من تصورها القائم على أن كل ظاهرة انسانية تشكل بنية تتم دراستها بتفكيكها وتحليلها إلى عناصر دون النظر إلى عوامل خارجية، أي أن المجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل النسق، أو المنظومة، خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية دون التوقف على أية عوامل خارجية بحيث يكون الحدث ثابتا لا يتأثر بالزمن دون الحاجة إلى تتبع التطور الذي يحصل، وعليه، فالأفكار الجديدة مجرد توسيع لأفكار سبق ظهورها سلفا، وإن كانت قد اتسمت في بدايتها بالبدائية والبساطة.

لقد ركزت المدرسة البنيوية فكرها على رفض مبدأ الحركية والتجدد وكل ما هو ديناميكي، وأبدلوه بتصور آخر يرون فيه أنّ العقل البشري يبقى متضمنا صورا وقوالب يحتفظ بها العقل في شكل نواة مركزية تعود لتفسيرها وفقا للمقتضيات، أو بمعنى أصح أن التوجه نحو المستقبل لا يمر إلا بالماضي، وأن الوصول إلى الغد لا يتم إلا بالعودة إلى الامس، فالبذور القديمة دائمة الحضور ننميها فقط بطريقة جديدة. لقد شكل فكر التنمية لما هو قديم توافقا واعترافا لدى الباحثين في تطور الحضارات من خلال الكثير من النماذج التي ضربوها في هذا المجال انتهوا من خلالها إلى أن طريق العقل البشري لا يمثل انتقالا من الظلام إلى النور ومن الجهل إلى المعرفة ولا يسير في خط مستقيم، وأن التصورات الأساسية التي يفهم بها العالم الحالي كانت حاضرة من قبل ومع مرور الوقت تم تنميتها تدريجيا.

---

[1] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 41.

[2] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 128-129.

وشكل البحث عن الثوابت والأمد الطويل أحد المبادئ التي نهضت عليهم مدرسة البناء التاريخية، فهي ترفض بشكل قطعي فكرة التغير، وأنه لا وجود لمؤثرات وتناقضات داخلية قد تؤدي إلى التطور أو إحداث جديد، بمعنى الأبنية الثابتة والسكون ورفض كل ما هو حركي ومتجدد. وترى مدرسة البنيوية أن في الحدث التاريخي يتم التفرقة بين الإطار العام والمضمون الداخلي له مرتبطا بالزمن والمجتمعات التي يعيش فيها، ويحافظ هذا التنظيم خلالها على ثبوته مهما اختلفت الأطر التاريخية والسوسيولوجية، وعليه فالبنيوية يرفضون فكرة التحولات الطارئة والتاريخ المتدفق. الذي حاول اصحاب الفكر الوضعي فرضه انطلاقا من تعبيرات انشائية غامضة عاجزة عن التعبير عن الظواهر التي تسير في منحى واحد تعبر عنه بمجرى التاريخ المتدفق.

وانتهج البنيوية فكرا فلسفيا في تفسير علاقة الانسان بالحدث التاريخي، فهي ترفض بشكل قطعي فكرة أن الانسان يصنع التاريخ بمحض ارادته، بل بالعكس، ترى بأن أفعال الانسان لا تتحد بواسطة اختيارات واعية، بل نتيجة لبنى كامنة بداخله تتولد من تفكيره، أما فكر التغير الدائم الذي يقوم عليه في الأصل التاريخ فهي تناقضه من خلال دعمها للثوابت والزمن الطويل، ورفضها لكل ما هو تطوري.

2- رواد المدرسة البنيوية:

- الأديب والفيلسوف البنيوي والحداثي رولان بارت Roland Barthes (1915-1980) قضى بارت أوائل الستينيات من القرن العشرين في استكشاف مجالات السيمياء والبنيوية، وترأس العديد من مناصب أعضاء هيئة التدريس في فرنسا، واشتهر بمصنفه «موت المؤلف»، الذي انتقد فيه الأساليب التقليدية في النقد الأدبي.
- العالم النفساني الفرنسي جاك لاكان Jacques Lacan (1901-1981) الذي أعاد تفسير أعمال فرويد متكئا على علم اللغة البنيوي، فقد اعتبر اللاوعي بنية لغوية.
- عالم الاجتماع والأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستروس Claude Lévi-Strauss (1908-2009)، من مؤلفاته:" البنى الأولية للقرابة"، وكتاب "الأنثروبولوجيا البنيوية" في جزئين.
- عالم الاساطير وفقه اللغة المقارن الفرنسي جورج ديميزيل Georges Dumézil (1898-1986) اتخصص في فقه اللغة المقارن، واشتهر بتحليله للسيادة والسلطة في الدين، صاحب فكر "البنية الذهنية ونظرية الوظائف الثلاثة".
- الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو Michel Foucault (1926 - 1984) يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين، من أشهر مؤلفاته البنيوية: "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي".

3- أفكار ومنهج المؤرخ البنيوي:

- التمييز بين التزامن الثابت والتزامن التطوري أو المتعاقب، واهتم البنيوية بالتزامن الثابت، والبحث عن الثوابت وعن الأمد الطويل؛

-استخدام المعطيات الأمبريقية للتنقيب عن البنى اللاواعية في مختلف ميادين الثقافة، كالتنقيب عن القرابة الدموية، والأساطير والطقوس، والانتاج الفني، والايديولوجيات؛

-تشكل البنى الضمنية الناتجة عن ما يحمله الانسان من خطاب أو ممارسات مختلفة في شكل إطار للتعبير؛

-نفي الفكرة الرائجة بأن الانسان يتصور أنه سيد خطابه، فالحقيقة المكتشفة تشير للعكس: "الخطاب هو سيده"؛

-حقيقة الانجازات البشرية مدفونة تحت ستار الايديولوجيا المفسرة ماديا؛

-حركة الانسان يحكمها اللاوعي الذي يحتل الجنس مكانة هامة داخله؛

- تطبيق فكرة "كل شيء لغة" في مجال اللغة؛

- التقاطع مع فكر علوم الطبيعة فيما يخص اختزال التنوع الشديد للمنجز البشري في عدد محدود من العناصر والقوانين؛

- رفض فكرة: " الانسان يصنع تاريخه بمحض ارادته"، بل هو نتيجة للبنى الكامنة في أفكارهم؛

- البنى الكامنة في اللغة هي التي تجعل الفرد يتحدث، والبنى المستترة هي التي تحكم الفرد؛

- المجتمعات هي التي تأسس الانسان؛

-يتداخل عالم الانثربولوجيا مع الحياة الاجتماعية، فهو القادر على اختراع المفاهيم وعلى اكتشاف التعابير اللاواعية للحياة الاجتماعية.[1]

خامسا: المدرسة الوضعية:

1- تبلور المدرسة الوضعانية:

بداية من منتصف القرن التاسع عشر حققت العلموية (العلوم التجريبية) قفزة نوعية في ميادين علوم الطبيعة والفيزياء وعلم الأحياء، على يد نخب عالمة قوية من شاكلة داروين، برتلو، سبنسر، وكلود برنار، وبفضل النهضة الصناعية في أوروبا، وواكب هاته المرحلة نشوء ضمن ميدان العلوم الانسانية علم الاجتماع بمبلوره العالم الفرنسي أوغست كونت، وبمرافقة من إميل دوركايم وبعض النخب الألمانية، وبفضل النزاع الذي نشأ بين المؤرخ والاجتماعي حول اعتبار التاريخ مجرد تقنية لتجميع المعلومات لعلم الاجتماع بصفته العلم الوحيد المنطقي للأحداث، وتطاول النزاع إلى اعتبار التاريخ مجرد علم لرواية الاحداث، بالمقابل علم الاجتماع مصدرا لاستنباط القوانين الاجتماعية؛ وهو ما جعل فكرة العناية الالاهية هي من ترعى الحياة التاريخية. هاته الوضعية فتحت اعين الكثير من النخب على إعادة فتح حوار جاد لتغيير هاته المفاهيم، رويدا، ستتحول القراءات إلى حضور فكرة "الانسان" كدافع للتاريخ، ثم التأثر التدريجي بعالم الاجتماع الفرنسي أوغست كونت الذي يعود له الفضل في تنشأة فكر الوضعية لتفسير الاحداث التاريخية وتدوينها[2].

فماهي منطلقات الفكر الوضعي؟

---

[1] كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 219-230؛ الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 151-155.

[2] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 85.

لقد بدأت النظرة القديمة للإنسان وارتباطه بتفسيرات التاريخ تتحول إلى نظرية تطورية جديدة ذات غائية اجتماعية، تعتبر العامل الثقافي محركا للتاريخ البشري، وأن كل انسان/مجتمع/معرفة تمر حتما على ثلاث مراحل: المرحلة اللاهوتية أو الخيالية التي تقدم تفسيرات غيبية ودينية وخرافية للظاهرة الطبيعية بعيدا عن العلوم التجريبية؛ والمرحلة الميتافيزيقية ذات البعد الفلسفي المنطقي، واستخدام منهج الاستدلال والجدل، مع تفسير بعض الظواهر تفسيرات كامنة بداخل الظاهرة ذاتها؛ المرحلة الثالثة، والتي اعتبرها أوغست كونت أهمها، والذي بدأ فيه تجاوز المرحلة السابقة، وبلغ فيه العقل درجة من الوعي العلمي مع الارتكاز على المعرفة الحسية، وتكرار الاختبارات، وربطها بالمتغيرات المستقلة والتابعة ربطا سببيا، وهاته المرحلة في تنظر رواد المدرسة الوضعية هي الكفيلة بوضع أسس تنظيم المجتمع الجديد بفعل هاته الفلسفة الوضعية[1].

2- رواد المدرسة الوضعية:

-ليوبولد فون رانكه Leopold von Ranke (1795-1886): المؤرخ الألماني، صاحب الفلسفة الوضعية الحديثة، وأهم ما يتميز به رانكه ودعا إليه قوله بأنه ينبغي قبل كل شيء أن نعرف الأحداث، والأحوال الماضية كما كانت ينبغي أن نراها في بالضبط، وهذا دفعه إلى الاهتمام بالوثائق، ومخلفات الماضي اهتماما بالغا، وأنشأ اللجنة التاريخية في أكاديمية بافاريا للعلوم، كما أنشأ المجلة التاريخية السياسية، ومنهجه هو الالتزام بالموضوعية التاريخية التي سماها بالموضوعية الصارمة؛ ونظر أيضا للتاريخ على أنه سلسلة من الأحداث المتعاقبة وأن هذه الاحداث تختلف عن بعضها إلا أن لكل منها علاقة بالأخرى وكل ظاهرة انعكاس للأخر، ودعا الى تجنب اقحام الاخلاقيات أو التزين والتزويق[2]. ونذكر منهم أيضا:

-أوغست كونت Auguste Comte (1798-1857)[3].

- إرنست رينان Ernest Renan) (1823-1892).[4]

- إرنست لافيس Ernest Lavisse 1842-1922).

- شارل ساينوبوس Charles Seignobos (1854-1942).

-فيستال دي كولانج Coulanges de Numa Denis Fustel 1942).[5]

3- منهج المدرسة الوضعية في تدوين الحدث التاريخي:

استقر فكر المؤرخ الوضعي على فكرة أن علم الطبيعة يمثل العلم الوحيد، وعوا العلم القائم على الرياضيات وعلى التجربة، وأن كل المشاكل العملية هي مشاكل يمكن اختزالها في مشاكل تقنية بحتة، والتاريخ هو علم من

---

[1] وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 159-160؛ الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 86.

[2] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 87؛ يمينة جداوي، "المدرسة الوضعية: التطور والخصائص"، مجلة رؤى تاريخية، 1-2 (2020)، ص 6.

[3] محمد بن موسى، ومحمد شبوب، المرجع السابق، 345.

[4] حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار الرشاد، القاهرة، 2001م، ص 170.

[5] المرجع نفسه، ص 171.

هذا القبيل، لذا كان المؤرخ إرنست رينان يرى أن هناك إمكانية إرساء علم دقيق خاص بأشياء الروح؛ أما رانكه فكان يرى بأن علم التاريخ قادر على استرجاع الصورة التي وقعت فيها أحداث الماضي فعليا؛ ونفس التوجه نجده قائما عند المؤرخ كولانج فالتاريخ في نظره ليس فنا بل هو علم صاف مثل الفيزياء وعلم الاحياء، والهدف منه كشف حقائق مخصوصة[1]، وبحسب الهادي التيمومي[2]، قام منهج الوضعيين على العناصر الآتية:

- نفور المؤرخ الوضعي من الجزئيات والتفاصيل "التاريخ التافه" والبحث عن تطبيق مصطلح "التاريخ الشامخ" الشامل للتاريخ الانساني ككل.
- أهمية الوثيقة المكتوبة في المنهج الوضعي للوصول إلى الحدث التاريخي الأمر الذي سمح باخراج الكثير من الوثائق المصدرية للعلن ونشرها.
- يكتب المؤرخ الوضعي بلغة سليمة لا غير، لأنه يعتبر التاريخ علما، واعتماد المحسنات البديعية يعبر عن انحراف في منهج البحث التاريخي.
- الموضوعية في رواية الحدث التاريخي بعيدا عن بصمات المؤرخ الذي يدونه، بما في ذلك بصمته وملكته اللغوية. استعمال لغة تاريخية محايدة علمية وموضوعية تحقق الدرجة الصفرية للكتابة، لكن هذا المبدأ المنهجي عندهم سيكون فيه خلاف بفعل أن المؤرخ رهين للموضوع الذي يكتب فيه، فهناك فروق بين الكتابة في موضوع ذو طابع سياسي وآخر طابع اجتماعي.
- اعتبار الحدث التاريخي كالتجربة التي يمارسها عالم الطبيعة في مخبره، لذلك يحرص المؤرخ الوضعي على الأرشيف لاستنطاق المعرفة.
- تطبيق المنهج النقدي لإثبات صحة الأحداث التاريخية، وهذا المنهج أرسته أفكار مؤرخي جمعية القديس مور في فرنسا.
- عدم قبول التفسيرات والنتائج الفلسفية التي تتجاوز حدود النظريات العلمية الطبيعية[3].

4-أفكار التجديد في المدرسة الوضعانية:

في سعي منها لتطبيق العلوم التجريبية على الإنسان ليحل فيه الحدث التاريخي محل المكونات الدقيقة للعلوم التجريبية من شاكلة الذرة والخلية وما إلى ذلك. وارتبط هذا التيار الفكري الجديد بعدد من الرواد في مقدمتهم الفرنسي أوغست كونت، والألماني فون رانكيه. لقد كان لاطلاق مشروع "المجلة التاريخية" سنة 1876م من قبل "غبريال مونود" و"غوستاف غانياز" عاملا إضافيا في نشر أفكار ومبادئ هذا التيار التاريخي المنهجي الجديد[4]، من خلال أسسها القائمة على فرض بحث علمي في التاريخ بعيد عن كل المزايدات الفلسفية، مع التأكيد على

---

[1] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 34.

[2] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 88.

[3] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 88-89.

[4] وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 166.

بلوغ الموضوعية المطلقة في مجال التاريخ، على أن يكون مصدر الحدث وتدوينه الوثيقة المكتوبة، مع تطبيق قوانين صارمة لجرد هذه الوثائق ونقدها عبر أربع مراحل أساسية:

-تجميع الوثائق وفهرستها وتبويبها؛

-نقد الوثائق؛

-ضبط الأحداث التاريخية؛

-التنظيم والتدوين الكرونولوجي-السردي للأحداث التاريخية[1].

ولم تكن "المجلة التاريخية" المنبر الوحيد للتأسيس لفكر المدرسة الوضعية، بل ساهمت كتابات "فيكتور لانجلو" و"شارل سينوبوس" من خلال إصدارهم لدليلهم المنهجي في البحث التاريخي سنة 1898م، والموسوم بـ: "المدخل إلى الدراسات التاريخية" في عرض فكر التيار الوضعي المرتكز على الوثيقة، وعد هذا الكتاب رد فعل ضد الفلسفة الميتافيزيقية والتفسير اللاهوتي، وحتى الفكر الماركسي.

وركز أصحاب هذه المدرسة على ضرورة بلوغ "الموضوعية المطلقة" من خلال تجرد المؤرخ الوضعي في تدوينه للحدث التاريخي من انتماءاته مهما كان نوعها، على أن لا تتداخل الجوانب العاطفية والحساسية في التعامل مع الحدث، وأن يحاول المؤرخ الفهم والتفسير، وأن يكون محايدا بعيدا كل البعد عن الاحكام القيمية، أو الاهمال المتعمد للوثائق لتعارضها مع فكره أو توجهاته، وبالرغم من تركيز الوضعانيين على منهج السببية والوثيقة وحصرها في الوثائق الرسمية المكتوبة، إلا أن حدود التدوين واهتماماتهم لم تخرج عن الجانب السياسي، والعسكري، والاداري، والدبلوماسي، معتمدين أسلوب السرد ذي الطابع الأدبي وأحيانا الديني في زمن قصير، ودون التمييز بين مرتبة الشخصية، مع الاهتمام بكتابة الهوامش والحواشي أسفل الصفحات أو في نهاية الورقة البحثية للتثبت من مصدر المعلومة وأصل الوثيقة، كما يستخدمون الرسم البياني والإحصائي في إثبات وجهات نظرهم، على أن ينتهج النقد للوثيقة منهجا تاريخيا صارما من خلال[2]:

النقد الخارجي: يطلق على النقد الخارجي كذلك اسم آخر هو "نقد الأصول"، يهدف أساسا إلى إثبات صحة الأصل للوثيقة والتأكد من صحته وسلامته من أي تحريف يكون قد طرأ عليه، والتثبت من أنه على الحالة التي وضعه عليها صاحبه، كما نجد به تاريخ الوثيقة، وهوية كاتبها أو صاحب الوثيقة او الأصل التاريخي، وتثبيت مكانها التي دونت به، والبحث عن موارد الأصل إن كان صاحبها شاهدا اصليا ومباشرا أم لا، وهو ينقسم إلى نقد التصحيح ونقد المصدر[3].

---

[1] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 34-35؛ فهيمة سعودي، "الكتابة التاريخية الغربية: المدرسة الوضعية والحولية نموذجا"، مجلة المفكر، 6-1 (2022)، ص 247.

[2] وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، ص 157-158.

[3] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 135.

النقد الداخلي: إن النقد الداخلي أو كما يطلق عليه "النقد الباطني"، هو أحد أقسام النقد الداخلي والخارجي في المنهج التاريخي، ويهدف إلى الوصول إلى ما يمكن قبوله من المعلومات التاريخية الواردة في الوثائق والأصول، وينصب صلة مؤلف الوثيقة التاريخية بالأحداث وموقفه منها، ومن خلال التعرف على حالته النفسية والغرض من تسجيله لهذه الأحداث، وهل هو مقتنع بما كتبه أو أنه سجله تحت تأثير عامل محدد أو لسبب طارئ، الامر الذي يجعل النقد الباطني عملية صعبة، لأنها تهتم بأمانة المؤلف ودقة معلوماته، ونظرته إلى الأحداث، وينقسم إلى قسمين إيجابي وسلبي[1].

سادسا: مدرسة الحوليات:

1- تبلور مدرسة الحوليات:

ظهرت مدرسة جديدة بأوروبا في ظل تحولات اقتصادية بارزة مثلتها الازمة الاقتصادية التي ضربت الدول الرأسمالية سنة 1929م، وفي ظل طغيان فكر المدارس التي كانت سائدة في تلك المرحلة وعلى رأسها المدرسة "الوضعانية"، كان لمجلة "التركيب" ذات البعد السوسيولوجي، والتي تأسست في مطلع القرن العشرين دورا بارزا في إرساء أفكار هذه المدرسة الجديدة المتعلقة بضرورة انهاء هيمنة التاريخ السياسي والوثيقة المكتوبة على الكتابة التاريخية، ومن بين رواد فكرة انشاء المجلة نذكر الفيلسوف الفرنسي "هنري بيير" صاحب فكرة [التاريخ أن يذوب في أحد العلوم الاجتماعية ويعطيها عمقا زمنيا]، إلى جانب عالم الاجتماع الفرنسي" إميل دوركايم"، وعالم الاقتصاد "سيمان" وعالم التاريخ "لوسيان فيفر"، قبل سطوع نجمها عبر مجلة "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي(Les Annales d'histoire économique et sociale) ، والتي ترأسها سابق الذكر "ل. فيفر" و"مارك بلوخ"، قبل أن تعرف المجلة تغييرات بارزة في التسمية حتى انتهائها ابتداء من سنة 1994م إلى مجلة: (حوليات التاريخ والعلوم الاجتماعية Annales: histoire et sciences sociales)[2].

لقد نبهت الأزمة الاقتصادية المفكرين في هذه الفترة بالذات إلى ضرورة ربط الاقتصاد بالحدث التاريخي، ودراسة المجتمع بأكثر عمق من خلال تداخل علم الاجتماع مع التاريخ، معتبرين أن الكتابة التاريخية قابلة للتقدم وللتجديد، رافضين الانغلاق والفكر الكلاسيكي المبني على الكتابات السياسية فقط دون إهمال الوثيقة كعنصر رئيسي للتدوين التاريخي دون حصرها في مجال واحد، ومن خلال النضج الذي ميز مؤسسي مجلة الحوليات من خلال اختيار مفكرين ذوو أفكار متباينة الاختصاص لكن متوافقة المنهج، وهو ما أعطى للكتابة التاريخية منحى جديدا بأبعاد مختلفة كـ: السوسيولوجيا، والاثنونيم، والجغرافية، والديموغرافيا، وغيرها مما له علاقة بالإنسان[3].

---

[1] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 111.

[2] الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2013م، ص 179-180.؛ فرنسوا دوس، التاريخ المفتّت: من الحوليات إلى التاريخ الجديد، تر: محمد الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، و مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص 95.

[3] فرنسوا دوس، المرجع السابق، ص 36-37؛ فهيمة سعودي، "الكتابة التاريخية: المدرسة الوضعية والحولية أنموذجا"، مجلة الفكر، 6-1 (2022)، ص 250-251.

2- أعلام مدرسة الحوليات:

2-1- الجيل الأول:

- مارك بلوخ Marc Bloch (1886 – 1944).
- لوسيان فيبر Lucien fibre (1878- 1956
- فرنان بروديل Fernand Braudel (1902-1985).

2-2-الجيل الثاني:

- إرنست لابروس Ernest Labrousse (1895-1988).
- لويس هالفان Halphen Louis (1880-1950).
- ألفونسو دوبون Alphonse de Bourbon (1905-1990).

3- مميزات الكتابة التاريخية في مدرسة الحوليات:

1-الاهتمام بالانسان، وتوسيع الاهتمام بالتاريخ من خلال ربطه بالاقتصاد وحياة الجماعات والسياسة والدين، وانطلقوا من أن دراسة التاريخ دون معرفة الانسان ذاته لا تعني شيئا، دونما اهمال لتاريخ الشخصيات المهمة، والمؤسسات الكبرى؛

2- لم يعد الجانب السياسي والدبلوماسي والعسكري طاغيا على الكتابة التاريخية كما كان يدور في مدرسة الوضعانية، وإنما برز الميل للمعالجة المعمقة تجاه مواضيع النشاطات الاقتصادية والحركية الاجتماعية والميول الفردية، لذا أصبح التاريخ عند المدرسة الحولية يمثله " علم الأنسان"، والذي هو في حاجة دائمة للاهتمام، حتى الوصول إلى تكامل المعارف الانسانية؛

3- إلغاء كل ما يقف حدا بين التاريخ والعلوم الاجتماعية والاقتصاد، والاهتمام بالمجتمع بكل مكوناته وتراتبيته دون الغاء وجود الطبقات والفئات الهشة والفقيرة، وهو ما أدى إلى انبثاق جملة من التخصصات: الديمغرافية التاريخية، التاريخ الاجتماعي، التاريخ الاقتصادي. وهذه الحدود ضيقت من البحث التاريخي، لذا أصبح من الواجب في نظر مدرسة الحوليات معالجة الحدث التاريخي من منطلق جغرافي وتحليل اقتصادي ومقاربة كمية احصائية ونظرة اجتماعية[1].

4- تغيير النطرة تجاه المجتمع بصفته جماعات متحركة وليس بوصفه وحدات جامدة، وأن عاملي الابداع والخوف ينظمان المجال أو يدمرانه، وهذا ما يجعلهما يتحكمان في قدر الامم ومصير الحضارة. ورويدا بدأ النزاع مع مناهج المدرسة البنائية فيما تعلق بفكرة "تحليل الوثائق" كمنهج للبحث التاريخي، فتراجعت فكرة مقاربة البنائية القائمة على المجتمع البدائي لصالح تحليل الظاهرة.

[1] الهادي التيمومي، الرجع السابق، ص 181.

5- تجاوز الأساليب القديمة والتقليدية المرتبطة بمنهج البحث التاريخي في معالجة تحليل الوثائق التي كانت قواعد مدرسة الوضعانية، بالتوجه نحو فكرة "التاريخ الحدثي" المرتبط بالجغرافيا والاقتصاد والمجتمع في التحليل، وبرز معه تاريخ الاشكالات مما سمح بازدهار البحث الاجتماعي.

6- ربط تفسير الحدث التاريخي أو الظاهرة المدروسة بعوامل مختلفة على غرار الجغرافية، الاقتصاد، الساسية، المجتمع، الثقافات، بحثا في الذهنيات الاجتماعية على مدى زمني محدد، وهو منطلق فكرة "التاريخ المسألة أو الاشكالية".

7- إلغاء مصطلح "التاريخ الشمولي"، والتحول لاعتماد "التاريخ المفتوح"، وقد أخذت بانفتاح المنهج التاريخي باستيعابه مناهج علم الاجتماع، وباقي حقول المعرفة الانسانية، والوضع الاجتماعي للفرد.[1]

8- ربط حركية التاريخ بالأمد الزمني باعتباره مكون رئيس للتاريخ بالاهتمام بالزمن وتوسيع مفهومه، بحيث تم إعطاء نظرة جديدة لزمن الحدث التاريخي من خلال تطبيق أفكار "فرنان برودل" القائمة على ثلاث مستويات: الزمن القصير أو الزمن الفردي، ويخص زمن الحدث السياسي؛ ثم الزمن المتوسط أو الظرفي الذي يناسب مختلف الاحداث والتحولات السوسيولوجية والاقتصادية؛ وأيضا الزمن الطويل الذي يناسب التاريخ البنيوي وهو زمن بطيء وإيقاعاته مرتبطة بالمجال وبما هو ذهني[2].

9- الانفتاح على مختلف حقول المعرفة ومنه تحولت الدراسات الى المجتمع والاقتصاد والثقافة والذهنيات مع تقليص الاهتمام الموجه للتاريخ السياسي دون اهماله بشكل كلي؛ والاعتناء بالمقاربات الجديدة والاستعانة بأساليب ومناهج وتقنيات تخدم التاريخ، كالمنهج الإحصائي، والتقنيات الأنتروبولوجية، والمكتشفات الأركيولوجية[3].

10- -ضرورة الابتعاد عن حصر الوثائق في المكتوبة فقط للوصول إلى حقيقة حدث تاريخي من خلال توسيع الاعتماد على كل مخلفات الانسان سواء المكتوبة أو الأثرية أو المنمنمات، بالاضافة إلى الوثيقة البصرية، والسمعية، والتشكيلية، والالكترونية، وأهميتها للوصول إلى المعرفة التاريخية والحقائق؛ الابتعاد عن فكر تدوين التاريخ القومي من جهة، والتركيز على شخصية المؤرخ من جهة ثانية، بحيث اعتبرت مدرسة الحوليات أن مهمة المؤرخ ليست البحث عن الموضوعية فحسب، بل تتعداها إلى شخصية المؤرخ وما يطرحه من اشكاليات حول مصادره التي توصل إليها في بحثه[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 28-32.

[2] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 186.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 31-32؛ صليحة بوزيد، "مدرسة الحوليات ودورها في الكتابات والمناهج التاريخية"، مجلة رؤى تاريخية، 2-1 (2020)، ص 90-91.

[4] جون ليشته، المرجع السابق، 193-197

3- المقاربات بين المدارس التاريخية:

أولا– مقاربات بين المدارس التاريخية الاسلامية:

بالرغم من تنوع المدارس التاريخية الاسلامية في التعامل مع التدوين التاريخي، إلا أنها ربطتها مجموعة من نقاط التلاقي، والتقارب، نبرزها في الآتي:

–ويظهر أول محور للتقارب الكبير بينها في الاشتراك في المنطلقات الذي يمثلها "الحدث التاريخي"، حيث بحثت عن إثباته عبر مصادره وتشابه الرؤى، والسعي إلى ذات الغايات، فمدرسة المدينة انطلقت من السند سواء الفردي أو الجماعي لإثبات الحدث التاريخي، وتتلاقى بذلك مع باقي المدارس الاسلامية، على أننا نشير إلى بعض الانقطاع في التقارب في فترات زمنية مثلها بعض المشاهير الذين تخلوا نسبيا عن السند، واعتبروه غير مهم لتدوين التاريخ، لكن الأكيد أن التقارب بين المدرستين العراقية والحجازية قد برز بشكل أوضح في تأثر أهل العراق بروايات وأسانيد نخب المدينة، واعتماد مروياتهم ضمن كتبهم التاريخية؛

–كما يتجلى التوافق ما بين المدارس الاسلامية في تفسير تاريخ الأمة الاسلامية الممثل بـ:"البعد الديني" في صورة ثلاثية: المغازي، سيرة النبي وصحابته، والفتوح، وهذا التفسير طبع على محتويات المصنفات التي برزت خلال الفترة المتقدمة من العصر الوسيط ببلاد المشرق، وحتى الغرب الاسلامي، لكن مع كل ما حملته شخصية المؤلف كما هو الحال مع مدرسة العراق التاريخية، والذين حاولوا في ظل هذا الزخم الديني إدخال بعض المفاهيم المتعلقة بالمذهبية، وهو ما أنتج تاريخا أعرجا، يحتاج بشكل مستمر إلى التريث عند الاعتماد عليه بالبحوث التاريخية؛

–ومن أوجه التقارب التي رصدناها –أيضا– بين المدارس التاريخية الاسلامية، ما برز بين المدرستين العراقية واليمنية فيما تعلق بمنهج التباهي والافتخار بالماضي، وهو منهج طغى بشكل واضح في الكتابة التاريخية للمدرستين، وهذا التفاخر برز في اليمن بين عرب الشمال والجنوب، فعرب الشمال تفاخروا بالنبوة والاسلام والخلافة، أما عرب الجنوب اليمنيون فقد تفاخروا بتاريخ أسلافهم وماضيهم، وخير النماذج في هذا كتاب "الفاصل بين الحق والباطل من مفاخر قحطان واليمن"، كما سيطغى هذا الفكر على رواد مدرسة اليمن في شاكلة الحسن ين يعقوب الهمداني الصنعاني؛ ويتقارب معهم نخب مدرسة العراق عندما تحزبوا كل لقبيلته، فأبو مخنف لوط بن يحي كانت ميولاته نحو قبيلة أزد، وتوجه عوانة في كتاباته إلى قبيلة بني كليب، أما سيف بن عمر فقد مال لقبيلته التميمية، هذا المنهج الخاص في الكتابة التاريخية، نجد له حضور في مدرسة الفرس التاريخية، فعم بين نخبهم التاريخية الافتخار بثقافة الفرس وتراثهم القديم، وفي مقدمتهم يأتي عبد الله بن المقفع؛

–وتتلاقى كلا المدرستين في جوانب اكثر حينما مالوا في منهج الكتابة إلى القصص الاسرائيلية والخرافية، ويظهر ذلك في مدرسة اليمن مع عبيد بن شرية، ووهب بن منبه، ويقابله في مدرسة العراق عامر بن شراحيل بن عبيد الشعبي، وسنلاحظ تأثر عدد من رواد المدارس التاريخية الأخرى مع هذا التوجه، كما هو الحال مع عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، الذي يعد أحد رواد مدرسة المدينة التاريخية في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي،

والذي حاول إدخال القصص الشعبي بكتاباته تأثرا بوهب بن منبه اليماني، هاته الشخصية العالية في مجال الاسرائيليات وعلمه باللغة السريانية والعبرية.

-تقارب آخر لمسناه يتعلق بفكر إبراز "النسب"، سيتولد عن العصبية القبلية، ولحمة النسب بحسب ابن خلدون هو:" الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والنعرة وما فوق ذلك مستغنى عنه..."[1]. وهذا الفكر الذي سيتحول إلى علم عند العرب تجلى تقاربه بين الكثير من المدارس المشرقية خاصة، نتحدث عن تلاقيه بين مدرستي اليمن والعراق تحديدا بمختلف حواضر نخبها التاريخية ورواد مدارسهما، ويأتي في مقدمتهم علي بن محمد المدائني، وابن السائب الكلبي من مدرسة العراق، ويقالبهم عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني من اليمن، وتنتقل إلى الغرب الاسلامي للتقارب التوجهات مع ابن حزم الأندلسي.

-ومن أوجه التقارب التي رصدناها اعتماد التأريخ الحولي (الكرونولوجي) المتسلسل في عرض الاحداث وتدوينها، وهذا المنهج نجده بداية بمدرسة المدينة بمتقدمها أبي معشر نجيح، وحافظت مدرسة العراق التاريخية على تقاربها مع مدرسة المدينة في هذا التوجه، فنجد أبي مخنف لوط قد إعتمد التسلسل الزمني التاريخي للأحداث مؤلفات، وخليفة بن خياط العصفري الذي يعد السباق في تدوين تاريخ الحوليات في العراق، وهذا ما نلحظ تلاقيه مع الشامي محمد بن عبد الله بن الجنيد الرازي، والمصري شمس الدين السخاوي، واليمني بن جرير الطبري الصنعاني صاحب كتاب "تاريخ صنعاء".

ثانيا– مقاربات بين المدارس التاريخية الغربية:

بالرغم من تنوع أفكار ومناهج المدارس التاريخية الغربية وتباين حضورها زمنيا، إلا أننا وقفنا على عدد من نقاط التقارب، والتلاقي، نوضحها كالآتي:

-أول نقاط التقارب بين المدارس التاريخية الغربية هو "الانسان" كعنصر أساسي في التاريخ، ومحورا هاما في تكوين مدارسهم، كما هو الحال مع المدرسة الانسانية الذي أصبح فيها الانسان عماد أيديولوجيتها، وتتلاقي في طرح أهمية الفرد مع المدرسة الماركسية ذات البعد المادي، والذي ربط الجماهير في صنع التاريخ، وجعل الانسان ضمن حلقة التحقيب–الانسان–الاقتصاد؛ وهذا التقارب نجده مكتملا مع المدرسة العقلانية التي ربطت بين مصطلحي "التاريخ الشامل" و "جوانب حياة الانسان"؛ ويتقارب هذا مع مفهوم المدرسة التاريخانية اليت نشأت كردة فعل على الوضعانية، أين ربطت بين مصطلح التاريخ و الحالة الذهنية والمفاهيم التي جعلت الانسان يتصرف.

-من أوجه التقارب الاخرى التي نلحظها هو "الوثيقة" كمصدر للحقيقة التاريخية، وتدوين الحدث التاريخي، وهذا المنهج التوافقي بالرغم من محتوياته وتفسيراته داخل كل مدرسة، إلا أنه يوجد تلاقي يخصه في مدرسة الوضعانية (تخصيص الوثائق)، ومدرسة الحوليات (تعميم الوثائق)، والمدرسة الانسانوية استنطاق مصادر جديدة للحدث التاريخي في صورة الآثار القديمة والمخطوطات في خزائن الكنائس والأديرة، والمسكوكات، والبرديات، والنقائش؛

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 161.

-من أوجه التلاقي التي وقفنا عليها هو تقارب المدرسة الفلسفية الجدلية لهيجل مع أفكار المدرسة المادية بممثلها ماركس، والتي تقر بأن الوجود المادي هو الذي يحدد الوعي، وأن العالم قائم منذ الأزل لكنه مستقل عن الوعي، فلا خالق له، ولا حدود زمانية له، وأن كل هذا تحكمه الواقعية المادية[1]. هذا التفسير الفسلفي نجده يتكرر في تقاربه بين الدرسة البنيوية ومدرسة فرويد النفسية بخصوص فكرة القائلة بأن الانسان لا يحركه الوعي أحيانا، وإنما يحركه اللاوعي الذي يحتل الجنس مكانة هامة داخله؛

- وتتلاقى المدرسة البنيوية مع المدرسة الماركسية حول الفكرة التي تقول إن حقيقة الانجازات البشرية مدفونة تحت ستار الايديولوجيا؛

-كما تتلاقى أفكار البنيوية مع علوم الطبيعة حول فكرة اختزال التنوع الشديد للإنجازات البشرية إلى عدد من العناصر والقوانين، ولعل أكبر نجاح حققته البنيوية كان في مجال اللغة؛

ثالثا– مقاربات بين المدارس التاريخية الاسلامية والغربية:

وقفنا على عدد من نقاط التقارب بين المدارس التاريخية الاسلامية والغربية، على أن هاته النقاط التي استنبطناها لا تمثل التقارب التام، لكنها تمثل التلاقي الذي يتباين داخل كل نقطة تلاقي بينهما، والباب مفتوح لاستكشاف نقاط تقارب أخرى، ونوجزها في الآتي:

-استخدام النقد التاريخي: الاسلامية=الجرح والتعديل / الغربية= النقد الظاهري والباطني.

-الانسان محور التاريخ: يتلاقى هذا المفهوم في كلا المدرستين.

-التدوين التسلسلي للحدث: الاسلامية=التأريخ الحولي/الغربية=الكرونولوجيا.

-مصادر الحدث التاريخي: الاسلامية= الروايات والسند/ الغربية= الوثيقة.

-الصفات البشرية (القرابة): الاسلامية= فكر ابن خلدون/ الغربية: المدرسة البنيوية.

-التاريخ علم يستند على مناهج: الاسلامية= منهج أهل الحديث../ الغربية: مناهج البحوث الانسانية والطبيعية.

[1] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 123-124.

المحور الثاني: المناهج

1-المنهج والمنهجة -تحديد المفاهيم-

أولا- المنهج:

1- ماهية المنهج: لغة واصطلاحا

1-1- لغة:

***في لسان العرب:**

*نهج: طريق نهج: بين واضح، وهو النهج، قال أبو كبير: فأجزته بأفل تحسب أثره نهجا، أبان بذي فريغ مخرف والجمع نهجات ونهج ونهوج، قال أبو ذؤيب:به رجمات بينهن مخارم نهوج، كلبات الهجائن، فيح وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج. ومنهج الطريق:وضحه. والمنهاج: كالمنهج. وفي التنزيل: لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا.
وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا، قال يزيد بن الخذاق العبدي: ولقد أضاء لك الطريق، وأنهجت سبل المكارم، والهدى تعدي أي تعين وتقوي. والمنهاج: الطريق الواضح. واستنهج الطريق: صار نهجا.
وفي حديث العباس: لم يمت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى تركك على طريق ناهجة أي واضحة بينة.
ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته، يقال: اعمل على ما نهجته لك.
ونهجت الطريق: سلكته. وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه. والنهج: الطريق المستقيم.[1]

***في المعجم الوسيط:**

(نهج): الطَّرِيق نهجا ونهوجا وضح واستبان وَيُقَال نهج أمره وَالدَّابَّة أَو الْإِنْسَان نهجا وتهيجا تتَابع نَفسه من الإعياء وَالثَّوْب نهجا بلي وأخلق وَيُقَال نهج الطَّرِيق بَينه وسلكه
(أنهج): الطَّرِيق وضح واستبان وَالدَّابَّة سَار عَلَيْهَا أَو عمل حَتَّى أعيت وَالْعَمَل وَنَحْوه فلَانا أتعبه حَتَّى نهج وَالثَّوْب أخلقه
(انتهج): الطَّرِيق استبانه وسلكه
(استنهج): الطَّرِيق صَار نهجا وسبيل فلَان سلك مسلكه
و(الْمِنْهَاج): الطَّرِيق الْوَاضِح وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز﴿ لكل جعلنَا مِنْكُم شرعة ومنهاجا﴾.
والخطة المرسومة محدثة، وَمِنْه مِنهاج الدراسة ومِنهاج التَّعْلِيم وَنَحْوهمَا (ج) مناهج.[2]

***في تاج العروس:**

وأَنْهَجَ (الأَمْرُ والطَّرِيقُ) وَضَحَ. و (أَنْهَجَ) :أَوْضَحَ . قَالَ يَزِيدُ بنُ الخَذَاق العَبْديّ: وَلَقَد أَضاءَ لَك الطَّرِيقُ وأَنْهجَتْ سُبُلُ المكارِمِ والهُدَى تُعْدِي.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (مادة نهج)، دار صادر، بيروت، 1993م/1414هـ، ج2، ص 383.
[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972م، ج2، ص 957.

نَهَجَ (الأَمْرُ) كمَنَع: وَضَحَ، وأَوْضَحَ (، يُقَال :اعْمَلْ على مَا نَهَجْتُه لَك.

نَهَج وأَنْهَجَ لُغتانِ) .و (نَهَجَ) الطَّرِيقَ: سَلَكَه. واسْتَنْهَجَ الطَّرِيقُ: صارَ نَهْجاً (وَاضحاً بَيِّناً) كأَنْهَجَ (الطَّرِيقُ: إِذا وَضَحَ واسْتبانَ[1].

***في معجم اللغة العربية المعاصرة:**

مَنْهَج/ مِنْهَج (مفرد): (ج) مَناهِجُ ومَناهيجُ:

– مِنْهاج، طريق واضح" منهج الإسلام– يتَّبع في حياته مِنْهجًا قويمًا."

– منهاج، وسيلة محدّدة توصِّل إلى غاية معيَّنة" مناهج البحث العلميّ– منهج الدّراسة– لكلِّ علم مِنْهجه "

المنهج العلميّ: خُطَّة منظّمة لعدَّة عمليّات ذهنيَّة أو حسيَّة بُغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها

مناهج التَّعليم :برامج الدِّراسة، وسائله وطرقه وأساليبه.

– مَنْهَجة (مفرد): وضع خُطَّة مرسومة" مَنْهَجةُ البحث/ التَّعليم– مَنْهَجَةُ العَمَل في المشروع".[2]

1–2–إصطلاحا:

يرتبط مفهوم المنهج بالدراسات بمختلف العلوم، ومفهومها الاصطلاحي قد يختلف باختلافها، فهي بحسب موريس أنجرس ليست مصطلحا أحادي المعنى في العلم، واستعمالها عادة ما يكون مقترنا بنعت المنهج المختار بعين الاعتبار لبحث ما: المناهج الكمية، والكيفية،...[3]. فبعد أن يحدد الباحث موضوعه، اشكالية بحثه، وفرضياته، عليه الآن أن يطرح سؤال الكيف وهو الذي يتناول طرية معالجة الاشكالية العامة لبحثه، أو البرهنة عليها، ومن هنا يأتي دور المنهج في ذلك: هل سنحقق نصا؟ أو نصف ظاهرة؟ أو نحصي معطيات وتبويبها وتمثيلها في رسوم بيانية؟ وهكذا[4]. وإذا أرجعنا مدلوله اللغوي إلى أصله فهو مشتق من المصطلح الأجنبي (Méthode)، والراجح أنها ذات أصل يوناني، ومعناها التتبع والتقصي والبحث، والنظر، وقد استعملها القدماء على غرار أرسطو وأفلاطون للدلالة على اشتقاق أصلي معناه: الطريق والنهج[5]؛ وينتهي إلى ما معناه اصطلاحا بداية من عهد النهضة الأوروبية: طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، ولا بد أن ارتباطه أول الأمر بالفلسفة، باعتبار المنهج جزء من المنطق، بالاضافة إلى التصور والحكم والبرهان[6].

وعليه، يمكن تعريفه بأكثر دقة على أنّه:" مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف...فإن كلمة منهج يمكن ارجاعها إلى طريقة تصور وتنظيم البحث...كما يمكن ارجاع كلمة منهج إلى ميدان خاص يتضمن

---

[1] الزبيدي، تاج العروس، زارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م، ج6، ص 252.

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 2008م، ج3، ص 291.

[3] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، 2004م، ص 98.

[4] عبد الرحمن حللي، المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2017م، ص 83.

[5] عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م، ص 3.

[6] بن أزواو عمر، :إشكالية تطبيق المنهج الكمي في العلوم الانسانية والاجتماعية"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، 10 -1 (2020)، ص 355.

مجموعة من الاجراءات الخاصة بمجال دراسة معين...وعلى غرار المناهج الاخرى يتطلب المنهج التاريخي طريقة وأسلوب معين في تقييم الوثائق المستعملة"[1]؛ هاته العمليات فكرية محضة، وهدفها بلوغ الحقائق التي يتابعها ويثبتها ويتحقق منها، أو بمعنى أوسع المنهج هو نظام من القواعد الذهنية لعلم من العلوم يتأتى في النهاية الوصول إلى حقائق أو التأكد من صحتها، أو نفيها أو تغييرها ضمن ما كشف عنه ذلك المنهج[2]. ويعرفه عبد الرحمن بدوي:" الطرق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بوساطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته؛ حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[3].

والمنهج هو الطريق الذي يتبعه الانسان وفق مجموعة من القواعد والوسائل للكشف عن حقيقة أو معرفة ذات اهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الانسانية[4]، أو الطريق المتبع للحصول على نتيجة البحث، أي أنه مجموعة من القواعد المنظمة لعملية التفكير[5]، وفلسفيا نقصد بالمنهج فن تنظيم صحيح لسلسلة الأفكار المتعددة للكشف عن حقائق غامضة بحيث نكون بها جاهلين، أو منهج للبرهنة عن هاته الحقائق التي لدينا معروفة، ونقصد من خلالها استخدام منهج للتعريف بهاته الحقائق للقارئ أو الجاهل بمحتواها ومعناها، فهو الترتيب الصحيح للعمليات العقلية التي يقوم بها الانسان بهدف الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها[6].

ويرتبط المنهج بطبيعة المادة العلمية المجموعة للبحث، فهي تفرض على الباحث المنهج الواجب اختياره للوصول إلى الاجابة على اشكالية تفسير الظاهرة أو التعريف بالمعارف تلك، الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي يتم تنظيمها والتعامل معها وفقاً لقواعد وإجراءات معينة، أو بمفهوم آخر: مجموعة القواعد التي يعتمدها الباحث في تنظيم ما جمعه من أفكار ومعلومات تخص موضعا بعينه أو ظاهرة ما، فيجيب على الاشكالية التي طرحها سلفا، وتوصله إلى النتيجة المطلوبة، على أن المنهج الذي يطبقه الباحث لدراسة ظاهرة أو مشكلة معينة بحسب الظواهر المدروسة في خصائصها وموضوعاتها فما يصلح لدراسة ظاهرة، قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى، وعليه، فالسعي إلى تطبيق المناهج العلمية بالبحوث يهدف باستمرار إلى توسيع آفاق المعرفة العلمية حول مختلف مجالات الاهتمام من قبل الباحثين في العالم، ومن وقت لآخر، وذلك لأسباب أهمها تطور الحياة الانسانية في مختلق المجالات[7].

---

[1] المرجع نفسه، ص 99.

[2] مادلين غراويتز، منهاج العلوم الاجتماعية، تر: عمار سام، المركز العربي للتعريب والترجمة، دمشق، 1993م، ج2، ص 9؛ بن أزواو، المرجع السابق، ص 355؛ عبد الرحمن حللي، المرجع السابق، ص 84-85.

[3] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م، ص 86.

[4] محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل، الأردن، 1999م، ص 35؛ علي جواد، منهج البحث الادبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، 1974م، ص 19.

[5] اسماعيل سيبوكر، ونجلاء نجاحي، "أهمية المنهج الوصفي للبحث في العلوم الانسانية"، مجلة مقاليد، 16 (2019)، ص 44.

[6] عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 13.

[7] محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، 2015م، ص 35-36؛ محمد عبيدات، المرجع السابق، ص 35.

فمثلا المنهج التاريخي نجد ان الروايات والمصادر تتفق على حدث تاريخي معين رغم اختلاف الرواة، لكنها لا تتفق في تفسير هذا الحدث وتحليله واستخلاص النتائج منه، لأنه في رواية الخبر التاريخي وتدوينه ينقل الراوي ما شاهد أو سمع، على أنها تتفق الروايات بصدق الناقل، أما التفسير، فكل يفسر الخبر ويحلله مرتبطة بمنهج معين ذات ابعاد فلسفية أو عقدية أو بيئية أو إثنية، وقد تنبهنا لاختلاف مناهج العرب في محاضراتنا السابقة، ومنه، فأشد أنواع الاختلاف اختلاف المناهج والتصورات[1]. فمنهج البحث التاريخي هو المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية ليست المطلقة طبعا، ويقدمها للمختصين بخاصة، والقراء عامة[2].

ونخلص إلى أن المنهج هو طريقة تفكير وتحليل وعرض يعتمدها الباحث تضمن سلامة البحث والباحث في عرض أفكاره أو الوصول إلى تماسك موضوعه مضمونا ونتائجا، فهو يضبط قدرة الباحث على التحليل والتفكير والتشتت أو الاستطراد، وفق طريقة من الطرق العلمية.

وقد يحتاج بحث ما إلى أكثر من منهج تتضافر كلها في آن واحد، بحيث يتوافق منهج ما مع فصل، ويتوافق الآخر مع الفصل التالي، وهذا لمقتضيات عرض الأفكار بشكل سليم، وتبسيط نتائج البحث، وفيها تبرز قدرة وميزة شخصية الباحث في التحليل والتحكم في بحثه ومقدرته على تمييز مكان استخدام المنهج اللازم في الفصل الذي يستلزم؛ وهذا المزج مرتبط بطبيعة المشكلة التي يعالجها الباحث في دراسته[3]. ويكفي ها هنا اعطاء نموذج سبق التطرق إليه في المدرسة الوضعانية، وسنختار منهجهم في التدوين التاريخي، والذي تأسس على الملاحظة، التجربة، والمقا رنة، والمنهج التاريخي كما يسميه أوغست كونت، ويتقاطع فكرهم مع العلوم التجريبية، فالحدث عندهم مثل التجربة التي يمارسها عا لم الطبيعيات في مخبره، وأدواته معروفة، لذا يحتاج المؤرخ الوضعي إلى ادواته ممثلة في الأرشيف، وصحة الحدث فيها وفق عمليات النقد[4].

ونود هنا الاشارة إلى المسلمين يعدون السابقين إلى فكر المنهج من خلال المدارس التي نظمت الكتابة التاريخية مشرقا، "حيث استفاد المسلمون من هذه التوجيهات، وصاغوا قواعد البحث العلمي المنظم من جميع المجالات...وكان لهم السبق والريادة في تأسيس المناهج..."[5]؛ ولم تعرف أوروبا والغرب المسيحي هذا المصطلح إلا مع عصر النهضة، وذلك حين صاغ "بيكون" قواعد المنهج التجريبي في كتابه "الأورغانون الجديد"، واكتشف

---

[1] جمال عبد الهادي، ووفاء محمد، منهج كتابة التاريخ الاسلامي لماذا؟ وكيف؟، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، 1994م، ص 228.

[2] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ص 21؛ عبد العليم عبد الرحمن، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 1995م، ص 55.

[3] عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 24.

[4] محمد بن موسى، ومحمد شبوب، "منهجية الكتابة عند أوغست كونت"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، 10 (2021)، ص 350.

[5] حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الاسلام، الجامعة الامريكية المفتوحة، 2005م، ص 15.

ديكارت قواعد المنهج الاستنباطي وأعلن ذلك في كتابه "مقال عن المنهج" وعلى ذلك يكون القرن السادس عشر الميلادي هو القرن الذي شهد ميلاد المنهج العلمي في أوربا بمعناه الاصطلاحي المعروف"[1].

2- المنهجية:

2-1- لغة:

***في المعجم الجامع:**

مَنهَجيّة: (اسم)

-أَلْقَى مُحَاضَرَةً فِي الْمَنْهَجِيَّةِ: فِي طُرُقِ البَحْثِ والدِّرَاسَةِ.

-مصدر صناعيّ من مَنْهَج/ مِنْهَج: نظامُ طُرُقِ البحث منهجيَّةُ البحث العلميّ، طبَّق منهجيَّة جديدة.

-منهجية: علم المناهج أو نظام مناهج الدراسة العلمية.

*** في معجم اللغة العربية المعاصرة:**

مَنْهَجيَّة [مفرد]: مصدر صناعيّ من مَنْهَج/ مِنْهَج: نظامُ طُرُقِ البحث "منهجيَّةُ البحث العلميّ- طبَّق منهجيَّة جديدة".[2]

***في قاموس التراث الأمريكي:**

ينقل لنا الباحثين ماك قريقور (McGregor) وميرنان (Murnane) معنى لفظ المنهج (methodology) من خلال قاموس التراث الأمريكي[3]، انطلاقا من بحثهم حول الأسلوب، المنهجية والمنهج[4]، وتشتمل كلمة المنهجية على جذرين: المنهج (Méthod)، والعلم (ology)، بمعنى (علم المنهج)، وهو فرع من فروع المعرفة؛ ومن ثم، فإن المنهجية هي فرع من المعرفة يتعامل مع المبادئ أو البديهيات العامة لتوليد المعرفة الجديدة. ويشير إلى الأساس المنطقي والافتراضات الفلسفية التي تكمن وراء أي دراسة للعلوم الطبيعية أو الاجتماعية أو الإنسانية، سواء كانت واضحة أم لا[5].

---

[1] حلمي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 15؛ عايدة حوشي، "مساءلة في ما بين المنهج والمنهجية: من اشكالية المفهوم إلى آليات التطبيق"، مجلة الآداب واللغات، 18-1 (2018)، ص 181.

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، المرجع السابق، ج3، ص 291.

[3] The American Heritage Dictionary of the English Language, Houghton Mifflin, Boston, 2000.

[4] McGregor, S.L.T., & Murnane, J. A., Paradigm, methodology andmethod: Intellectual integrity in consumer scholarship. *International Journalof Consumer Studies*, 34-4 (2010), 419-427.

[5] *Ibid*, p. 420.

2-2-اصطلاحا:

حتى نستطيع معرفة ماهية المنهجية، وجب أولا أن نطرح سؤالا مهما في هذا الباب، ومفاده: لماذا البحث في حاجة إلى المنهجية في البحث العلمي عامة، والتاريخي خاصة؟[1] ونظرا لأهمية المنهجية في فن اعداد البحوث التاريخية كتخصص بعينه، فقد اهتمت الجامعة ومن ورائها الكليات والاقسام بإعداد دليل خاص يسهل العمل على الباحث في أي مرحلة من مراحل إعداده لمذكرته أو أطروحته، بالاضافة إلى خلق هوية علمية تعكسها مخرجات البحث المعد وفق هذا الدليل شكلا ومضمونا[2].

تشير المنهجية إلى كيفية قيام كل من المنطق والواقع والقيم وما يمكن اعتباره معرفة بإرشاد البحث، من ناحية أخرى، الأساليب هي التقنيات والإجراءات المتبعة لإجراء البحوث، ويتم تحديدها من خلال المنهجية (أي أخذ العينات، وجمع البيانات، وتحليل البيانات والإبلاغ عن النتائج، فضلا عن النظريات والأطر المفاهيمية والتصنيفات والنماذج)، حتى تركيز البحث وهدفه، وأسئلة البحث الفعلية نفسها، تتشكل من خلال المنهجية. "إن سوء استخدام المنهجية [المصطلح] يحجب تمييزًا مفاهيميًا مهمًا بين أدوات البحث العلمي (الطرق الصحيحة) والمبادئ التي تحدد كيفية نشر هذه الأدوات وتفسيرها (المنهجية)[3].

وإذا صدقنا بأن المنهجية هي من الايبستمولوجيا أو علم المناهج فإننا نتجه نحو ضمها ضمن المنطق والفلسفة، في إطار مدخل لنظرية المعرفة، وأداة مساعدة لها لا غنا عنها؛ والأبستمولوجيا تدرس المعرفة بالتفصيل في العلوم المختلفة، من جهة ما هي معرفة بعدية مفصلة على أبعاد العلوم وأبعاد موضوعاتها[4]. ومن خلال تعاريف المنهج المرتبطة بمفهومه العام، فإننا لا يمكن فهمه بهذا الشكل إلا بربطه بمختلف العلوم، والتي تختلف في مناهجها، وعليه، يمكن ان ترد إلى منهجين هما الاستدلالي، والتجريبي، وينضاف لهما المنهج التاريخي الاسترادادي للمعارف، والعلم الذي يجمعهم ويبحث في هاته المناهج هو علم المناهج أو الأبستمولوجيا (Méthodologie) الذي يعود في تأسيسه إلى أحد رواد المدرسة الوضعية (أوغست كانط)[5]، الذي كان له الفضل في ادراج المنهجية ضمن علم المنطق[6].

وتدل المنهجية أو علم طريقة البحث على مجموعة المراحل المرشدة للباحث فتوجهه إلى التحقيق والفحص العلمي، ويعني مجموعة المناهج والطرق التي توجه الباحث في عمله، وتشمل جمع المعلومات وتصنيفها ثم ترتيبها وقياسها وتحليلها، بهدف استخلاص نتائجها والوقوف على ثوابت الظاهرة المدروسة. إذا تصميم البحث-المراحل

---

[1] عبد الرحمن حللي، المرجع السابق، ص 15.

[2] دليل منهجية إعداد مذكرة قسم العلوم السياسية، جامعة سطيف 2، 2019/2018م، ص 1-2؛ دليل منهجية كتابة مذكرات الماستر والليسانس لطلبة قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة المسيلة، 2019/2018م، ص 1.

[3] McGregor & Murnane, *op., cit*, p. 420.

[4] عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص 17-18.

[5] محمد بن موسى، المرجع السابق، ص 351.

[6] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 7.

والمنهجية- :" لا يمكن من دونها المضي بالدراسات العلمية، ذلك أن تصميم البحث -المراحل والمنهجية- هو الذي يوفر الدليل المتدرج أو المتسلسل لكافة الخطوات الواجب اتباعها خطوة بخطوة وصولا إلى تحقيق الهدف النهائي من البحث العلمي المتمثل بتحديد الأسباب التي أدت أو دفعت الباحث أو المؤسسة المعنية إلى القيام بإجراء البحث العلمي، بالاضافة إلى اقتراح كافة السبل الكفيلة لمعالجة المشكلة أو الظاهرة موضوع البحث"[1].

نخلص في النهاية إلى أن المنهجية في ورقة البحث أو دراسة بحثية أو الأبحاث العلمية أو الرسائل أو أطروحة هي القسم الذي تصف فيه الإجراءات التي اتخذها الباحث للتحقيق في مشكلة، والبحث فيها والأساس المنطقي للعمليات، والتقنيات المحددة التي تستخدمها في بحثك لتحديد وجمع وتحليل المعلومات التي ساعدت الباحث على فهم المشكلة. ومن خلال التعريفات السابقة نستشف أهمية المنهج بالنسبة للمنهجية، فلا يمكن بناء منهجية بحثية دون منهج أو أكثر، وبالرغم من حاجة أي بحث إلى منهج/مناهج إلا أن المنهجية هي العلم الذي يهتم بدراسة المناهج فهي علم المناهج (Méthod + logie). وعليه: المنهجية أشمل من المنهج.

2- أهمية المنهج التاريخي

أولا- ماهية علم التاريخ:

1-1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت. 711هـ/1311م): "أرخ: التَّأْرِيخُ: تَعْرِيفُ الْوَقْتِ، والتَّوْرِيخُ مِثْلُهُ. أَرَّخَ الكتابَ لِيَوْمٍ كَذَا: وَقَّته وَالْوَاوُ فِيهِ لُغَةٌ، وَزَعَمَ يَعْقُوبُ أَن الْوَاوَ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ، وَقِيلَ: إِن التأْرِيخ الَّذِي يُؤَرِّخُه النَّاسُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ مَحْضٍ، وإِن الْمُسْلِمِينَ أَخذوه عَنْ أَهل الْكِتَابِ، وتأْرِيخ الْمُسْلِمِينَ أُرِّخَ مِنْ زَمَنِ هِجْرَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كُتِبَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَصَارَ تَارِيخًا إِلَى الْيَوْمِ. ابْنُ بُزُرْج: آرَخْتُ الكتابَ فَهُوَ مُؤَارِخ وفَعَلْتُ مِنْهُ أَرَخْتُ أَرْخاً وأَنا آرِخٌ..."[2].

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت. 817هـ/1414م) : "أَرَخَ الكِتابَ، وأَرَّخَه، وآرَخَه: وقَّتَه، والاسْمُ: الأُرْخَةُ، بالضم... وورَّخَ الكِتابَ: أَرَّخَهُ"[3].

وفي الإعلان بالتوبيخ للسخاوي (ت.902هـ/1497م):" التاريخ في اللغة الإعلام بالوقت. يقال أرخت الكتاب وورخته، أي بينت وقت كتابته. قال الجوهري: التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله: قالَ أَبُو مَنْصُورٍ الْجَوَالِيقِيُّ فِي كِتَابِهِ "الْمُعَرَّبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ" :يُقَالُ إِنَّ التَّارِيخَ الَّذِي يُؤَرِّخُهُ النَّاسُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ مَحْضٍ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ الْمُسْلِمُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَتَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ أُرِّخَ مِنْ سَنَةِ الْهِجْرَةِ وَ كُتِبَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ -رضي الله عنه- فَصَارَ تَارِيخًا إِلَى الْيَوْمِ". قَالَ أَبُو الْفَرَجِ قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاتِبُ، فِي كِتَابِ "الْخَرَاجُ" لَهُ: "تَارِيخُ كُلِّ شَيءٍ

---

[1] محمد عبيدات، المرجع السابق، ص 23.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص 4.

[3] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص 248 و 262.

آخِرُهُ، فَيُؤَرِّخُونَ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ حَوَادِثُ مَشْهُورَةٌ."وَنَحْوهُ قَوْلُ الصُّولِيِّ:" تَارِيخُ كُلِّ شَيءٍ غَايَتُهُ وَوَقْتُهُ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ زَمَنُهُ"[1].

وفي تاج العروس للزبيدي:" أَرخ: (أَرَخَ الكِتَابَ) ، بِالتَّخْفِيفِ، وقَضِيَّته أَنّه كنَصَرَ، (وأَرّخَه) ، بِالتَّشْدِيدِ، (وآرَخه) ، بمَدِّ الْهمزَة: (وعقَّتَه) ، أَرْخاً {وتأْرِيخاً} ومُؤارَخة. وَمثله التَّوْرِيخُ، وزَعمَ يعقوبُ أَنّ الْوَاو بَدلٌ من الْهمزَة. وَقيل إِنَّ التَّأْرِيخ الَّذِي يُؤرّخه الناسُ لَيْسَ بعربيّ محْض، وإِنّ الْمُسلمين، أَخذوه من أَهْل الْكتاب. قَالَ شَيخنَا: وَقد أَنكرَ جماعةٌ استعمالَه مخفّفاً، والصّوابُ ورودُه واستعماله...وأَرّخت البيِّنة: ذكرْتُ تَارِيخا..."[2].

وكلمة التاريخ مشتقة على الأرجح من اللفظ السامي الذي يعني "القمر أو الشهر"، وهي ترد على لفظين: – تأريخ: ويقابل كلمة استوريوغرافيا والتي تعني مطلق التعريف بالوقت، وهو ما أشار إليه سلفا السخاوي في كتابه الاعلان بالتوبيخ، وهو نفس المغزى الذي ذهب إليه الجوهري، ويفيد التعريف بالوقت؛ –تاريخ: بتسهيل الهمزة، ويقابل اللفظ الأجنبي استوري (History) المشتقة من اللفظ اليوناني (Historia) الذي يفيد الرؤية أو النظر ومعناه أيضا البحث، ومنه اشتق لفظ المؤرخ، وهو الشاهد على الوقائع[3]. واستخدم المصطلح عند أرسطو طاليس للدلالة على السرد المنظم لمجموعة من الظواهر الطبيعية سواء جاءت مرتبة ترتيبا زمنيا أم غير مرتبة في ذلك السرد، وبمرور الوقت صار اللفظ دالا على ماضي الانسانية[4].

1-2- إصطلاحا:

برز مصطلح التاريخ مع المؤرخ (هيرودوت) بداية من القرن الخامس قبل الميلادي، ويعرفه في مصنفه الشهير (الحروب الفارسية اليونانية) بأن التاريخ هو عرض للاستقصاء والمعرفة، وهدفه ألا تندثر أعماله.

مع ابن الأثير (ت.630هـ/1332م) يبرز بداية التدوين للتاريخ، أنه:" لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَرَ بِعَمَلِ التَّارِيخِ. وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَمَرَ بِوَضْعِ التَّارِيخِ"؛ ويفسر فوائد هذا العلم في مصنفه بالكامل في التاريخ بقوله:" غَايَةَ فَائِدَتِهَا إِنَّمَا هُوَ الْقِصَصُ وَالْأَخْبَارُ، وَنِهَايَةُ مَعْرِفَتِهَا الْأَحَادِيثُ وَالْأَسْمَارُ وَهَذِهِ حَالُ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى الْقِشْرِ دُونَ اللُّبِّ نَظَرُهُ، وَأَصْبَحَ مُخْشَلَبًا جَوْهَرُهُ، وَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ طَبْعًا سَلِيمًا وَهَدَاهُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلِمَ أَنَّ فَوَائِدَهَا كَثِيرَةٌ وَمَنَافِعَهَا الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْأُخْرَوِيَّةَ جَمَّةٌ غَزِيرَةٌ، وَهَا نَحْنُ نَذْكُرُ شَيْئًا مِمَّا ظَهَرَ لَنَا فِيهَا وَنَكِلُ إِلَى قَرِيحَةِ النَّاظِرِ فِيهِ مَعْرِفَةَ بَاقِيهَا..."[5].

ويأتي ابن خلدون (ت.808هـ/1406م) ليبرز التعريف المقترن بفرضية (الفن والعلم)، يقول في كتاب العبر: "اعلم أنّ فنّ التّأريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في

---

[1] السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، تح: سالم الظفيري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 2017م، ص 85 و 90.

[2] الزبيدي، المرجع السابق، ج7، ص 225-226.

[3] ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، ص7.

[4] مالية بصال، "منهج البحث التاريخي – التعريف–الخطوات– المزايا والعيوب"، مجلة دراسات، 11-2 (2022)، ص 14.

[5] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م، ج1، ص 9.

أخلاقهم. والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياستهم. حتّى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدّين والدّنيا فهو محتاج إلى مآخذ متعدّدة ومعارف متنوّعة وحسن نظر وتثبّت يفضيان بصاحبهما إلى الحقّ وينكّبان به عن المهزلات والمغالط..."[1].

قرن بعد، يأتي السخاوي مع تعريف اصطلاحي لهذا العلم، يقول في الاعلان بالتوبيخ أن التاريخ هو:" يُذْكَرُ فِيهِ مِنْ أَخْبَارِ الأَنْبِيَاءِ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَسُنَّتِهِمْ، فَهُوَ –مَعَ أَخْبَارِ الْعُلَمَاءِ وَمَذَاهِبِهِمْ، وَالْحُكَمَاءِ وَكَلَامِهِمْ، وَالزُّهَّادِ وَالنُّسَّاكِ وَمَوَاعِظِهِمْ– عَظِيمُ الْغَنَاءِ، ظَاهِرُ الْمَنْفَعَةِ فِيمَا يُصْلِحُ الْإِنْسَانُ بِهِ أَمْرَ مِعَادِهِ، وَدِينَهُ، وَسَرِيرَتَهُ فِي اعْتِقَادَاتِهِ، وَسِيرَتَهُ فِي أُمُورِ الدِّينِ، وَمَا يُصْلِحُ بِهِ أَمْرَ مُعَامَلَاتِهِ وَمَعَاشِهِ الدُّنْيَوِيِّ وَكَذَا مَا يُذْكَرُ فِيهِ مِنْ أَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَسِيَاسَاتِهِمْ، وَأَسْبَابِ مَبَادِئِ الدُّوَلِ وَإِقْبَالِهَا، ثُمَّ سَبَبِ انْقِرَاضِهَا، وَتَدْبِيرِ أَصْحَابِ الْجُيُوشِ وَالْوُزَرَاءِ، وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي يَتَكَرَّرُ مِثْلُهَا وَأَشْبَاهُهَا أَبَدًا فِي الْعَالَمِ، غَزِيرُ النَّفْعِ، كَثِيرُ الْفَائِدَةِ، بِحَيْثُ يَكُونُ مَنْ عَرَفَهُ كَمَنْ عَاشَ الدَّهْرَ كُلَّهُ، وَجَرَّبَ الْأُمُورَ بِأَسْرِهَا، وَبَاشَرَ تِلْكَ الْأَحْوَالَ بِنَفْسِهِ؛ فَيَغْزُرُ عَقْلُهُ، وَيَصِيرُ مُجَرِّبًا غَيْرَ غِرٍّ وَلَا غُمْرٍ، كَمَا سَيَأْتِي فِي نَظْمِ بَعْضِهِمْ"[2]. ويذكر فوائده السيوطي (ت. 911هـ/1505م) في كتابه الشماريخ:" إنه معرفة الاجيال وحلولها وانقضاء الأجل، ووفيات الشيوخ ومواليهم والرواة عنهم، فنعرف كذب الكاذبين وصدق الصادقين..."[3].

– في كتاب المختصر في علم التاريخ لمحي الدين الكافيجي (ت. 879هـ/1474م):" هو تعيين وقت لينسب إليه زمان مطلقا، سواء كان قد مضى، أو كان حاضرا، أو سيأتي. وقيل: التاريخ تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع، كظهور ملّة، أو وقوع حادثة هائلة، من طوفان أو زلزلة عظيمة ونحوهما من الآيات السماوية والعلامات الأرضية...فهو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله، وعن احوال ما يتعلق به من حيث ذلك وتوقيته..."[4].

وتوجد تعريفات حديثة كثيرة تنتهي كلها إلى ماهية اصطلاحية متكاملة ومتقاربة لعلم التاريخ، يمكن عرضها في الآتي:

– ناصر الدين سعيدوني:" التاريخ هو معرفة ماضي البشرية، وهو علمها بالدرجة الأولى بحيث يحيط إحاطة شاملة بحياة الانسان، وفي كل أبعادها، بما في ذلك الحاضر والمستقبل، وهو علم عددي (كمي) بقدر ما هو علم كيفي، يرصد الفعل ورد الفعل الصادر عن إنسان، غير متغير أصلا، وعن بيئة غير متغيرة أيضا، وهو الصورة الفكرية

[1] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج1، ص 13.

[2] السخاوي، المصدر السابق، ص 111.

[3] السيوطي، الشماريخ في علم التاريخ، تح: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب، د.ت، ص 17.

[4] الكافيجي، المختصر في علم التاريخ، تح: محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، 1990م، ص 53.

والحضارية التي تهدف إلى تمثيل البشرية، كما هي، وتتبع مراحل تطورها وتفاعلها كأحسن دليل على تجارب الافراد والجماعات الماضية وتطلعاتها المستقبلية، وهو دراسة جهود الانسان في الماضي..."[1].

– وجيه كوثراني:" شاع في الأدبيات العربية تعبير "الخبر" و "الأخبار" ولا سيما في القرنين الأولين للهجرة للدلالة على ما تعبيه فكرة التاريخ، بما هي وصف او سرد للأحداث والوقائع ونقل لها بصورة القصة أو السيرة، أو المعركة (المغازي)...والملاحظ أن "معنى التوقيت" لا يزال حتى اليوم هو أحد المعاني الذي حافظت عليه وحملته مفردة "تاريخ"، فيقال مثلا: تاريخ رسالة، أو تاريخ وفاة، أو تاريخ وثيقة، أي توقيتها"[2].

– وعُرف أيضا بأنه التدوين الموثق للحوادث الماضية، وصف الحقائق التي حدثت في الماضي بطريقة تحليلية ناقدة؛ وقد يحيط التاريخ بمختلف الأطوار التي مرت بها الإنسانية، أوقد يبحث في حقبة زمنية معينة من الزمن عاشتها مجموعة بشرية ما في مكان معين، وهو مرتبط بالمنهج التاريخي، وذلك باعتبار أن البحث أو التقصي العلمي وسيلة موضوعية هدفها الوصول إلى نتائج أو قوانين أو قواعد يمكن تعميمها، واستخدامها لاستشراف المستقبل ضمن السياق التاريخي[3].

– التاريخ هو وصف الحوادث أو الحقائق الماضية وكتابتها بروح الباحث الناقد عن الحقيقة الكامنة، وهو واسع كاتساع الحياة نفسها، يضم الميدان الكلي الشامل للماضي البشري، والحقائق والبيانات التاريخية، وهي جزء لا يتجزأ من عملية النمو الاجتماعي والحياة الاجتماعية الشاملة التي تحيط بها[4].

– هو قصة الانسان ونشاطه السالف بكل أبعاده ومغازيه، وهو بذلك يستوعب فلسفة الطبيعة وفلسفة العلم وفلسفة المجتمع الانساني بكل أبعاده لا سيما علاقة الأفراد فيما بينهم أو بمجتمعاتهم[5].

–التاريخ علم ما في ذلك ريب، لأننا نستطيع أن نطلق كلمة علم على مجموعة من المعارف المحصلة من طريق منهج وثيقة للبحث عن نوع واحد معين من الوقائع، فهو علم الوقائع التي تتصل بالأخبار عن الناس في مجتمع خلال توالي الأزمنة في الماضي[6].

ثانيا– فوائد المنهج التاريخي:

يمكن تعريف المنهج التاريخي بأنه مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي، والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل دقائقه وزواياه وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه، وهذه الطرائق قابلة دوما للتطور، والتكامل، مع تطور مجموع المعرفة الانسانية وتكاملها ونهج اكتسابها، وتجمع

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 11–12.

[2] وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2012م، ص 30.

[3] ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1980م، ص 12.

[4] عمار الطيب كشرود، البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية والسلوكية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2007م، ص 311.

[5] حسين الجبوري، وقيس الجنابي، منهجية البحث التاريخي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ودار صفاء، عمان، 2014م، ص 23.

[6] فتيحة النبراوي، المرجع السابق، ص 30؛ عبد الرحمن بدوي، النقد التاريخي (ماس–انجلو–كانت)، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، 1981م، ص 5.

ليلى الصباغ مفهومه في أنه "التدوين القصصي لمجموع الشؤون البشرية"؛ أما انجرس فيرى بأنه إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية، معتمدا في الأساس على الوثائق والأرشيف، وعلى الباحث هنا جمع الوثائق المتنوعة، ثم يقوم بتقييمها أو نقدها أحدهما خارجي والآخر داخلي[1].

هذا المنهج يستعمل الوثائق والمعلومات التاريخية، وذلك قصد الاستفادة من تجارب الماضي وأخذ دروس وعبر تلك التجارب، بحيث يستخلص الانسان العبرة ويسترشد تجارب الآباء والاجداد في الماضي، وميزة هذا المنهج في كونه يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها فيصفها ويسجل تطوراتها ويحلل ويفسر هذه التطورات استنادا إلى العلمي في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها[2].

وإذا أخذنا بالتعريف القائل بأن المنهج التاريخي هو الطريق أي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية، وفحصها، ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها وعرضها وترتيبها وتفسيرها واستخلاص التعميمات والنتائج العامة منها، قصد فهم أحداث الماضي والمساعدة في تفسير الأحداث والمشاكل الجارية وتوجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل، وبالتالي، فأهميته مرتبطة بعلم التاريخ، حيث يمثل المنهج التاريخي أداة أو وسيلة علم التاريخ في تحقيق ذاته، فهو منهج وثائقي غير مباشر يعتمد على المصادر الأخرى ، أيأن هذا المنهج الاسترداد والاسترجاعي يستخدم للحصول على أنواع من البيانات والمعلومات ذات الطابع المعرفي بهدف إعادة البناء التصوري للماضي، حسب الخطة المضبوطة التي يعدها الباحثون بتحليل واستخلاص مضامين مادة الأحداث التاريخية الغنية التي تثري أفكارهم وخبراتهم وتساعد في تطوير المناهج العلمية اليت يستخدمها الباحثون الآخرون وتعميقها[3].

وإذا ما انطلقنا من المقولة الرائجة: "التاريخ هو مختبر علم الاجتماع"، فهنا يمكن أن يكون للمنهج التاريخي أهمية في بحوث العلوم الاجتماعية، فهو يسمح للباحثين في هذا التخصص من اختبار أحقية مجموعة من الفرضيات من خلال الرجوع إلى استحضار مختلف الأحداث التاريخية التي عرفها المجتمع على اعتبار أن الإنسان المعاصر لا يعيش منفصلا عن ارثه التاريخي والثقافي وبالتالي يكون الرجوع إلى التاريخ ضرورة أساسية لكشف الأساس الذي قامت عليه الحضارة الغربية المعاصرة؛ بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يساعد البحث التاريخي على حل مجموعة من المشكلات الراهنة؛ وذلك باللجوء إلى ما تم في الماضي، إذ أن الظواهر الاجتماعية لا تفهم من خلال النظر إليها في واقعها الحالي؛ وإنما غالبا ما يتم فهمها بالنظر إلى صيرورتها التاريخية وتطورها حتى تصل إلى ما هي عليه حاليا، من هنا تتضح العلاقة الوطيدة بين علم الاجتماع والتاريخ وتكاملهما في دراسة الظواهر الاجتماعية[4].

---

[1] ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 3؛ موريس أنجرس، المرجع السابق، 105.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 24.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 29؛ محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، دار هومة، الجزائر، 2014م، ص 63.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 21-22؛ نور الدين زمام، علم الاجتماع وعلم التاريخ، ص 1-4 (https://www.academia.edu/14902079 علم_الاجتماع_وعلم_التاريخ/)؛ أحمد السويسي، دور المنهج العلمي في تفسير الظاهرة الاجتماعية المنهج التاريخي أنموذجا"، مجلة التميز الفكري، 5-1 (2023)، ص 25-28؛ محمد بن موسى، المرجع السابق، ص 350.

ونفس الحال نلاحظه في أهمية التاريخ بالنسبة لعلم النفس، والعكس، فالتاريخ منذ البداية هو معرفة نفسية مرتبة بالشخصيات والابطال والجماعات والأنساب والسلالات[1].

وللمنهج التاريخي أهمية في العلوم القانونية، فتستعين هاته الأخيرة بمختلف فروعها بالمنهج التاريخي، فإذا درسنا أصل القانون أو تطور حركة التشريع، فلابد أن نرجع إلى الحضارات القديمة، وكمثال على ذلك الحضارة البابلية، فقد عرفت هذه الأخيرة ما يسمى بـ:"قانون حمورابي"، وفي الحضارة الرومانية هناك "الألواح الأثني عشر لجوستنيا "وبذلك فعند دراستنا للنظم القانونية السابقة لا بد علينا استخدام المنهج التاريخي، وعند دراستنا للعقوبة وتطورها التاريخي عبر النظم القانونية المختلفة لابد علينا التقيد بضوابط المنهج التاريخي في هذه الدراسة العلمية[2].

وقد جمع لنا عمار بوحوش أهمية المنهج التاريخي ودراسة الماضي في النقاط التالية: -إمكانية الربط بين الظواهر الحالية والظواهر الماضية، من خلال تتبع ورصد النظريات العلمية والاساليب التي اعتمد عليها السابقون لحل مشاكلهم والتغلب على الصعاب التي واجهتهم آنذاك، وعليه يمكن للباحث أن يقوم بإسقاط الحوادث التي تحصل في الحاضر على الماضي ، ومن خلالها سيكون قادرا على استشراف المستقبل ، وتوقع عدد من الأمور والتي من الممكن أن تحدث.-المساعدة في فهم الجوانب الايجابية والسلبية المتعلقة بجوانب الحياة البشرية في المجتمعات، واستفادة الانسان منها في حل مشاكل عصره، وأخذ العبرة من مختلف نقاط الضعف فيتجنبها، فالمنهج التاريخي يساهم في معرفة مدى تأثير التفاعلات التي حدثت في الزمن الماضي، في الأحداث التاريخية، ومجرى التاريخ.- تحديد الارتباط بين الظاهرة والمسبب لها، وعلاقتهم بالمشاكل التي سببتها، وهو ما يعطي قراءة واضحة في هذا الباب[3].

3-تطور مناهج البحث في العلوم الانسانية

أولا- ماهية العلوم الانسانية:

يعرفه لالاند مصطلح "علوم إنسانية" في موسوعته على أنه:" تعبير حديث لكنه يعمم أكثر فأكثر، للدلالة على ما كان متفقا من قبل على تسميته "العلوم الأخلاقية [موضوعها الفكر البشري والعلاقات الاجتماعية] يزداد تشديد هذا التعبير على السمات الممكن رصدها خارجيا، لطريقة تصرف البشر وسلوكهم، فرديا أو جماعيا...العلوم الانسانية ليست كل العلوم المختصة بالانسان؛ مثلا: لا تسمى بهذا الاسم علوم التشريح أو الفيزيولوجيا البشرية، إنها العلوم التي تميز الانسان مقابل بقية الطبية"[4].

وكثير من الفلاسفة والعلماء حاولوا تعريف العلوم الإنسانية، فمنهم من قال بأن العلوم الإنسانية هي مجموعة من النشاطات المعرفية التي تهتم بموضوع الذات الإنسانية من خلال اهتماماتها وانشغالاتها، وأيضاً من خلال لغتها

---

[1] ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 138-140.

[2] فطيمة الزهراء حوتية، "تطبيق المنهج التاريخي في العلوم القانونية والإدارية"، مجلة آفاق علمية، 12-4 (2020)، ص 223-24.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 24-25.

[4] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1993م، ص 1254.

وتاريخها ووجودها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، والذي يمثله على التوالي علم الاجتماع وعلم الاقتصاد والأنثربولوجيا وعلم النفس وعلم التاريخ[1].

وظهرت مفارقة وعدم توافق في تسمية هذه العلوم، فالانجلوساكسون فضلوا تسميتها بالعلوم الاجتماعية (Social Sciences) على الرغم من اقتصار مفهوم العلم عندهم على العلوم الطبيعية لا غير؛ في حين حاول مفكرو المدرسة الفرنسية على غرار (جان بياجي) ربط العوم الانسانية بالعلوم الاجتماعية، ورأى (بياجي) انه لا يوجد اختلاف جوهري بينهما، وحاول اطلاق مصطلح **علوم الإنسان** على الدراسات الانسانية والاجتماعية مبررا ذلك بما أثاره المصطلح من تأويل متعلق بالقيم والأخلاق، والذي أشار إليه لالاند في تعريفه سلفا. وقدمت الدرسة الالمانية بقيادة (وليام دلتاي) مصطلحا مطابقا للعلوم الإنسانية ممثلا في **العلوم العقلية** أو **علوم الروح** لتمييزها عن علوم الطبيعة. ودخلت المدرسة الأمريكية في هذا الجدل لتعطي مصطلح **العلوم السلوكية** بديلا وهو امتداد للمدرسة السلوكية في علم النفس التي خاضت غمار دراسة سلوك الانسان فردا أو جماعة[2].

ومع النزعة الانسانية التي واكبت هذا العصر، بدأ الاهتمام بموضع الانسان كظاهرة قابلة للدراسة كباقي الظواهر المادية ضمن العلوم التجريبية، ومنه جاء مفهوم العلوم الانسانية على انه مجموعة من النشاطات المعرفية التي تهتم بموضوع الذات الانسانية من خلال اهتماماتها وانشغالاتها، وأيضا من خلال لغتها وتاريخها ووجودها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، والذي يمثله على التوالي علم الاجتماع وعلم الاقتصاد والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم التاريخ والحضارة والآثار[3].

ثانيا–مراحل تطور العلوم الانسانية:

إنّ ظهور المفهوم الحقيقي للعلوم الإنسانية ارتبط علميًّا ومنهجيًّا بعصر الأنوار الأوروبية، ومع النزعة الإنسانية التي واكبت هذا العصر، والتي بدأت تهتم بموضوع الإنسان كظاهرة تدرس مثل بقية الظواهر المادية التي تدرس داخل العلوم التجريبية. وسنخوض هنا في مختلف التحولات التي عرفتها العلوم الانسانية:

1–العلوم الانسانية ومرحلة الانطواء تحت الفلسفة:

تعد المرحلة الفلسفية[4] من أهم المراحل التي قطعتها ومرت منها العلوم الإنسانية، وقبل هذه المرحلة كانت الممارسات ذات البعد المعرفي بالمجال الإنساني لاسيما ما اتصل بالعالم النفسي والاجتماعي والتربوي، تمارس بشكل تلقائي وبصفة عفوية وأحيانا بشكل غير علمي، لأن المعارف التي يتلقاها أو يحصل عليها الإنسان اتجاه ذاته و نفسه، أو حتى في احتكاكه وتواصله مع الغير، وفي تفاعله مع المحيط والمجال الذي يعيش فيه والقريب منه،

---

[1] بوكردلة زواوي، "العلوم الإنسانية : وآفاق البحث في مناهجها"، مجلة الكلمة، 29 (2010)، ص 1.
http://kalema.net/home/article/view/963

[2] بورنان خيرة، "اتجاهات ومناهج البحث في العلوم الإنسانية"، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 1-2 (2013)، ص 197.

[3] محمود أحمد درويش، مناهج البحث في العلوم الانسانية، مؤسسة الأمة العربية للنشر، القاهرة، 2018م، ص 11.

[4] لوسيان غولدمان، العلوم الانسانية والفلسفة، تر: يوسف الانطكي، المجلس الاعلى للثقافة، 1996م، ص 4-5 و 41؛ عمار بوحوش وآخرون، المرجع التسابق، ص 180-181.

وهو المجال الذي يتفاعل معه باستمرار وبشكل دائم، عادة ما تكون تلك المعارف تلقائية وبسيطة وعفوية، يحصل عليها الإنسان تلقائيا عن طريق الاحتكاك العفوي، أو عبر العمل والتواصل والممارسة التلقائية اليومية التي يكتسبها من معيشته وحياته اليومية.[1]

وهو ما يدل بأن البدايات الأولية للممارسات البحثية في العلوم الإنسانية كان هو الاشتغال على الإنسانيات بمعيار نظري وهو جعل البحث في ما هو إنساني يغلب عليه الرؤى والتوجهات الفلسفية، وكانت بداياته ومقدماته الأولى هو الاحتضان والتعايش مع الفلسفة، ففي البحوث الفلسفية اليونانية استحضر فلاسفة اليونان المسائل الإنسانية والنفسية والاجتماعية لكن برؤية ومن زاوية فلسفية، فمازال الفكر الفلسفي يسترجع ما قاله سقراط الذي أمضى حياته بحثا عن الحقيقة.[2]

2- تطور مناهج البحث في العلوم الإنسانية:

يرى الكثير من الباحثين في العلوم الانسانية أن أكبر ما تحقق في مسار العلوم الإنسانية التاريخي الطويل هو طلاقها وانفصالها عن الفلسفة كمنطلق لتكونها، وتوجهها نحو الاختصاص والاستقلال والتميز بموضوعها الخاص بها. ويرى الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو" أن العلوم الإنسانية لم تتوارث تراثاً واضح المعالم لأنها كانت منطوية تحت الفلسفة، ومع بداية القرن الثامن عشر بدأت هذه العلوم تفترض فكرة وجود الإنسان كذات قابلة للدراسة والبحث[3]. أما "كلود ليفي ستراوس" فيرى أن العلوم الإنسانية تأخرت كثيراً عن العلوم التجريبية ولكن في القرن الماضي –يقصد القرن التاسع عشر– فإن الوضع تغير كثيراً نتيجة تطور العلوم التجريبية في مناهجها، وهذا الوضع الجديد استغلته العلوم الإنسانية لتجعل من ذاتها منفعة ومصلحة كبرى تحاول بذلك حل مشاكل الإنسان[4].

واعتبر جان بياجي أن تطور العلوم الإنسانية جاء نتيجة حتمية لانفصالها عن الفلسفة، وبذلك حاولت حل مجموعة من الإشكاليات بمناهج تصدر من طبيعة موضوعاتها ووظفتها من العلوم التجريبية، وحاول "بياجي" عرض مسار تطور العلوم الإنسانية، يقول: إن العامل الأساسي للتطور العلمي للعلوم الإنسانية وبالخصوص علم النفس وعلم الاجتماع هو انفصال هذه العلوم عن الجذع المشترك للفلسفة، خاصة في فترة تطور الفلسفة الغربية الحديثة التي أعادت تشكيل النظام المعرفي لكل العلوم. مع مطلع القرن الثامن عشر بدأ الحديث عن علوم قائمة بذاتها كانت متضمنة في الفلسفة كعلم الاجتماع وعلم النفس ربطها "إيمانويل كانط" بعصر الأنوار في قوله: "هو قدرة الإنسان على تجاوز قصوره الذي كان هو سبباً فيه"؛ أخيرا، بدأ اهتمام الإنسان بذاته وبوجوده، باعتباره السبب الأول في إيجاد علوم تهتم بمصيره وبوجوده؛ هذه العلوم التي استقلت عن الفلسفة بعد صياغتها لمبادئها

---

[1] العلوم الإنسانية : وآفاق البحث في مناهجها"، مجلة الكلمة، 69 (2010). http://kalema.net/home/article/view/963

[2] خيرة عبد العزيز، "العلوم الانسانية واشكالية النشأة: من الفلسفة إلى العلم"، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، 7-3 (2022)، ص 24-25.

[3] ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، تر: جورج أبو صالح، وكمال اصطفانا، مركز الانماء القومي، بيروت، 1989-1990م، ص 286.

[4] محمود احمد درويش، المرجع السابق، ص 11-12.

وأسسها الخاصة، وكذا ظهور بعض المشكلات والظواهر التي تستدعي وجود علوم قائمة بذاتها لتفسيرها ومعالجتها، في ظل سيرورة التطور السريعة.

وبحسب حافيظ علوي فمصطلح العلوم الإنسانية مرجعه إلى أحد كتب الفيلسوف ويلهلم دلتاي Wilhelm Dilthey) (1833-1911) بعنوان: "المدخل إلى العلوم الإنسانية"، وهو صاحب مقولة :" فهم ذات الانسان بالاستناد للتجربة والسببية"، غير أن تأصيل هذا المصطلح لم يتم إلا في منتصف القرن العشرين[1]، وحاول المفكر الفرنسي كلود ليفي ستراوس[2] تحديد مكونات العلوم الانسانية انطلاقا من معياري:

-إذا كانت العلوم تُعنى بالظواهر التي تنشأ من الحياة الجماعية للإنسان كالاقتصاد، والقانون، والسياسة فهي علوم اجتماعية، لكن هذه العلوم لا تتناول إلا ما هو مشترك بين جميع أفراد المجتمع وفئاته؛

-إذا كانت العلوم تتناول ما يعتبر ظواهر فردية تنبثق من سلوك الأشخاص كأشخاص، فهي علوم إنسانية مثل: الظواهر التي يبحثها علم النفس، في الغالب، والفلسفة، وتتكون من: التاريخ، والآثار والأنثروبولوجيا واللسانيات، والفلسفة، والمنطق، وعلم المناهج، وعلم الاجتماع[3].

4- خصائص المنهج العلمي

المنهج العلمي لفظ مركب من مصطلحين: المنهج والعلم، لذى سنحاول التعريف بماهية هاته الثنائية كل على حدى، حتى يتسنى لنا معرفة ماهية المنهج العلمي.

أولا- تعريف العلم:

في لسان العرب لابن منظور أن العلم نقيض الجهل، وقيل أيضا هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[4]. وفي كتاب التعريفات للجرجاني: العلم هو الادراك مطلقا تصورا كان أو تصديقا يقينا أو غير يقين، وهو إدراك المسائل عن دليل[5]. وفي كشاف الاصطلاحات: العلم هو قسم من المعرفة، وهو ما وضع لشيء بعينه، أو لشيء بشخصه[6]. وفي كتاب بدء التاريخ لمطهر المقدسي: العلم اعتقاد الشيء على ما هو به إن كان محسوسا فبالحس، وإن كان معقولا فبالعقل، والحس والعقل أصل ما ترد إليه العلوم كلها فما قضينا بإثباته ثبت وما قضينا بنفيه انتفى، ويطلق لفظ العلم على الفهم والوهم والذهن والفطنة واليقين والخطرة والمعرفة وكل ما يحصل منه إدراك

---

[1] حافيظ اسماعيلي علوي، العلوم الإنسانية في الثقافة العربية"، مجلة الكلمة، 60 (2008). http://kalema.net/home/article/view/840؛ محمود احمد درويش، المرجع السابق، ص 11 و 15.

[2] كلود ليفي ستراوس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ج2، 1983م.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص 438.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص 370.

[5] الجرجاني، كتاب التعريفات، تح، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998م، ص 149.

[6] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج3، ص 332.،

شيء ظاهر أو باطن ببديهة عقل أو مباشرة حاسة أو استعمال آلة كالاستدلال والفكرة والبحث والتمييز والقياس والاجتهاد لأن من خصال كلها آلات إدراك لعلم وطرق التوصل إليه[1].

ويأتي تعريف ابن خلدون للعلم في انه تصور للماهيات، ويعني ادراك شاذج من غير حكم معه، وإما تصديقا، أي حكما بثبوت أمر، وفي هذا يقول:" العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الامصار تحصيلا وتعليما هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه. والأول هي العلوم الحكمية الفلسفية وهي التي يمكن ان يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية بموضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره ويحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر. الثاني هي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستمدة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل"[2].

وجاء في القواميس الحديثة تعريف لماهية العلم، ومنها قاموس ويستر: العلم هو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة او أسس وأصول ما تتم دراسته، والعلم فرع من فروع المعرفة او الدراسة خصوصا ذلك الفرع المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض[3].

ثانيا– ماهية المنهج:

المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة. وهو بهذا مرسوم بطريقة تأملية مقصودة، وقد يكون نوعا من السير الطبيعي للعقل لم يحدد أصوله مسبقا. ذلك أن الانسان في تفكيره قد ينظم أفكاره ويؤتيها فيما بينها حتى تتأدى إلى المطلوب على أيسر وجه وأحسنه، على نحو طبيعي تلقائي ليس فيه تحديد ولا تأمل قواعد، فهذا منهج أيضا، لكنه تلقائي. وهناك منهج نساير فيه المعارف للوصول إلى لتحصيل ما هو مجهول لنا، فهدفه إيجاد الحلول، ونحدد قواعده ونسن له قوانينه، ونتبين أوجه الخطأ والانحراف من اوجه الصواب والاستقامة. ومنه نحن أمام نوعين: تلقائي، وآخر تأملي، وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبل للوصول إلى الحقيقة أو الطريق المؤدي إلى كشف حقائق العلوم[4].

وعليه، فالباحث خلال عملية البحث في حقائق الظواهر والأشياء، وتفسيرها بشكل دقيق، يحتاج إلى تتبع مجموعة من الخطوات والاجراءات مستخدما مجموعة من الادوات والأساليب، ومتقيدا بمجموعة من القواعد والمبادئ العلمية، والتي تمكنه من تحديد دقيق للمشكلة أو الظاهرة، وتجميع الحقائق والبيانات المرتبطة بها،

---

[1] المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ج1، ص 20-21.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 549.

[3] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 10.

[4] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص 6-7.

وتنظيمها وتحليلها ومن ثم تفسيرها والوصول إلى نتائج توصله إلى فهم تلك الظاهرة أو حل المشكلة، وهذا الطريق الذي يسلكه الباحث يتقيد فيه بالموضوعية أثناء بحثه، وتفسيرات دقيقة ومنطقية تخلو من كل تحيز أو ذاتية في التفسير[1]، مما يعطي له صفة الفن التنظيمي لسلسة أفكاره، والغاية منها الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها[2]. فمنهج علمي معناه طريقة جماعية لاكتساب المعارف القائمة على الاستدلال وعلى اجراءات معترف بها للتحقق في الواقع[3].

ثالثا– مميزات المنهج العلمي:

يجب أن يتصف منهج البحث العلمي بمجموعة مترابطة من الخصائص البنائية، وهذا لتتحقق الأهداف المرجوة منه، ويمكن بيان هاته الخصائص في الآتي:

3–1– الموضوعية: أن تكون خطوات البحث العلمي كافة قد تم تنفيذها بشكل موضوعي وليس شخصي متحيز. ويحتم هذا الامر على الباحث في تخصصه أن يترك مشاعره وآراءه الشخصية تؤثر على النتائج التي يمكن التوصل بها بعد تنفيذ مختلف مراحل أو الخطوات المقررة للبحث العلمي. بمعنى آخر، عدم اللجوء لإلى التحريف أو التشويه للنتائج التي تم التوصل إليها لخدمة أغراض شخصية أو سياسية أو حزبية أو قبلية، وهو ما وقفنا عليه بشكل ملحوظ في منهج التدوين التاريخي عند مدرسة العراق الاسلامية[4]، وهنا يجب أن يبتعد الباحث عن التشدد او التزمت في الرأي، او إدخال المشاعر والأحاسيس في صلب بحثهم، لأن ذلك سيحيد البحث عن نتائجه المرجوة بدخول فكر الذاتية عليه[5]. إذا الباحث ملزم بالاعتماد على مقاييس علمية دقيقة وإدراج الحقائق التي تدعم وجهة نظره، وكذلك الحقائق التي تتضارب مع منطلقاته وتصوراته، فالنتيجة لا بد أن تكون منطقية ومجسمة للواقع، وعلى الباحث أن يتقبل ذلك ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت غير مطابقة لتصوراته وتوجهاته[6].

3–2–التغير المستمر والتراكمية: البحث العلمي نشاط متجدد، ذو حركة ديناميكية، بعيدة عن الجمود ومتصلة بالإنسان في نشاطه وحركته، وتطويره المستمر للمعرفة العلمية، فمن خلال البحث المستمر عن إضافة معلومات لها، والقابلية للتطوير وللتعديل أيضا، فهي ليست جامدة، ويمكن من خلالها استبدال المعارف أو

---

[1] موريس أنجرس، المرجع السابق، ص 98–99؛ محمد السماك، طرق البحث العلمي – أسس وتطبيقات– دار اليازوري، الاردن، 2011م، ص 60.

[2] محمد سرحان المحمودي، المرجع السابق، ص 14؛ المرجع نفسه، ص 4.

[3] موريس أنجرس، المرجع السابق، ص 102.

[4] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 137.

[5] محمد أعبيدات، المرجع السابق، ص 8.

[6] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 32–33؛ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 8.

المعلومات القديمة[1]. فالمعرفة العلمية تعود بجذورها إلى بداية الحضارات الانسانية، وقد بنيت معارفنا فوق معارف كثيرة أسهمت فيها حضارات إنسانية مختلفة، لأن المعرفة تبنى هرميا من الأسفل إلى الاعلى كما هو الحال مع هرم بلوم للأهداف، نتيجة تراكم وتطور المعرفة العلمية والتراكمية العلمية، إما انها تأتي بالبديل فتلغي القديم، وهو ما حدث مع فكر نيوتن، وبالمثل فإن الكثير من النظريات والمعارف العلمية في مجالات مختلفة استغنى عنها الانسان واستبدلها بمفاهيم جديدة ومعارف متجددة بالأخص في العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تتسم بالتغير والنسبية[2].

3-3- التشابك فيما بينها: إن البحث العلمي هو الوسيلة أو الطريق للوصول إلى المعرفة واكتشاف المعلومات وصولاً إلى حل بعض المشكلات التي تواجه الإنسان باتباع المنهج العلمي، وعملية الوصول إلى هذه المعرفة تتطلب خطوات علمية منهجية متسلسلة، ومتشابكة فيما بينها[3]. وعليه وجب تتبع جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة كل موضع، لأن غياب بعض العناصر أو تحييد الترتيب المنطقي للخطوات يقود في النهاية إلى نتائج مخالفة وغير دقيقة، وعليه، فإن عدم استكمال الشروط العلمية المطلوبة يحول دون حصور الباحث على نتائج علمية مقبولة[4]. ففي منهج البحث التاريخي يجب على الباحث اتباع مخططا واضحا يوضع فيه المركبات المكثفة من الحقائق في أماكنها الملائمة، مترابطة فيما بينها، بحيث يخرج منها الهيكل المتين للبناء التاريخي سليما وصحيحا، وغير منقوص[5].

3-4-التسلسلية: البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، بحيث يجب أن يعتمد على أسلوب متسلسل ومنهجية ملائمة، وعرض مختلف المعلومات والبيانات بشكل منهجي سليم ومنظم[6]، ففي الأبحاث العلمية لا يمكن نجاح البحث دون الفرضيات والاختبارات والتجارب، وهذا ما يجعل الباحث يعتمد بشكل كبير على مناهج البحث العلمي، فالطريقة العلمية يتم تقديمها في الغالب كتسلسل ثابت من الخطوات، إلا أن هذه الإجراءات تعتبر أفضل كمبادئ عامة يوجد بعض الصعوبات في الشكل العام للأسلوب، فلا يمكن وضع فرضيا لمشكلة غير موجودة، ولا يمكن الوصول الى نتائج بحث دون المرور بمرحلة فحص الفرضيات المقدمة لحل اشكالية ما، كما لا يمكن وضع جملة فرضيات متبانية منها المنطقي ومنها غير المنطقي[7]. وعليه، فالتسلسلية من أبرز خصائص منهج البحوث العلمية، وينعكس تسلسل خطواته المطبقة بالبحث لحل المشكلة المطروحة؛

---

[1] عمار بوحوش وآخرون، "أهمية المنهجية في العلوم الاجتماعية": ضمن الكتاب الجماعي: -منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية-، منشورات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2019م، ص 10؛ محمود درويش، المرجع السابق، ص 32.

[2] محمود درويش، المرجع الساق، ص 20-21؛ بدوي، مناهج البحث، ص 12.

[3] خطوات كتابة البحث العلمي في الدراسات الانسانية، مركز البيان للدراسة والتخطيط، بغداد، 2017م، ص 11.

[4] عمار بوحوش، دليل الباحث، المرجع السابق، ص 8.

[5] ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 282.

[6] محمود درويش، المرجع السابق، ص 32.

[7] رحيم يونس العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، الأردن، 2008م، ص 24؛ مهني محمد غنايم، مناهج البحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، كلية الآداب دمياط، القاهرة، 2008/2007م، ص 36-39.

طريقة التسلسل في المعلومات وترتيبها ليصل المعنى بشكل كامل، على سبيل المثال في المنهج الوصفي يتم ذكر المشاهدات واحدة تلو الأخرى ليكتمل في النهاية وصف كامل المشهد، ومنه أشتق مفهوم البحث العلمي على أنه اتباع نظام متسلسل من العمليات المنظمة للبحث في أمر معين أو مشكلة وفق دراسات سابقة، وخطط منهجية موضوعة للوصول إلى أفضل النتائج، والاعتماد على التسلسل المنطقي لخطوات البحث العلمي ابتداءً من تحديد المشكلة وجمع المعلومات الدقيقة الخاصة بهذه المشكلة، ومن ثم العمل على دراستها والتحقق من صحتها ووضع الفرضيات، انتهاء بذكر النتائج واقتراح الحلول المناسبة[1].

3-5-خصائص أخرى[2]:

- نظري؛ لإقامة الفرض وصياغته، والذي هو بيان يخضع للتجريب والاختبار.[3]

- تفسيري؛ أي إنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأمور والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة تسمى النظريات[4].

- من أهم خصائص مناهج البحث العلمي قدرتها على التنبؤ بالمستقبل من خلال العمل على تقديم المعلومات المفصلة والدقيقة التي تخص إحدى الظواهر، حيث يستطيع بعد القيام بدراستها وتحليلها الاعتماد عليها لتكون حجر أساس للأبحاث العلمية التي تدور حول نفس الظاهرة[5].

-قابلية تعميم النتائج وتكرارها: نتائج البحث العلمي (في العلوم التجريبية) قابلة للتعميم، فنتائج العينة مستخلصة من مجتمع ما، يمكن تعميم نتائجها على هذا المجتمع واستنباط قواعد عامة لتفسير ظواهر مشابهة لوجود تجانس في الصفات الاساسية للظاهرة الطبيعية، بينما يصعب تطبيق هذه القاعدة على ميدان العلوم الانسانية لعدم القدرة على الوصول إلى نتائج صادقة قابلة للتعميم.

-قابلية برهنة واختبار النتائج: النتائج التي توصلنا إلها المنهج العلمي في البحوث العلمية قابلة بشكل دائم للإثبات وامكانية التأكد من صحتها والبرهنة عليها في أي وقت، كما بإمكان أي باحث الوصول إلى نفس النتائج باتِّباع نفس المنهج عند دراسة الظاهرة موضوع البحث.

- الجمع بين الاستنباط والاستقراء، وبالتالي بين الفكر والملاحظة، وعندما يستخدم الإنسان المنهج العلمي؛ فإنه يتحرك بين الاستنباط والاستقراء، و ينهمك في ما يعرف بالتفكير التأملي.[6]

---

[1] محمود درويش، المرجع السابق، ص 39-40.

[2] محمود درويش، المرجع السابق، ص 48-52.

[3] بدوي، مناهج البحث، ص 13-14؛ عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية، ص 8-9؛ مهني محمد غنايم، المرجع السابق، ص 40؛ مالية بصال، المرجع السابق، ص 20.

[4] رحيم يونس العزاوي، المرجع السابق، ص 35-36؛ مهني محمد غنايم، المرجع السابق، ص 87.

[5] مهني محمد غنايم، المرجع السابق، ص 140 و 171؛ رحيم يونس العزاوي، المرجع السابق، ص 30. شيماء عادل فاضل ، "محددات البحث العلمي العربي ومتطلبات الارتقاء به – نموذج الدراسة: البحث العلمي العراقي"، مجلة القرطاس، 2-1 (2022م)، ص 177.

[6] بدوي، مناهج البحث، ص 6.

– من أفضل الأدوات التي يستخدمها الإنسان ليوسع من آفاق معرفته ويزيد من المعلومات المختبرة والموثوق بها، وهو طريق الباحث للوصول إلى المعارف والحقائق، ووسيلته للتحقق من مدى ثبات وصدق صحة هذه المعارف والحقائق[1].

5– خطوات المنهج التاريخي:

أولا– ماهية منهج البحث التاريخي:

- ناصر الدين سعيدوني:" تهدف منهجية الباحث التاريخي إلى إعادة البناء التصوري للماضي من وقائع الحقائق والمعلومات المتوفرة، حسب خطة مضبوطة تعتمد فحص وتحليل سجلات الماضي ومخلفاته، مما يجعل منهجية البحث التاريخي ضرورية للتدرب على الكتابة ولتقدير ما يكتب من المواضيع التاريخية، لأن طرق المنهج التاريخي تقوم على تحليل الدليل القائم بين يدي المؤرخ وهو وثيقة انطلاقا من طبيعة المادة المتوفرة ومواصفاتها للحقيقة التاريخية، وهذا ما يجعل التعرف على الحقيقة التاريخية وارتباطها بالموضوعية أمرا ضروريا قبل استعراض الخطوات المتبعة في المنهج التاريخي"[2].
- عمار بوحوش:" المنهج التاريخي أو الوثائقي (Historical Méthod) يستعمل هذا المنهج الوثائق والمعلومات التاريخية وذلك بقصد الاستفادة من تجارب الماضي وأخذ دروس وعبر من تلك التجارب بحيث يستخلص الانسان العبرة، ويسترشد بتجارب الآباء والاجداد في الماضي. وهناك من يرى أنه لا يمكن فهم الحاضر إلا بدراسة الماضي وتطوراته لكي يمكن فهم الوضع الراهن والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل. وتتمثل ميزة هذا المنهج في كونه «يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها فيصفها ويسجل تطوراتها ويحلل ويفسر هذه التطورات استنادا إلى المنهج العلمي في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها»"[3].
- ليلى الصباغ:" إن موضوع منهج البحث التاريخي هو جزء من علمك الطرائق أو علم المنهجية (Méthodologie)...مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي، المؤرخ، للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل دقائقه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه وبجميع تفاعلات الحياة فيه، وهذه الطرائق قابلة دوما للتطور، والتكامل، مع تطور مجموع المعرفة الانسانية وتكاملها، ونهج اكتسابها"[4].
- محمود درويش:" يسمى منهج البحث التاريخي أيضا المنهج الاسترجادي وهو الذي يقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثاء، أيا كان نوع هذه الآثاء، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخيو الأخلاقية، ويعتمد في

---

[1] بوحوش وآخرون، مفاهيم البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ص 35؛ بوحوش، دليل الباحث في المنهجية، ص 8-9؛ محمود درويش، المرجع السابق، ص 32-33.

[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص 29.

[3] بوحوش، دليل الباحث في المنهجية، ص 24.

[4] ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 3.

الأساس على استرداد ما كان في الماضي ليتحقق من مجرى الأحداث، ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر. ويعتمد على وصف وتسجيل الوقائع والأنشطة الماضية ودراسة وتحليل الوثائق والأحداث المختلفة، وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة، بغرض الوصول إلى نتائج تمثل حقائق منطقية وتعميمات تساعد في فهم الماضي، والاستناد على ذلك في فهم بناء حقائق للحاضر وكذلك الوصول إلى قواعد للتنبؤ بالمستقبل"[1].

- رشدي فكار: قدم تصورا خاصا للمنهج التاريخي من خالال تطبيقه على حقل العلوم الاسلامية، ويقسمه إلى قسمين؛ أولا: "المنهج التاريخي كطريقة بحث"، وهو الذي يعنى بالتأريخ للعلوم جميعها عبر التساؤلات الثلاثة: كيف نشأ؟ وكيف تطور؟ ثم كيف آل؟ ثانيا: "المنهج التاريخي كقدرة شرح"، وهذا يخص الدراسات التاريخية، ولا يمكننا الاستعانة به عند دراسة كل الظواهر السايسية لسبب بسيط يعود إلى أن هذا المنهج فيه ثلاثة مستويات: أ-منهج المؤرخ ب-منهج عالم التاريخ ج- فلسفة التاريخ[2]

ثانيا- خطوات منهج البحث التاريخي:

يهدف البحث التاريخي إلى صنع معرفة علمية من الماضي الانساني، وهي تستند إلى طرائقية عقلانية، ومتسلسلة، توصلنا إلى الحقيقة التاريخية بقدر ما تسمح به الظروف التي تخضع لها، وهذا العمل جد شاق للباحثين المتخصصين، ومعقد لضرورة اتباع خطوات منهجية محددة وموحدة في التخصص الوسيط خاصة، وعليه خطوات منهج البحث في لتاريخ تشمل الآتي:

I. **اختيار الموضوع:**

أول خطوة منهجية في البحث التاريخي هي اختيار موضوع الدراسة، وهي من أهم الخطوات المنهجية لأنه وجب أن يتصف هذا الأخير بخصائص نذكر منها: -ضمن تخصصه – مختارا بذاتية أو بتوافق مع مشرفه إذا كان هذا البحث ضمن متطلبات أكاديمية - قابلا للبحث والتقصي- واضح الاطار الزماني والمكاني –ذو هدف وجديد – غير مكرر أو دراسة سابقة – له حدود البداية والنهاية – له مصادر ومراجع لا تقصي الباحث في منتصف بحثه فتؤدي به إلى تركه أو الانسحاب من اكماله. وغيرها من ضوابط[3].

II. **تحديد الاشكالية:**

بعد أن يختار الباحث في اختصاصه الظاهرة المراد تقصيها برغبة شخصية، يسعى بعدها إلى الشعور بإشكالية بحثه ومحاولة تحديدها، وتكون المميز للبحث المطروق عن دونه من البحوث التي تعالج أو عالجت نفس المشكلة أو المسألة، كما تمثل وجهة نظر خاصة بالدارس للموضوع، ومحطة هامة وأساسية لنجاح البحث في المسألة، ولا

---

[1] محمود درويش، المرجع السابق، ص 71.

[2] رشدي فكر، لمحات عن منهجية الحوار والتحدي الاعجازي للاسلام، مكتبة التقدم عابدين، القاهرة، 1982م، ص 13-14؛ بوحوش وآخرون، المرجع السابق، ص 124-125؛ مالية بصال، المرجع السابق، ص 15.

[3] ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 143؛ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 32.

يختلف إثنان في أن أي بحث لا يمكن معالجته دون صياغة إشكالية ينطلق منها الطالب أو الباحث للإجابة عليها، وبالتالي فلإشكالية دور مهم في إخراج عمل بحثي-تاريخي متكامل منهجيا وعلميا، بالمقابل، تحديدها يعد أمرا غاية في الصعوبة، لهذا من الواجب أن تصاغ بشكل صحيح ودقيق، حتى يكتب النجاح للبحث، بحيث تساهم الاشكالية في تحديد إطار البحث للباحث، كما تعتبر النواة والقاعدة المتينة التي يؤسس عليها البحث، خاصة وأنها تختزل البحث كاملا في سؤال واحد قابل للبحث فيه والاجابة عليه. ولإشكالية البحث التاريخي جملة من المحددات الواجب توافرها، نلخصها فيما يلي:

- أن يتوفر فيها جانب الوضوح.- أن تكون دقيقة، وموجزة.- أن تصاغ الإشكالية بالتدرج من العام إلى الخاص.
- أن تحمل في طياتها متغيرات الدراسة.- أن تثبت أهميتها العلمية حتى تكون جديرة بالبحث والتقصي للإجابة عنها. - أن تكون قابلة للتقصي والبحث والاجابة والتحقيق، فلا يمكن أن تعالج إشكالية لمسألة غير قابلة للحل أو الاجابة، بمعنى أن تكون إشكالية البحث واقعية وليست خيالية. - أن تكون ذات صلة بمجال البحث المطروق، وتلائم توجهاته.- أن تكون هادفة لكشف والافصاح عن الجديد في الموضوع المطروق.[1]

III. جمع المادة التاريخية:

أ- المصادر: هي كل معلومة مستقاة من شخص عايش أو عاصر الحدث أو كان طرفا فيه، أو نقله، وتنقسم كما يرى الكثير بين المصادر الأولية والثانوية، لكن الأصل في المصادر بحسب رأيي مجزئ بين: المصادر الوثائقية (الوثيقة)، المصادر النصية (النص)، والمصادر الشفوية (المرويات الشفوية):

أ-1- الوثائق: هي كل إصدار أو مراسلة تؤدي غرضا يوميا غير الغرض المعرفي، وتكون المعلومة فيها عفوية، وغير قابلة للتحريف أو التغيير (تبقى على شكلها الأصلي)، وأي تحريف فيها أو المساس بمحتوياتها يعتبر شيئا خطيرا، وتزويرا صارخا للتاريخ بشتى تخصصاته. ومن نماذج لوثائق التاريخ الوسيط، نذكر:

- وثائق البردي: وهي وثائق مصرية المصدر، يتحصل عليها من غلاف نبات البردي الذي يتم تجفيفه ثم الكتابة عليه، وعرفت الكتابة عليه من الجهتين خلال عهد عبد الملك بن مروان باللغتين اليونانية واللغة العربية، وقد وجدت بها أخطاء وتصحيفات بسبب أخطاء الترجمة إلى العربية، خاصة وأن في بداياتها كانت لغة بسيطة بدون تنقيط، ومن النماذج في هذا الصدد عن البرديات مثلا ما كتبه أدولف جروهمان من خلال مؤلفه حول أوراق البردي العربية، وكذا ما جمع من مراسلات حاكم مصر قرة بن شريك العبسي من قبل جاسر بن خليل أبو صفية[2].

---

[1] ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 146-147؛ عمار بوحوش، دليل الباحث، ص 11؛ عمار بوحوش وآخرون، المرجع السابق، ص 38؛ مالية بصال، المرجع السابق، ص 16

[2] برديات قرة بن شريك العبسي، تح: جاسر بن خليل أبو صفية، مركز الملك فيص للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، 2004م.

– وثائق الجنيزة: هي عبارة عن وثائق ورقية كتبت بالعربية والعبرية تخص الجماعات اليهودية[1]، وقد تم اكتشافها بمعبد يهودي نهاية القرن 19م، وتم حفظها ببريطانيا و الو.م.أ، وتشمل هذه الوثائق مجالات جغرافية لمصر، بلاد المغرب الاسلامي، الاندلس، الشام، العراق، وبيزنطة. إن لهذه الوثائق أهمية بالغة في دراسة تاريخ اليهود، مسالك تجارتهم، ووضعيتهم الاجتماعية، والاقتصادية ببلاد المغرب الاسلامي، وتحديدا بإفريقية (تونس)، بالأخص إذا ما عرفنا أن محتوياتها تتمثل في مراسلات تجارية، عقود زواج، دفاتر حسابات، استشارات دينية...إلخ[2]، ومن الذين كتبوا حول هذه الوثائق نجد: جواتاين (S. D. Goitein) في دراسته حول مراسلات يهودية في العصر الوسيط[3]. باكار كولن (Colin.F. Baker) و مايرة بولياك (Meira Bolliack) في دراستهما حول مجموعة وثائق الجنيزة بكامبردج[4].

– الوثائق القضائية: هي عبارة عن وثائق رسمية لسجالات العدول، والمحاكم الشرعية، وتدون فيها عقود الزواج، والطلاق، وغيرها، ومن أمثلتها سجلات غرناطة الناصرية وبالقاهرة، وثائق الحرم الشريف بالقدس، سجلات الشافعية بالاسكندرية. أما في بلاد المغرب الاسلامي فتوجد وثائق لكن للأسف مبعثرة، ومن أهمها وثائق سجلات توزر بالجريد التونسي.

– العقود الموثقة: تغيب هذه الوثائق بشكل لافت لغياب أرشيفها المحفوظ، وهي وثائق تفيد كاتب التاريخ من معرفة كيف كانت تحرر وتوثق العقود. لقد كان عدده قليل ومحدود، ويتحدث أغلبها عن توثيق المعاملات المالية، ومن أمثلتها ما توفر من عقود (عقدين) على العهد المريني بمجالات بسكرة.

– الوثائق البحرية (الأوربية): تنتشر هذه الوثائق فيما وراء البحار، وهي المدن البحرية ذات المراكز المهمة تاريخيا وأرشيفيا، وربطت خلال فترات طويلة مع بلاد المغرب الاسلامي علاقات بحرية وتجارية ضاربة في القدم، وفيها دونت الكثير من معاهدات السلم خلال الحروب التي دارات بين الايبيرية والمسلمين، وكذا معاهدات التجارة بين المدن المتوسطية و مدن نذكر منها: جنوى، بيتزا، البندقية، باليرمو، سرقسطة، أمالغي، نابولي[5].

---

[1] وثائق الجنيزا اليهودية في مصر، تر: سعيد العكش وجهلان اسماعيل، المركز القومي للترجمة، 2017م.

[2] بصديق عبد الكريم، "أهمية وثائق الجنيزة في تدوين التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط"، مجلة الانسان والمجال، 7-1 (2021)، ص 186-210.

[3] Letters of Medieval Jewish Traders. Translated from the Arabic with introductions and notes by S. D. Goitein. Princeton, Princeton University Press, 1973.

[4] Colin.F. Baker & Meira Bolliack, Arabic and Judaeo-Arabic Manuscripts in the Cambridge Genizah Collections Arabic Old Series (T-S Ar.1a-54), New York : Cambridge University Press, 2001.

[5] - El Archivo Histórico de Protocolos de Barcelona.

– الوقفيات: أو الحبوس، وهي سجلات وقف لأشخاص نقلوا وحبسوا ممتلكات وأشياء لصالح ما، وقد عثر على كم هائل من هذه السجلات في مصر خلال العهد المملوكي، أما في بلاد المغرب الاسلامي فكانت قليلة، وعثر فقط بمدينة قسنطينة على 3 دفاتر (سجلات) من العهد الحفصي حملت كتابات توثيقية لـ 4 وقفيات.[1]

– الشواهد: هي عبارة عن كتابات تذكارية نجدها في الغالب بـ:

– المساجد الأثرية؛– أبواب ومداخل المدن؛– المنشآت العامة؛ – التحصينات العسكرية (قلاع، حصون، أبراج،...إلخ)؛

– الأضرحة الجنائزية: وهي نقوش وكتابات تذكارية على شواهد القبور، ولها دور مهم في كتابة التاريخ الاجتماعي والعمراني والاقتصادي: – عدد الوفيات؛– الوضعية الصحية (أوبئة، فيضانات، زلازل،....)؛– الوضعية الأمنية (حروب خارجية، حروب داخلية،...)– أسماء ومهن وحرف الاعيان؛– الفن الجنائزي المعتمد؛– إلخ من الفوائد المستقاة منها.[2]

أ–2– النصوص المصدرية (الأدبية): التاريخ يكتب من الوثائق، وفي غياب الوثيقة نلجأ إلى النصوص كمصدر لبحوثنا التاريخية، وهي نوعان: نصوص أساسية تعتمد على معاصر للحدث، وأخرى ثانوية تعتمد على النقل عن طريق: العنعنة (عن....)، السمع (سمعت...)، نقل الحديث (حدثني..)، ونقل القول (قال لي...)، إلى آخره من طرق نقل المعلومة والخبر، أو اعتماد المصنفات الأساسية والنقل عنها بشكل حرفي في كتابة المصدر الثانوي.

نماذج نصوص التاريخ الوسيط:[3]

ومن فروع النصوص المصدرية في التاريخ الوسيط نذكر أربعة أقسام، ويتم تحديد المصدر الأساسي فيها من الثانوي انطلاقا من الحدث وروايته في الكتاب مقارنة بتاريخ وفاة صاحب الكتاب، وهي:

– **الإخبارية**: كل ما يتعلق بإنتاج معرفي يدّون أخبار الماضي[4].

– **الوصفية**: وهو كل ما تعلق بإنتاج معرفي جغرافي، وهي ثلاث أصناف: – كتب المسالك والممالك– كتب الرحلة– كتب العجائب والغرائب[5].

---

[1] صالح بن قربة وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة الأول نوفمبر، الجزائر، 2007م، 125–128.

[2] بناجي مليكة، "الخط الكوفي الأندلسي من خلال الكتابات الشاهدية والتأسيسية من القرن الثالث الهجري الى بداية القرن السادس الهجري"، مجلة جسور المعرفة، 7–3 (2021)، ص 399–420؛ حداد أحمد ورويح سمير، "الكتابات الشاهدية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الخامس الى الثامن الهجري –الخط الكوفي أنموذجا–"، مجلة المعرف، 8–4 (2023)، ص 202–234.

[3] محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1983م، ج1.

[4] * تاريخ خليفة لصاحبه خليفة بن خياط العصفري.* فتوح مصر والمغرب والأندلس لصاحبه ابن عبد الحكم. * تاريخ إفريقية والمغرب لصاحبه الرقيق القيرواني.* الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري.

[5] *كتاب البلدان لليعقوبي.* صورة الأرض لابن حوقل النصيبي.* نزهة المشتاق للإدريسي.* رحلة ابن جبير .

* رحلة بن بطوطة.

- **الفقهية:** هدفها ضوابط متعلقة بالعبادات والمعاملات، ويمكن حصرها في ثلاث أصناف:- كتب الفقه والاحكام- كتب النوازل- كتب الحسبة[1].

- **المناقبية:** وهي كل انتاج معرفي يدون للولايات وفيها نجد المحاسن والكرامات للأشخاص، وما يهم كتاب التاريخ في هذا النوع من المصادر هو معلومات حول المأكولات، المشروبات، المدن، الأعلام، الأربطة، الزوايا، الانتاج العلمي، التلاقح الثقافي، ومعلومات غير مباشرة أخرى[2].

أ-3- الروايات الشفوية (الشهادة/المذكرة): هذا النوع من المصادر يتم اللجوء إليه في غياب الوثيقة والنص، والاعتماد عليه يحتاج إلى تدقيق كبير للمعلومة، لأن الشهادة أو الذاكرة الجماعية قد تتناقض في بعض الأحيان بين للمصدريين الذين يقدمونها، وعليه بناء بحث تاريخي وفق نصوص شفوية قد لا يحبذ كثيرا عند باحثي التاريخ لأنه يحتاج إلى رواية شفوية أو شهادة موثوقة[3].

ب- المراجع: يعتمد الطالب على المراجع سواء بلغة البحث أو باللغات الاجنبية المتعارف عليها بين باحثي التاريخي، ويبرز تنوع المراجع بالبحث مجهودات الطالب لتقصي كل ما يتعلق من بحثه بالأخص آخر الاصدارات، كما تدل على سعة اطلاعه، وإمكانيات التحدي الكبيرة لديه لإخراج عمل مرموق علميا ومنهجا. ويستفيد الطالب من المعلومات الموجودة في المراجع إذا ما جاءت بجديد غائب بالمصدر بشتى أصنافه، ولا يجب بأي حال من الأحوال الاعتماد على مراجع استعملت نفس المصادر التي جمعها الطالب لأن الاولوية للمصدر[4].

IV. نقد المادة التاريخية[5]:

النقد الظاهري (الخارجي): يهدف أساسا إلى إثبات صحة الأصل للوثيقة والتأكد من صحته وسلامته من أي تزييف او تحريف طارئ عليه، والتثبت من أن أصالته كما وضعه صاحبه اول مرة، وينقسم إلى:

-نقد التصحيح. -نقد المصدر[6].

* **النقد الباطني (الداخلي):** يهدف إلى الوصول إلى المقبول من المعلومات التاريخية المتحصل عليها من الوثائق والاصول التاريخية، فهو يهتم بأمانة المؤلف ودقة معلوماته ونظرته إلى الاحداث، وينقسم إلى قسمين:

---

[1] * المدونة الكبرى لسحنون.* كتاب الأموال للداودي.* النوادر والزيادات لابن زيد القيرواني.* كتاب الأرضيين لابي العباس الفرسطائي.* دعائم الاسلام للقاضي النعمان.* تحفة الناظر للعقباني.* المعيار المعرب للونشريسي.

[2] * المقصد الشريف لعبد الحق الباديسي. * مناقب أبي اسحاق الجنياني لابي القاسم اللبيدي.* كتاب المستفاد في مناقب العبّاد للتميمي الفاسي.*كتاب عنوان الدراية للغبريني.* النجم الثاقب لابن صعد التلمساني.* المناقب المرزوقية لابن مرزوق.

[3] نماذج لمذكرات وشهادات تاريخ الجزائر:

* مذكرات أحمد بن بلة (إملاء روبير ميرل).* مذكرات روح الاستقلال/ مذكرات كفاح للحسين آيت أحمد.* مذكرات شاهد على القرن لمالك بن نبي.* مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري لعلي كافي.* مذكرات نصف قرن من الكفاح للطاهر زبيري.* مذكرات مصالي الحاج.

[4] *الكتب المطبوعة.* القواميس والمعاجم. *المجلات والدوريات والجرائد. *المؤتمرات، الملتقيات، الندوات، الورشات. *المذكرات والأطروحات. *المراجع الالكترونية: [المؤلف، تاريخ نشر المرجع الالكتروني، عنوان المرجع الالكتروني، تاريخ الاقتباس من موقع الويب، رابط موقع الويب (URL)].

[5] حسن عثمان، المرجع السابق، ص 81؛ عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص 186-221.

[6] موريس أنجرس، المرجع السابق، ص 139؛ حسين الجبوري، المرجع السابق، ص 145-146؛ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 40.

-النقد الباطني الإيجابي. -النقد الباطني السلبي[1].

V. التركيب التاريخي:

يتم عن طريق جمع الحقائق بعد صياغتها وترتيبها زمنيا في مجموعات متجانسة، وتصنيفها حسب طبيعتها الداخلية، وايجاد علاقة لها ضمن الهيكل العام للبحث التاريخي للوصول إلى نتائج ذات معنى تكسب التركيب التاريخي صفة الإيضاح والتحليل والاستنتاج والاجتهاد[2].

VI. الانشاء التاريخي:

إن كل الاجراءات السابقة التي قام بها الباحث أو المؤرخ قد انتهت به إلى مجموعة من المعارف والحقائق، منظمة في هيكل تصنيفي من اختيار الباحث او المؤرخ، وهنا لم ينته هذا الاخير من اخراج مخطوطه البحثي إلى العلن، وما ينقص ها هنا هو تدوين البحث ورقنه، لأن من اعده ليس فقط مؤرخا ومحققا وجامعا للمادة التاريخية، إنما هو كذلك كاتبا ومدونا تاريخيا، ويحتاج هنا إلى الباحث إلى عرض ما جمعه في أفكار سليمة بلغة راقية ودقة في الاسلوب وصحة المبنى، ويحتاج هنا إلى إجادة اللغة، وامتلاك ملكة أسلوب في الكتابة والعرض والتحلل، والنقد مما يوحي بحضوره ضمن تراتبية بحثه بشكل دائم؛ مع ضرورة التنبه إلى أن نتائج البحث الموصل به ما هي إلا حقائق نسبية، لذا لا بد عليه من التنبه خلال الكتابة إلى إلغاء مصطلحات الحد النهائي للمعلومة، وحتى الالفاظ ذات البعد السوقي، وأيضا اعتماد مصطلحات الفترة والتخصص، فلا يجوز لباحث في التاريخ الوسيط ذكر مصطلح الايالة أو الاستعمار، أو الانكشارية، لأنها مصطلحات بعيدة عن تخصصه[3].

VII. التقنيات العملية والأعمال الختامية في البحث التاريخي:

التقنيات اليت يتوجب الأخذ بها عند الصياغة التاريخية تتصل بشكل البحث، ووضع البطاقات، وإثبات المصادر، وطريقة التوثيق والتهميش والاقتباس، واثبات المصادر والمراجع ضمن قائمتها الخاصة بها، واثبات الملاحق الضرورية، وفهارس البحث من فهرس الاماكن والقبائل والمدن، والنخب والجماعات وما إلى ذلك من فهارس، وهو ما يصطلح عليها بالأعمال الختامية بالبحث[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 44؛ ليلى الصباغ، الرجع السابق، ص 190؛ موريس أنجرس، المرجع السابق، ص 140.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 47.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 47-49؛ ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 274.

[4] عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية، ص 83-96؛ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 53-73.

المحور الثالث: أنواع المناهج

1- المنهج الوصفي

أولا- ماهية المنهج الوصفي:

لغة: وَصَفَ الشيءَ لَهُ وَعَلَيْهِ وَصْفاً وصِفَةً: حَلَّاه، وَالْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْوَاوِ، وَقِيلَ :الوَصْف الْمَصْدَرُ والصِّفَةُ الحِلْية، اللَّيْثُ :الوَصْف وَصْفُكَ الشَّيْءَ بِحِلْيته ونَعْته. وتَوَاصَفُوا الشيءَ مِنَ الْوَصْف. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمنُ الْمُسْتَعانُ عَلى مَا تَصِفُونَ﴾؛ أَراد مَا تَصِفُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ. واسْتَوْصَفَهُ الشيءَ: سأَله أَن يَصفه لَهُ. واتَّصَفَ الشيءُ: أَمكن وصْفُه[1].

اصطلاحا: يعرف المنهج الوصفي على أنه أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة[2].

كما يعرف بأنه رصد حال أي شيء، سواء كان وصفا فيزيائيا، أم بيان خصائص مادية أو معنوية لأفراد أو جماعات، وقد يكون هذا الوصف كميا معبرا عنه بالأرقام، أو كيفيا، أو يجمع بينهما، كما قد يتضمن مقارنة بين المرصود وغيره[3].

ويعرف أيضا بأنه طريقة من طرق التفسير العلمي للظواهر، للوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية معينة، أو هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا، عن طريق جمع معلومات معينة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة الدقيقة[4].

ثانيا- خصائص المنهج الوصفي:

- يعتني المنهج الوصفي بوصف ظاهرة او موضوع محدد، وصفا تفصيليا ودقيقا، على صورة نوعية أو كمية رقمية، وقد يقتصر على وضع قائم في فترة زمنية محددة أو يشمل تطورات حدث في فترات زمنية عددية.
- يرتبط بدراسة واقع الظاهرة أو موقف مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع، بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها، دونما الدخول في أسبابها أو التحكم فها.[5]

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص 359.

[2] محمد عبيدات، المرجع السابق، ص 46.

[3] صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم، الجزائر، 2003م، ص 146؛ منير بوراس، المنهج الوصفي في الدراسات الانسانية والاجتماعية، مجلة النبراس للدراسات القانونية، 6-4 (2023)، ص 185.

[4] ياسين جبيري، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية والادارية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م، ص 188؛ منير بوراس، المرجع السابق، ص 186.

[5] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 46.

- يهتم المنهج الوصفي بما هو كائن ويفسره ويحلله من أجل الوصول إلى استنتاجات مفيدة وقابلة للتعميم، لتصحيح ذلك الواقع أو تحديثه أو استكماله و تطويره، وهو يمثل فهما للحاضر بهدف توجيه المستقبل[1].
- يوفر بيانات مفصلة عن الواقع الفعلي للظاهرة أو موضوع الدراسة كما انه يقدم في الوقت نفسه تفسيرا واقعيا للعوامل المرتبطة بموضوع الدراسة تساعد على قدر معقول من التنبؤ المستقبلي للظاهرة[2].
- يستند إلى التحاليل فتحصره جميع جزئيات الموصوف وتصنف وترتب حسب النظام الذي تحدده إشكالية البحث، مع ارتباطه بالواقع دونما خيال أو أحاسيس أو مشاعر.
- يتحكم فيه العقل دون سيطرة العواطف والوجدان والانطباعات الشخصية والنفسية التي تحيد البحث من موضوعيته إلى ذاتية الباحث وميوله سواء مذهبية أو قبلية أو سياسية أو غيرها[3].
- لا يختص بتخصصات اجتماعية وانسانية بعينها، بل يمكن تطبيقه في المجالات العلمية المختلفة، كالظواهر الفيزيائية، الكيميائية، وغيرهما.

ثالثا–أدوات المنهج الوصفي:

يحتاج الباحث المستخدم المنهج الوصفي ببحثه إلى الاستعانة بأدواته المختلفة من اجل الوصول إلى الحقائق، وجمع البيانات والمعلومة، ومنها:

- **الملاحظة:** عمل معقد يقوم به الباحث، بحيث لا تعد عملا بسيطا كما قد يتصوره البعض، وإنما هي في حالة الدراسة العميقة لخصائصها كعملية أولية تبدو شديدة التعقيد، فلا توجد ملاحظة تخلو من الخبرة التفسيرية، بمعنى أينما وجدت الملاحظة تكون ممزوجة بالتفسير، وهي كل ما يقع تحت حواسنا من متغيرات، والملاحظة تعد أحد الطرق الجيدة في المنهج التي يقوم من خلالها الباحث بتقصي ومراقبة الظاهرة التي يقوم بالبحث عنها، ثم يدون ما لاحظهُ فيما يتعلق بالظاهرة، ويقوم بصياغتها ووصفها بشكل واضح ودقيق، تعتمد هذه الأداة على خبرة ومهارة الباحث في قدرتها على تحديد سلوكيات متعلقة بالظاهرة أثناء الملاحظة، وتبرز في الدراسات ذات العلاقة بالطابع السلوكي الانساني، أو الظاهرة الاجتماعية بعينها[4].
- **المقابلة:** تتضمن هذه الأداة العديد من الأنواع فمنها مقابلة فردية أو مقابلة جماعية، تقوم هذه الأداة في الأساس على حوار يدور بين الباحث والمبحوث حول الظاهرة المراد دراستها، ويحصل الباحث من خلالها على معلومات يستفيد منها في الدراسة، ويمكن الاستفادة منها بوصف الانفعالات والتعبيرات الجسدية للمبحوث[5].

---

[1] كشرود، المرجع السابق، ص 227–228. محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 46.

[2] محمد عبيدات، المرجع السابق، ص 47.

[3] منير بوراس، الرجع السابق، ص 186.

[4] رحيم العزاوي، المرجع السابق، ص 150؛ مهني محمد غنايم، المرجع السابق، ص 199.

[5] مهني محمد غنايم، المرجع السابق، ص 195.

- **استمارات الاستبانة:** تعد استمارة الاستبيان من أشهر الأدوات المستخدمة في المنهج الوصفي، وهي أسئلة تتم صياغتها من جانب الباحث العلمي؛ للحصول على معلومات وبيانات تتعلق بمشكلة البحث، ويوجد عديد من أنواع الاستبيان، على أنه توجد ضوابط وقيود على الباحث اتباعها في اسئلة المقابلة أو الاستبيان، ومنها: –الوضوح في صياغة السؤال–الاختصار بحيث لا يجب ان يتعد السؤال سطرا واحدا–وجود متغير واحد في كل سؤال للحفاظ على دقة الاستبيان.– عادة يبدأ الاستبيان بالأسئلة العامة، ثم تليها التفصيلية المعمقة المتعلقة بالموضوع المبحوث فيه[1].
- **العينات:** يمكن استخدامها إذا كان مجتمع الدراسة كبير، بحيث يجب أن تكون هاته العينات ممثلة لمجتمع الدراسة سواء كانت هذه العينات عشوائية احتمالية أو غير عشوائية تساعد في المحصلة النهائية الباحثين على الحصول على نتائج واستنتاجات لها درجة معقولة من المصداقية حتى يمكن تعميمها[2].

رابعا– خطوات المنهج الوصفي:

لا يختلف المنهج الوصفي عن منهج البحث العلمي في قواعده العامة، وتتلخص خطواته في مرحلتين أساسيتين، هما[3]:

– **مرحلة الاستطلاع**: وتهدف إلى تكوين أطر نظرية يمكن اختبارها، بعد تحديد واضح لمشكلة الدراسة، موضوع الاهتمام، ثم صياغة الفرضيات أو تسجيل الافتراضات التي تأسسن عليها فروضهم واجراءاتهم البحثية[4].

– **مرحلة التشخيص**[5]: ونعني بها الوصف الموضوعي للظاهرة أو الموضوع، وتشمل المراحل الآتية:

*اختيار المبحوثين والمصادر الملائمة لجمع البيانات.

*تقنين أساليب جمع البيانات.

*القيام بملاحظات منهجية مختارة بطريقة منظمة لا عشوائية.

*وصف النتائج المتوصل بها وتحليلها وتفسيرها بعبارات محددة وواضحة[6].

خامسا– أهدافه:

– يهدف إلى الوصف الدقيق والتفصيلي للظاهرة أو الموضوع على صورة نوعية او كمية.

– رصد ظاهرة بهدف فهم مضمونها أو يكون هدفه الأساسي تقويم وضع معين لأغراض عملية.

– جمع بيانات كافية ودقيقة عن ظاهرة اجتماعية وتحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة ثانية تؤدي إلى تعرف العوامل المكونة والمؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة.

---

[1] مهني محمد غنايم، المرجع السابق، ص 189؛ ريما ماجد، منهجية البحث العلمي، منشورات مؤسسة فريدريك ايبرت، بيروت، 2016م، ص 36.

[2] محمد عبيدات، المرجع السابق، ص 47.

[3] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 47؛ بوراس منير، المرجع السابق، ص 187.

[4] مهني محمد غنايم، المرجع السابق، ص 50.

[5] المرجع نفسه، ص 132.

[6] محمد عبيدات، المرجع السابق، ص 47.

سادسا–عيوبه:

أهم ما يميز المنهج الوصفي أنه يوفر بيانات مفصلة عن الواقع الفعلي للظاهرة أو الموضوع المطروق، كما أنه يقدم في الوقت نفسه تفسيرا واقعيا للعوامل المرتبطة بموضوع الدراسة، تساعد على قد معقول من التنبؤ المستقبلي للظاهرة. وبالمقابل، يوجد عيوب لهذا المنهج، ومنها:

– سمة التحيز الشخصي للباحث عند جمع البيانات المختلفة للظاهرة، الامر الذي قد يؤدي إلى الحصول على بيانات غير دقيقة، وبالتالي نتائج غير موضوعية للدراسة، وهو ما لا يمكن تعميم نتائجه على مجتمع الدراسة، وبالتالي، فمصداقية المنهج الوصفي تصبح ضعيفة مقارنة بباقي المناهج الأخرى للبحث العلمي[1]. ووجود مجال واسع لتحفيز الباحث في جمع المعلومات وميله لاستخدام مصادر بعينها يرى أنها تزوده بما يحتاج ويرغب، وليس بالضرورة ما هو حقيقي، لأن الباحث يتعامل مع ظواهر اجتماعية عادة ما يكون طرف فيها.

– اصطدام الباحث بتعقد الظواهر وتشابك العلاقات بين الظواهر مما يجعل إمكانية العزل والضبط والقياس صعبة، وهذا ما يؤثر بدوره على صياغة الفرضيات، ومن ثم صعوبة التأكد منها؛ لكون الاختيار يتم في الغالب عن طريق الملاحظة، وجمع المعلومات المؤيدة والمعارضة للفرضيات، دون أن يتاح للباحث استخدام التجربة، وذلك لعدم امكانية الإدراك والسيطرة على كل العوامل المتعلقة بالظاهرة[2].

– ارتباط البحوث الوصفية بظواهر محدودة بالزمان والمكان، ولهذا من الصعب تقييم نتائجها لتغير المواقيت من زمان لآخر ومن مكان لآخر[3].

2– المنهج التاريخي (منهج الاسترادادي):

أولا– منهج البحث التاريخي:

يعرفه حسن عثمان بأنه:" المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية بقد المستطاع، ويقدمها إلى المختصين بخاصة والقراء بعامة، وتلخص هذه المراحل في تزويد الباحث نفسه بالثقافة اللازمة له، ثم اختيار موضوع البحث، وجمع الاصول والمصادر، واثبات صحتها، وتعيين شخصية المؤلف وتحديد زمان التدوين ومكانه، وتحري نصوص الاصول وتحديد العلاقة بينها، ونقدها باطنيا إيجابيا، وسلبيا، وإثبات الحقائق التاريخية، وتنظيمها وتركيبها، والاجتهاد فيها، وتعليلها، وإنشاء الصيغة التاريخية، ثم عرضها عرضا تاريخيا معقولا"[4].

---

[1] المرجع نفسه،

[2] منير بوراس، المرجع السابق، ص 192.

[3] عبد المجيد قدي، أسس البحث العلمي، دار الأبحاث، الجزائر، 2009م، ص 54؛ منير بوراس، المرجع السابق، ص 192.

[4] حسن عثمان، المرجع السابٌ، ص 20.

ويعد المنهج التاريخي من أكثر المناهج البحثية تطبيقا بين الباحثين، بالرغم من افتقاده لصفة الاختبار والتجريب، لكن هناك عدد كبير من الباحثين يطبقونه في بحوثهم، ويعرفه مهني محمد غنايم بأنه ليس مجرد جمع للمعلومات من مصادرها الأساسية والثانوية، ونقدها، ومن ثم ترتيبها وإخراجها إخراجا يختلف شكله عن الكيفية التي تم اخراجها بها في مصادرها، مع اتفاقه في مضمونه معها، وإنما المنهج التاريخي هو الطريق الذي يمكن الباحث من الاجابة على سؤال متعلق بالماضي في جوانب عدة، يبذل خلالها مجهودا منظما ومرتبا لاستنتاج العلاقة بين الظواهر والأحداث، مقرونة بأدلة علمية صحيحة تبرهم استنتاجه[1].

ويعرفه محمد سرحان المحمودي بأنه:" ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع واحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على اسس علمية ومنهجية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات أو تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل؛ ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفا كيفيا بتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة"[2].

ويسميه سعيد اسماعيل (منهج المؤرخين)، وهو:" هو المنهج الخاص لما ينسب إلى البشر من اجتهادات، وأقوال وأفعال وتقريرات بشرية عادية، ليست معصومة من الخطأ، ويعتمد هذا المنهج في عملية التحقق على نقد المتن (النقد الداخلي) أكثر مما يعتمد على النقد الخارجي؛ وهو مختلف تماما عن عملية ترتيب الأحداث أو الأشياء حسب التسلسل التاريخي، أي الأقدم فالأقدم؛ ويختلف تماما عن عملية استخدام الأحداث التاريخية كمادة علمية للاستنتاج منها بدلا من التحقق منها"[3].

ثانيا– البحث الاستردادي:

البحث الاستردادي هو جزء من المنهج التاريخي العام، ويقصد به القيام بوظيفة معرفية أساسية ومهمة لاسترجاع أحداث تاريخية بطريقة علمية للكشف عن دقيقها وجليلها بغية التأكد من صحتها وفهم ملابساتها وفقه دلالاتها. أما المنهج التاريخي بمفهومه الموسع فيعتمد على الوثائق التاريخية وتحليلها وتركيبها، لذا يمكن القول بان البحث الاستردادي هو المدخل إلى المنهج التاريخي. أما ما يصاحب هذه العملية العلمية من تحليل وتفسير ونقد وتركيب فهذه وظيفة منهجية لاحقة تحتاج إلى مستوى معرفي لسبر أغوار المادة التاريخية رصدا وتقويما وتعليلا، على أنّه لا يمكن لهذه العملية أن تقوم إلا بعد الانتهاء تماما من الوظيفة الاستردادية التي تعتبر اللبنة الأساس[4].

---

[1] مهني محمد غنايم، المرجع السابق، ص 111-112.

[2] محمد سرحان المحمودي، المرجع السابق، ص 36-37.

[3] سعيد اسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، 1994م، ص 65.

[4] مولاي المصطفى الهند، "البحث الاستردادي وإشكالية الوعي التاريخي"، ميثاق الرابطة الالكترونية، 238 (2016) https://www.mithaqarrabita.ma/؛ عمار بوحوش وآخرون، المرجع السابق، ص 124.

ثالثا–خطوات منهج الباحث التاريخي:

1–صفات الباحث في التاريخ:

يهدف البحث التاريخي إلى صنع معرفة علمية في الماضي الانساني، وفي نظرنا هو عمل شاق ومعقد، فلا يمكن أن يدرس التاريخ عفويا أو اعتباطيا، ولا يمكن أبدا أن من يكتب أو يحاول كتابة التاريخ يعد مؤرخا، لأن هذا الأخير وجب أن تتوافر فيه عدة صفات، نوجزها في الآتي:

أ–التمكن من مصادر تخصصه: هذه الصفة مهمة جدا في التاريخ الوسيط، فالقدرة على تمييز المصادر وطبيعة المادة المدونة في كل منها، صاحب التأليف، تاريخ وفاته، ميولاته، مؤلفاته الاخرى، تنتهي بالباحث إلى القدرة على تحديد أي المصادر قادر على خدمة بحثه التاريخي، كما تمكنه هذه الخاصية من القدرة على نقد المصدر وتحليل محتواه من خلال اطلاعه الكامل على جل المصادر المتيسرة لديه. في هذا الجانب كذلك، وجب ان يتصف الباحث بالصبر في حالة خوض بحث تاريخي به ندرة المصادر أو غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها أو اضطرابها، وعليه مجابهة هذه الصعوبات بالحكمة والصبر[1].

ب– الموضوعية[2]والابتعاد عن التحيز، فوجب أن يتصف الباحث بالنزاهة وعدم التحيز مع الجرد من الميول الشخصية أو المذهبية أو العاطفية، والتحزب الساسي، وأن يتوخى في كل ذلك الحقيقة التاريخية في إطار المعلومات التي بحوزته سواء في عرض الأحدث التاريخية أو الحكم عليها من خلال النقد[3]. إن النموذج الذي يمكن اسقاطه على هذه الصفة الواجبة بالباحث في التاريخ هي الميولات القبلية والحزبية التي ميزت بعض الكتابات خلال الفترة الاسلامية المتقدمة بالمشرق الاسلامي كما هو الحال مع المدرسة التاريخية العراقية، والتي بنت الحدث التاريخي على القبيلة والتحزب السياسي، فمنهم من مال إلى قبيلة الأزد كأبي مخنف، وسيف بن عمر كانت ميولاته نحو قبيلة تميم، كما ظهر على منهج بعضهم فكر "المثالب" وكان هدفه التشهير بإبراز مثالب العرب، وتزعم هذا التوجه زياد بن أبي سفيان، ثم تبعه لهذا المنهج في الكتابة الهيثم بن عدي[4].

ت– يجب على الباحث أن يتصف بالأمانة العلمية الكاملة[5]، فلا يجوز له انتحال صفة باحث آخر، كما لا يجوز له نسب نتاج علمي له وهو ليس من جهده الخاص، بل وجب عليه تثمين أعمال الغير واحالتها لأصحابها من باب الامانة العلمية، ومن باب توسعه في الاطلاع على محتويات المكتبات في تخصصه.

---

[1] عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية، ص 47.

[2] ابراهيم بيضون، مسائل المنهج في التاريخ الاسلامي، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2009م، ص 28–29.

[3] حسن عثمان، المرجع السابق، ص 19؛ عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، دار المدار الاسلامي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2004م، ص 37.

[4] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 253 و 342.

[5] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 37–38. يراجع مختلف القوانين الصادرة حول الامتثال للأمانة العلمية ومحددات نزاهة البحث الجامعي منها: القرار الوزاري رقم 2020/1082 المؤرخ في 2020/12/27م.

ث– أن يكون الباحث في التاريخ ملما بخطوات المنهج التاريخي لأنه من مقومات دراسة التاريخ، خاصة وأنه المنهج الذي يستقرئ الوثائق ويحللها ويستخلص منها الحقائق انطلاقا من الاستدلال والاستنباط العقلي، وعليه فهو يساعد على جمع الحقائق التاريخية وفحصها وترتيبها وفق قواعد محددة.

ج–من الصفات الواجب توفرها في الباحث في التاريخ هو ان يتوفر على الروح النقدية[1]:" فلا يتأثر بالمسلمات المتواترة ولا يصدق الاحداث بغير فحص واستقصاء، لأن المؤرخ الذي ينتهج طريق النقد يصبح مجرد مسجل وارو للأخبار، فالروح النقدية عامل أساسي في أي عمل تاريخي ذي قيمة علمية، وبافتقار هذا الحس النقدي لا يمكن للباحث أن يكتشف أخطاءه ويضبط آراءه ويتقبل أحكام وانتقادات الآخرين، كما لا تتوفر له النظرة الثاقبة التي تسمح له برؤية جوانب الضعف في عمله وقصور تصوره. كما ان الباحث بدون هذا الحس النقدي تنعدم النظرة التحليلية والدقة في الوصف لديه، لأنه لا يستعمل العقل الواعي المرتب والمنظم في عرض الحقائق وجمع الأخبار واستخلاص النتائج وتحديد العلاقة بين الحوادث في الزمان والمكان"[2].

ح–التفرغ للبحث في التخصص، وأن يكرس نفسه للعمل البحثي[3]، فإذا ما اختار موضوعا للبحث فيه، أن لا ينجر وراء التسرع لاكماله، أو تسويف المعلومات لاستكماله ناقصا دون فائدة علمية مرجوة منها، فالمنفعة الآنية أو الرتبة العلمية التي تقابلها حقائق تاريخية غير كاملة في الابحاث التخصصية سترجع بالسلب على اللقب العلمي الذي سيحوزه الباحث، اذا ما قرأت أبحاثه من قبل المختصين، أو طلبته المتفوقين في نفس تخصصه، مما سيجعل اسمه العلمي المحاز على المحك[4].

خ–أن يكون صاحب إحساس وذوق وعاطفة وذلك ليستطيع أن يدرك آراء الآخرين، فيحس بما في نفوس رجال التاريخ المشهورين. وأن يمتلك مهارة الملاحظة، يستخدم فيها المؤرخ حاسة أو أكثر من الحواس لتفسير الحوادث التاريخية وتخيلها لما هو اقرب للحقيقة. وكذا معرفة كيفية تصنيف المعلومات وتنظيمها وتقويمها، وهي مهارة أساسية لبناء الإطار المرجعي المعرفي للمؤرخ. ومن المهارات القدرة على المقارنة بين الأشياء والأفكار والأحداث وفق أوجه الشبه والاختلاف، والبحث عن نقاط الاختلاف والاتفاق. ولا ينبغي أن تفقد عنده مهارة القدرة على التوصل إلى الأفكار العامة أو الرئيسة والتعبير عنها بإيجاز ووضوح[5].

د–على المؤرخ في عرض بحثه أن يحسن اللغة التي يكتب بها، ولكن هذا لا يكف، بل يجب أن تكون لديه المقدرة على حسن التعبير كتابيا بها، وأن يكون قابضا على ناصيتها، حتى يعرف كيف يختار الألفاظ، والأساليب، التي تعبر بصدق وأمانة عن الحقائق التاريخية التي توصل إليها[6].

---

[1] قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990م، ص 47؛ حسن عثمان، الرجع السابق، ص 20.

[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص 31.

[3] حسن عثمان، المرجع السابق، ص 19.

[4] قاسم يزبك، الرجع السابق، ص 46؛ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 31.

[5] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 46.

[6] ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 288.

2-خطوات منهج البحث التاريخي:

إن صنع معرفة تاريخية من الماضي الانساني يحتاج إلى خطوات أو مراحل متعارف عليها، تكون متسلسلة ومنتظمة، وتجعل إدراك المنهج التاريخي أكثر سهولة ويسرا، على أن الحقيقة التاريخية التي يطمح إليها المؤرخ أو الباحث في التاريخ إنما هي حقائق صحيحة ونسبية، قائمة على مصادر رئيسية وثانوية، ووفق منهج تاريخي للبحث، يتدرج فيه المؤرخ عبر عدة خطوات أو مراحل منهجية ثم تقنيات عملية، ولخصه لنا حسن عثمان في إشكاليته:" ما الطريق الذي نسلكه لدراسة التاريخ وكتابته؟ وما منهج البحث الواجب اتباعه في دراسة التاريخ وكتابته؟ وتلخص هذه المراحل في تزويد الباحث نفسه بالثقافة اللازمة، ثم اختيار موضوع البحث، وجمع الأصول والمصادر، وإثبات صحتها، وتعيين شخصية المؤلف وتحديد زمان التدوين ومكانه، وتحري الاصول وتحديد العلاقة بينها، ونقدها، وتنظيمها ثم تركيبها، وتعليلها، ثم عرضها تاريخيا وفق ما يعرف بالتقنيات العملية للبحث التاريخي[1].

وجمعا ناصر الدين سعيدوني في قوله:" وانطلاقا من المؤهلات والمواصفات الشخصية والاستعداد للبحث والرغبة فيه، يمكن للباحث أن ينجز عمله عبر خطوات محددة، ومراحل معينة، تبدأ باختيار الموضوع، ووضع الخطة الملائمة له، ثم التعرف على مصادره، وجمع المعلومات المتصلة به، وذلك قبل التعامل مع مادته نقدا أو تمحيصا، ثم الانتقال إلى مرحلة الترتيب والعرض من خلال تحليل المعلومات واستنتاج الاحكام وتفسير الوقائع، بأسلوب تاريخي يجمع الشمول والدقة والوضوح وحسن العرض"[2].

رابعا- النقد الداخلي والخارجي في المنهج التاريخي:

إن النقد هي عملية اساسية في المنهج التاريخي، حيث يقسم هذا النقد الى قسمين أساسيين هما النقد الداخلي والخارجي في المنهج التاريخي:

1-النقد الخارجي أو الظاهري:

يطلق على النقد الخارجي كذلك اسم آخر هو "نقد الأصول"[3]، يهدف أساسا إلى إثبات صحة الأصل للوثيقة والتأكد من صحته وسلامته من أي تحريف يكون قد طرأ عليه، والتثبت من أنه على الحالة التي وضعه عليها صاحبه، كما نجد به تاريخ الوثيقة، وهوية كاتبها أو صاحب الوثيقة او الأصل التاريخي، وتثبيت مكانها التي دونت به، والبحث عن موارد الأصل إن كان صاحبها شاهدا اصليا ومباشرا أم لا، وهو ينقسم إلى:

أ- نقد التصحيح:

والمقصود منه التأكد من مدى الصحة التاريخية للوثائق، فقد يكون هذا المصدر قد جرى تحريفه بكليته أو بجزء مما ذكر فيه من معلومات وبيانات وحوادث ونصوص ووقائع، فهنا يفترض على المؤرخ أن يتأكد من النصوص

---

[1] حسن عثمان، المرجع السابق، ص 20.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، 32.

[3] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 135.

والعبارات والأحداث المؤثرة في طبيعة الواقعة أو الحدث الذي يقوم بدراسته في بحثه، وبالتالي يمكننا اعتبار أن هدف نقد التصحيح هو إثبات صحة الأصل التاريخي للوثائق، وإعادة الوثيقة إلى حالتها الأصلية أي ترميمها وإرجاعها إلى وضعها الأول في حالة ما إذا طرأ عليها تغيير[1].

ب– نقد المصدر:

يتوخى فيه الاحتراز مما قد يدخل على الوثيقة من اضافات او تعديلات، وذلك بالتعرف على الجهة التي أصدرت الوثيقة، ومؤلفها، وزمن الكتابة وتحديد مصدر الوثيقة، بحيث أي وثيقة مجهولة لا تفيد في التاريخ، وموقع الكاتب من الاحداث، وتاريخ الوثيقة الذي يحدد البعد الزمني للمصدر، ومكانتها للتثبت من ان كاتبها شاهد عيان أم لا. وينطلق من خلالها في عملية التصحيح بتفقد نوع الورق لضبط زمانه ومكانه، ونوعية الخط والتوقيع والاختام التي تربطنا بتاريخ الوثيقة ومكان اصدارها، وتحليل لغة الكتابة، وأسلوب صاحبها، ومصطلحات النص الجغرافية واللغوية، والتاريخية لان لها دلالاتها الخاصة[2].

2–النقد الداخلي (الباطني) في المنهج التاريخي:

إن النقد الداخلي أو كما يطلق عليه "النقد الباطني"[3]، هو أحد أقسام النقد الداخلي والخارجي في المنهج التاريخي، ويهدف إلى الوصول إلى ما يمكن قبوله من المعلومات التاريخية الواردة في الوثائق والأصول، وينصب صلة مؤلف الوثيقة التاريخية بالأحداث وموقفه منها، ومن خلال التعرف على حالته النفسية والغرض من تسجيله لهذه الأحداث، وهل هو مقتنع بما كتبه أو أنه سجله تحت تأثير عامل محدد أو لسبب طارئ، الامر الذي يجعل النقد الباطني عملية صعبة، لأنها تهتم بأمانة المؤلف ودقة معلوماته، ونظرته إلى الأحداث، وينقسم إلى قسمين:

أ– النقد الداخلي الإيجابي:

وهو المرحلة الأولى من النقد الباطني، ويكون من خلال تحليل الأصول التاريخية بهدف تفسيرها ومعرفة معنى هذه الأصول، وذلك يتم عبر مرحلتين أساسيتين هما:

أ – القيام بالتفسير اللغوي للنص ومعرفة المعنى الحرفي لكل كلمة او عبارة، وخصوصاً أن معاني بعض الكلمات قد تختلف من زمن الى آخر ومن مكان او منطقة الى اخرى، وبالتالي من الضروري العودة الى المراجع اللغوية الخاصة للتأكد من معاني الكلمات والعبارات، كما يفترض من الباحث العلمي أن يفهم أسلوب وطريقة كاتب المصدر بالتعبير والأسلوب، وهنا لا بدّ لنا من الإشارة الى أن دراسة معاني الألفاظ وعلى الرغم من كونها تدرس معاني الكلمات والعبارات، إلا أنه دراسة تتم وفق السياق العام للمصدر.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 40.

[2] ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 200–209؛ سعيدوني، المرجع السابق، ص 43.

[3] قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 111.

[4] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 124.

ب – معرفة المعنى الحقيقي للوثيقة أو المصدر، وإدراك الغرض الذي قصده الكاتب منه، وبالخصوص أن المؤلف ربما يستخدم عدد من التراكيب أو الأساليب المبهمة والغير واضحة، فإذا كانت العبارات (على سبيل المثال) متعارضة أو مخالفة للوقائع التاريخية المعروفة، فيفترض التأكد من المعنى الخفي الذي قصده الكاتب[1].

ب– النقد الداخلي السلبي:

يظهر النقد الباطني السلبي أهداف المؤلف، وأغراضه، ودرجة دقته في تسجيل المعلومات، كما يهدف إلى تقصي أمانة صاحب الوثيقة أو الأصل التاريخي، ودقة ما احتوته وثيقته أو أصله من معلومات، ويجري هذا الامر من خلال مرحلتين، الأولى التأكد من شخصية المؤلف، وهل عرف عنه الصدق والعدالة أم الكذب والخداع، والمرحلة التالية تكون بالبحث الحقيقي عن مدى صدق ودقة المعلومات والبيانات التي أوردها. كما ينصب النقد الباطني السلبي على تحليل شخصية المؤلف مما يتوجب طرح أسئلة التالية: هل كان صاحب النص يريد أن يحصل على منفعة؟ هل أرغم على الكذب؟ أو انساق وراء تحقيق أماني معينة؟ هل حاول صاحب النص التضليل والتشويه؟ هل أراد صاحب النص التملق للجمهور بإخفاء ما قد يصدمه ويثير نقمته؟[2]

خامسا– عيوب المنهج التاريخي:

– العوامل التاريخية والشخصيات والظروف اليت أدت إلى بروز ظواهر اجتماعية معينة لا يمكن أن تتكرر لاختلاف الظروف، وهو ما يؤدي إلى اختلاف السلوك والعقليات والتأثيرات الاجتماعية؛

– آراء المؤرخين التي تنقل إلينا بواسطة الكتب والسجلات التاريخية لا يمكن اعتبارها موضوعية ومنزهة عن الخطأ، فالمؤرخون قد يثنون على ما يميلون له، ولو كان لا يستحق الثناء، وقد يشوهون تاريخ من ينفرون منه، ولو كانت مواقفه جيدة؛

– الجوانب الغامضة في التاريخ والثغرات التي يصادفها المؤرخ في كتاباته، قد تدفع بالانسان أن يلتجئ إلى الاستنتاج والتأويل لفهم ما حدث، وهذا لا يمت إلى المنهج العلمي بصلة.[3]

– المنهج التاريخي لا يتقاطع من المنهج العلمي في التجربة والاختبار، فالمادة التاريخية لا تخضع للتجريب، ومن الصعب اختبار فرضياتها وتحقيقها تجريبيا، وحتى النتائج ليست قطعية[4].

–النصوص المصدرية التي تحملها المصنفات التاريخية قد يغلب عليها طابع الاسطورة، وهو ما يجعل المؤرخ يتحول إلى قصاص بدل مؤرخ، مما يجعل نتائج البحث غير مكتملة علميا.[5]

---

[1] حسن عثمان، المرجع السابق، ص 127–128؛ ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 218. ميمونة حمزة، دراسات في منهجية البحث التاريخي، دار الخليج، عمان، 2010م، ص 133؛ محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 124–125.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الرجع السابق، ص 44–45؛ ميمونة حمزة، المرجع السابق، ص 133؛ ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص 124.

[3] بوحوش، دليل الباحث، ص 25.

[4] مهني محمد غنايم، المرجع السابق، ص 111؛ قاسم يزبك، المرجع السابق، ص 48.

[5] مالية بصال، المرجع السابق، ص 22–23.

3- المنهج الاستدلالي (الرياضي)

أولا-تعريف الاستدلال:

1-1-لغة:

- لفظ الِاسْتِدْلَالُ لُغَةِ فِي كتاب (بيان المختصر) لأبي الثناء الأصبهاني (ت. 749هـ): طَلَبُ الدَّلِيلِ، وَفِي الِاصْطِلَاحِ يُطْلَقُ عَلَى مَعْنًى عَامٍّ، وَهُوَ: ذِكْرُ الدَّلِيلِ نَصًّا كَانَ أَوْ إِجْمَاعًا أَوْ قِيَاسًا أَوْ غَيْرَهُ. وَيُطْلَقُ عَلَى مَعْنًى خَاصٍّ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ هَاهُنَا. فَقِيلَ فِي تَعْرِيفِهِ: هُوَ دَلِيلٌ لَا يَكُونُ نَصًّا وَلَا إِجْمَاعًا وَلَا قِيَاسًا. وَقِيلَ: هُوَ دَلِيلٌ لَا يَكُونُ نَصًّا وَلَا إِجْمَاعًا وَلَا قِيَاسَ عِلَّةٍ. فَيَدْخُلُ فِي الِاسْتِدْلَالِ بِالْمَعْنَى الثَّانِي نَفْيُ الْفَارِقِ، وَهُوَ الْقِيَاسُ فِي مَعْنَى الْأَصْلِ. وَالتَّلَازُمُ، أَيْ قِيَاسِ الدَّلَالَةِ ; لِأَنَّ قِيَاسَ الدَّلَالَةِ الِاسْتِدْلَالُ مِنْ وُجُودِ أَحَدِ الْمُتَلَازِمِينَ عَلَى وُجُودِ الْآخَرِ. وَاخْتَلَفُوا فِي نَحْوِ: وُجِدَ السَّبَبُ فَيُوجَدُ الْمُسَبَّبُ، أَوْ وُجِدَ الْمَانِعُ فَيَنْتَفِي الْحُكْمُ، أَوْ فُقِدَ الشَّرْطُ فَيَنْتَفِي الْحُكْمُ.

- والاستدلال (كتاب التعريفات) للجرجاني (ت.816هـ): هو تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر؛ وقيل: الاستدلال هو تقرير الدليل؛ لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس أو من أحد الأثرين إلى الآخر؛ وقد يقال على الاستدلال من العلة إلى المعلول: برهان لميّ، ومن المعلول إلى العلة: برهان إنيّ.[1]

-والِاسْتِدْلَال لُغَة فِي (كتاب الكليات) للحنفي: طلب الدَّلِيل وَيُطلق فِي الْعرف على إِقَامَة الدَّلِيل مُطلقًا من نَص أَو إِجْمَاع أَو غَيرهمَا، وعَلى نوع خَاص من الدَّلِيل وَقيل: هُوَ فِي عرف أهل الْعلم تَقْرِير الدَّلِيل لإِثْبَات الْمَدْلُول سَوَاء كَانَ ذَلِك من الْأَثر إِلَى الْمُؤثر أَو بِالْعَكْسِ. قد يُفِيد الدَّلِيل اللَّفْظِيّ الْيَقِين بِمَا أُرِيد من الْمَعْنى الْمجَازِي عِنْد قيام الْقَرَائِن القطعية الدَّالَّة عَلَيْهِ. الدَّلِيل قد يخص الْقطع وَقد يخص مَعَ هَذَا التَّخْصِيص بِمَا يكون الِاسْتِدْلَال فِيهِ من الْمَعْلُول إِلَى الْعلَّة. وَأما الْحُكَمَاء فهم يستدلون بِالنّظرِ فِي الْوُجُود لِأَنَّهُ وَاجِب أَو مُمكن على إِثْبَات الْوَاجِب ثمَّ بِالنّظرِ فِيمَا يلْزم الْوُجُوب والإمكان على صِفَاته ثمَّ يستدلون بصفاته على كَيْفيَّة صُدُور أَفعاله عَنهُ.[2]

1-2-اصطلاحا:

- الاستدلال هو الابانة عن شيء مجهول بواسطة شيء معلوم، بمعنى استخلاص نتائج من شيء نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه، ويقوم الاستدلال على في جملته على اكتشاف العلاقات بين الاشياء وهو نوعان:

-استدلال مباشر: وهو ما ينتقل فيه الذهن من قضية إلى أخرى دون توسط قضية ثالثة، ومنه تأتي عبارة:(ما يصدق على الكل يصدق على الجزء من باب أولى)؛

---

[1] الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 17 و 44 و 61.

[2] أبو البقاء الحنفي (ت.1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان دوري، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، د.ت، ص 114 و 933 و 982.

–استدلال غير مباشر: ويعني استخلاص قضية م قضيتين أو اكثر وهو نوعان: قياسي (التمثيلي/الشمولي)، واستقرائي من التخصيص إلى التعميم ومن البعض إلى الكل (تام/نقص)[1].

- كما يعرف بأنه البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، دون الحاجة إلى التجارب، عبر القول، أو بواسطة الحساب العددي، ومن الامثلة في ذلك الاستدلال الذي يعتمده الرياضي حين يقوم بعمليات حسابية عددية، فهو لا يحتاج إلى التجارب للوصول إلى النتيجة، ولا يقتصر حضور الاستدلال على الرياضيات والفيزياء، وإنما نجده في كل فروع العلم، كما نعثر عليه في الحياة العملية، فقاضي الجماعة لا يحكم إلا إذا استدل بوثائق؛ ومفتي النوازل لا يجيب على نازلة إلا إذا توفرت لديه استدلال، وهكذا.

ثانيا–ماهية المنهج الاستدلالي:

–الاستدلال كمنهج: هو السلوك العام المستخدم في العلوم، والرياضيات منها خصوصا، وهو عبارة عن التسلسل المنطقي المنتقل من مبادئ أو قضايا أولية إلى قضايا أخرى تستخلص منها بالضرورة، دون إلتجاء إلى التجربة، بعكس المنهج التجريبي القائم على الملاحظة والتجربة[2].

– المنهج الاستدلالي: عبارة عن تسلسل منطقي في الأفكار ينطلق من معطيات أولية وبديهيات للوصول إلى نتائج يستخلصها عن طريق المصادرة والتركيب والتحليل بدون اللجوء إلى التجربة وما يميز الاستدلال الدقة فلا ندخل في عملية البرهنة إلا المعطيات التي يمكن تقديم البرهان على صحتها[3].

–المنهج الاستدلالي هو طريق لاثبات المعارف التوليدية الذهنية ويقابلها عند المسلمين القياس الأصولي، وينظر الغربيون إلى أن الفيلسوف الفرنسي (رينييه ديكارت) هو واضع المنهج الرياضي، المبني في منهجه على أساس الحدس والاستنباط، وللوصول إلى الحقائق أو نقطة اليقين (الحدس) وجب اعتماد منهج الشك؛ وان تقسم المشكلة إلى أجزاء، يمكنه من خلالها رد من المركب إلى البسيط، والمعقد إلى السهل، وتسمى في المنهج الديكارتي الرياضي بقاعدة التدرج من البسيط إلى المركب وينظم خلالها الباحث أفكاره ونتائجه، كما ضبط منهجه الرياضي بإحصاء كامل ومراجعة شاملة وهو ما سمي عنده بقاعدة التثبت من عدم اغفال أي شيء في موضوعه[4].

–المنهج الاستدلالي منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكر والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل إلى الجزء، او من العام إلى الخاص، وعليه فسنده الاستدلال بالعقل والتأمل والقياس المنطقي للوصول إلى النتائج والحقائق العلمية، كما يستند إلى نظريات ليستنبط منها ما ينطبق على الجزء المبحوث، بمعنى ما يصدق على الكل يصح على الجزء؛ والانطلاق في هذا المنهج يبدأ من قضايا مسلم بها إلى قضايا تنتج بالضرورة دون تجربة، وهنا يأتي دور التفكيك

---

[1] حلمي عبد المنعم صابر، المرجع السابق، ص 83.

[2] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 82.

[3] تومي آكلي، قواعد المنهج العلمي وتطبيقاتها في العلوم القانونية، دار الخلدونية للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2017م، ص 92.

[4] حلمي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 85.

أي ان القضية الكلية تفكك إلى أجزاء، فيربط المنهج بين المقدمات والنتائج، وينطلق من الكل إلى الجزء، ويستخدم المنهج الاستدلالي في دراسات العلوم الانسانية والقانونية والادارية وغيرها، ونجد لها حضور في فقه المعاملات[1].

ثالثا– خصائص المنهج الاستدلالي:

من خلال المفاهيم السابقة حول ماهية المنهج الاستدلالي في البحث العلمي يمكن تلخيص خصائصه في الآتي:

- ✓ يربط بين المقدمات والنتائج، ويبدأ بالكليات ثم منها إلى الجزئيات.
- ✓ يقوم على تفكيك القضية إلى أجزاء؛ فهو يتناول العناوين والنظريات العامة ويحللها ليصل إلى نتائجها وفروعها.
- ✓ ينطلق من قضايا مبدئية مسلم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة.
- ✓ يعتمد على العقل والتأمل والتفكير والقياس المنطقي للوصول إلى النتائج والحقائق العلمية.
- ✓ ينطلق من المسلمات أو النظريات ثم يستنبط منها ما ينطبق على الجزء المبحوث فيه (من الكل إلى الجزء)[2].

رابعا– أدواته:

يقصد بأدوات المنهج الاستدلالي مختلف الوسائل والأدوات التي يستعين بها الباحث لإثبات صحة الفروض العقلية والنتائج المرتبطة بها داخل العقل وبشكل مجرد من التجربة، ويمكن تلخيصها في الآتي:

4–1– القياس: القياس في الفكر الاسلامي ورد تعريفه في (كتاب الإحكام) للثعلبي (ت.631هـ): هو إعطاء حكم شيء لشيء آخر لاشتراكها في علته، وقيل قياس النوازل من الفروع على الأصول[3]؛ وورد تعريفه في الفلسفة الحديثة فأرسطو يرى ان القياس هو قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها قول آخر بالضرورة، وعماد المقدمة الكلية، وهو في بناؤه يقوم على مقدمتين لا بد من كلية إحداهما تلزم عنهما نتيجة، على ان ما يصدق بالكل يصدق على بعض ذلك الكل[4]؛ وهو ما يصطلح عليه بتحصيل حاصل كونه لا يأتي بالجديد، وفيه يتم قياس الشيء بمثله، وهو أداة للبرهان ولا يضيف إليه جديدا، وهو عملية عقلية منطقية تنطلق من مسلمات إلى أمور مفترضة غير مضمون صحتها كما أنه عكس البرهان الرياضي الذي يأتي بجديد الى القضية ولم تكن موجودة في المبادئ الأولية ويقوم القياس عادة على اتحاد العلة بين الشيء المقيس والشيء المقاس عليه، وكذلك اتحاد في السبب والنتيجة أو الحكم[5]. ويجب التنبيه هنا لاختلاف مصطلح القياس بين الفهم العقلي الفلسفي و بين الفهم

---

[1] محمد سرحان المحمودي، المرجع السابق: ص 74–75.

[2] محمد عبيدات وآخرون، المرجع السابق، ص 48؛ عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 85–86؛ حلمي عبد المنعم صابر، المرجع السابق، ص 83؛ المحمودي، المرجع السابق، ص 74–75.

[3] الثعلبي الأمدي (ت.631هـ)، كتاب الإحكام في أصول الاحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ج4، ص120 و ج8، ص 3.

[4] حلمي عبد المنعم صابر، المرجع السابق، ص 92–93.

[5] دربال سهام، "توظيف المنهج الاستدلالي وخصوصيته في الدراسات القانونية"، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، 15–4 (2022)، ص 492.

الاحصائي للظواهر، فالقياس بمفهومه الثاني نعني به وصف المعلومات وصفا كميا أو استخدام الارقام ثم تفسيرها، أو كما يقول (كامبل) بانها عملية تحويل الاحداث الوصفية إلى أرقام بناء على قواعد وقوانين[1].

4-1-1-الاستدلال القياسي: يستخدم منهج التفكير الاستدلالي القياسي كما وصفه أرسطو للتحقق من صدق المعرفة قياسا إلى معرفة سابقة بافتراض صحتها. ويقوم هذا المنهج على الانتقال من المقدمات إلى النتائج أي من العام إلى الخاص، أو من المبادئ إلى النتائج، فقبول صحة المقدمات يؤدي إلى قبول صحة النتائج، فالمعرفة السابقة تسمى المقدمة، والمعرفة الجديدة تسمى النتيجة[2].

4-1-2-الاستدلال الاستقرائي: هو المنهج الذي يستخدم فيه من الشواهد الجزئية إلى المبدأ الكلي عكس المنهج القياسي الاستنباطي. ويستخدم منهج التفكير الاستقرائي للتحقق من صدق المعرفة الجزئية من خلال الملاحظة والتجربة الحسية، وتكرار الحصول على النتائج نفسها، وبذلك يتكون لدى الانسان نتائج عامة[3].

4-2- التركيب: أثبتها ديكارت في قاعدته التي استخلصها من تأثره بفكر دقة الرياضيات والمنهج المتبع فيها، وتطبيقها على منهج الفلسفة باعتبارها أكثر شمولا لكل العلوم، ويبدأ تفكريه "من الحقيقة الأولى البسيطة ثم يتدرج حتى يصل إلى الحقائق المركبة"، ويوردها قي قاعدته الخامسة، يقول:" تنظيم الأشياء التي نريد أن يتفحصها الفكر لاكتشاف بعض الحقائق وترتيبها، ونحن سنتبعها بدقة إذا أرجعنا القضايا المعقدة الغامضة بصفة تدريجية إلى قضايا أبسط منها، ثم إذا انطلقنا من حدس أبسط فإننا نسعى إلى الارتقاء وفق نفس التدرج إلى معرفة كل القضايا الاخرى". إذا، التركيب هو عملية عقلية تبدأ من قضية صحيحة معلومة بقصد استخراج النتائج، ومعرفة مدى صحتها ويقوم على تفكيك الافتراضات ومحاولة تركيبها عقليا لتبي صحة مدلولها والتركيب يكون عادة من الخاص إلى العام[4].

4-3- التجريب العقلي: يعرف التجريب العقلي أو الذهني (Mental Experimentation) بأنه: "إنشاء تأملي للفكر يربط الاحتمالات بالنتائج"، وارتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلوم والفلسفة والفكر والأدب والفنون، وعد الفيلسوف النمساوي "إرنست ماخ (Ernst Mach) " أول من نبه لمفهوم التجارب الذهنية في تاريخ العلم، مشيراً بشكل حصري إلى المنتج المتخيل لتجربة واقعية حيث يظهر التعارض بين التجريب الفيزيائي والتجريب الذهني، انطلاقا من التفسير المرتبط بنتائج التجربة العملية وعلاقتها بتجربة الذهن[5]. ونجد "بيير دوهيم (Pierre Duhem)" قد عارض صراحة أي نوع من أنواع التجارب الفكرية بالمعنى الذي اقترحه إرنست ماخ انطلاقا من مخاطر

---

[1] عمار بوحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته، ص 23.

[2] رحيم يونس العزاوي، المرجع السابق، ص 23.

[3] المرجع نفسه، ص 24.

[4] بورحلة نعيمة، "المنهج الرياضي في فلسفة روني ديكارت"، مجلة المعيار تيسمسيلت، 14-1 (2023)، ص 1098؛ دربال سهام، المرجع السابق، ص 492.

[5] محمود محمد علي، "من التجريب الفيزيائي إلى التجريب الذهني-قراءة في فلسفة العلم-"، مركز نقد وتنوير للدراسات الانسانية، ص3. https://tanwair.com/archives/11117.

التجارب الفكرية التي تجاهلها، إلا أن دوهيم احتفظ بالفكرة الأساسية لنظرية ماخ، والتي تنص على أن التجارب الفكرية لا يمكن أن تتحرر من السلطة المطلقة للتجارب في العالم الحقيقي، وهو يعد تشابها بين وجهات نظر دوهيم وماخ حول التجارب الفكرية، وإذا قورنت مفاهيم ماخ ودوهيم للتجارب الفكرية، فستكون هناك نتائج متشابهة بشكل واضح[1].

ومصطلح التجريب الذهني أو العقلي نعني به العملية العقلية التي تجري داخل عقل الباحث باستخراج النتائج المتعلقة بكل الفروض والتحقيقات المتعلقة بظاهرة ما والتي قام بتبنيها وتصورها من أجل التأكد من إمكانية تحققها الفعلي دون تجربة فعلية[2].

خامسا–مبادئ المنهج الاستدلالي:

المبادئ هي مجموع القضايا والتصورات الأولية المستخدمة، وتقسم في المنهج الاستدلالي إلى ثلاث مبادئ رئيسية، ونلخصها في الآتي:

5–1– المسلمات والبديهيات:

البَداهة في الفلسفة: وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسَها على الذهن؛ وفي الفقه: الذي لا يحتاج وجوده إلى دليل؛ ويعرفها الجرجاني في كتاب التعريفات: قضايا تسلم من الخصم ويبنى عليها الكلام لدفعه؛ سواء كانت مسلمة بين الخصمين، أو بين أهل العلم، كتسليم الفقهاء مسائل أصول الفقه، كما يستدل الفقيه على وجوب الزكاة فيحلي المبالغة، بقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿في الحلي زكاة﴾ فلو قال الخصم، هذا خبر واحد ولا نسلم أنه حجة، فنقول له: قد ثبت هذا في علم أصول الفقه، ولا بد أن تأخذه هاهنا[3].

البديهِيَّة أو المسلَّمة في معجم المصطلحات الفلسفية: عبارة يحصل الاتفاق بينك وبين غيرك على صدقها، سواء كانت صادقة في نفس الامر أو كاذبة أو مشكوكة. والطرف الآخر إن كان خصما فإن استعمال المسلمات في القياس معه يراد إفحامه، وإن كان مسترشدا فإنه يراد به إرشاده واقناعه[4].

ويعرفها عبد الرحمن بدوي بأنها قضية بينة بنفسها، وليس من الممكن أن يبرهن عليها، وتعد صادقة بلا برهان عند كل من يفهم معناها. والبديهيات كما توجد في الرياضيات، توجد في العلوم الروحية[5]. وهي نوعان:

–مسلمات علمية عامة: هي مسلمات متعلقة بالبحث في ذاته مثل: مسلم الحتمية (كل شيء محكوم بقانون)، ومسلم الاضطراد (ما حصل سابقا يمكن تجدد حصوله مستقبلا)، ومسلم الوضعية (الحسية في المعرفة

---

[1] Marco Buzzoni, Pierre Duhem and Ernst Mach on Thought Experiments, The Journal of the International Society for the History of Philosophy of Science, 8-1 (2017).

[2] دربال سهام، المرجع السابق، 493.

[3] الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 213–214.

[4] عبد المنعم حنفي، معجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص 495.

[5] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 89–90.

والانسان)[1].

–مسلمات علمية خاصة: تتعلق بالطبيعة البشرية للباحث، فهي تدخل في نطاق العملية الانسانية، مثل: مسلمة صحة الادراك (حواس الانسان صالحة للوصول للحقيقة)، ومسلمة صحة التذكر (التخزين العقلي)، ومسلمة صحة التفكير والاستدلال (التفكير والانتقال من المقدمة إلى النتيجة).[2]

5-2- المصادرات:

المصادرة: هي التي تجعل النتيجة جزء القياس، أو تلزم النتيجة من جزء القياس، كقولنا :الإنسان بشر، وكل بشر ضحاك، ينتج أن الإنسان ضحاك فالكبرى ههنا، والمطلوب شيء واحد؛ إذ البشر والإنسان مترادفان، وهو اتحاد المفهوم، فتكون الكبرى والنتيجة شيئًا واحدًا[3].

ولما كانت الرياضيات من العلوم التجريدية تختص بدراسة المقادير والكميات فإنها تعتمد على الاستنتاج كمنهج ومن مبادئها البديهيات والمصادرات، وتعرف هاته الأخيرة بأنها قضية ليست بينة بنفسها، كما لا يمكن أن يبرهن عليها، ولكن يصادر عليها، أي يطالب بالتسليم بها، لأن ممن الممكن أن تستنتج منها نتائج لا حصر لها، دون الوقوع في إحالة، فصحتها إذن تستبين من نتائجها[4].

وفي علم المنطق: المصادرات فهي التي يرى المتعلم فيها خلاف ما يراه المعلم، غير أن المتعلم يطالب بتسليمها فتستعمل. او هي ما كان مقابلا لظن المتعلم وهذا هو الذي يأخذه الانسان وهو متبرهن ويستعمله من حيث لم يبينه، وهي نوعان[5]:

–مصادرة بحسب الظن: وهي على وجوه: منها اخذ الاعم مكان الاخص ليقيس؛ والثاني أن يأخذ الاخص مكان الأعم ليستقري؛ والثالث أن تكون الدعوى جملة فيأخذ على جزء منها؛

–مصادرة على المطلوب: وهي صنفان: الاولى ان يجعل المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه إنتاجه، او ان يكون شيء مركب يقصد بيانه، فتؤخذ أجزاؤه في بيانه مثل إنه إذا اراد ان بين أن الطب علم الأشياء الصحية المرضية، وأخذ قولنا أن الطب علم الأشياء الصحية على حياله، وقولنا إنه علم الأمراض على حياله.[6]

5-3- التعريفات:

يعرف الجرجاني التعريف بأنه عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيءٍ آخر، وهو نوعان: تعريف حقيقي: وهو أن يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي فيعرف بغيرها؛ وتعريف لفظي: وهو أن يكون اللفظ واضح الدلالة على معنى فيفصل بلفظ أوضح؛ دلالة على ذلك المعنى. أما المعرف: فهو ما يستلزم تصوره

---

[1] حلمي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 67-68.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

[3] الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 216.

[4] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 90.

[5] فريد جبر وآخرون، موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، ص 892.

[6] المرجع نفسه، ص 895.

اكتساب تصور الشيء بكنهه، أو بامتيازه عن كل ما عداه، فيتناول التعريف الحد الناقص، والرسم؛ فإن تصورهما لا يستلزم تصور حقيقة الشيء، بل امتيازه عن جميع الأغيار، فقوله: ما يستلزم تصوره، يخرج التصديقات، وقوله :اكتساب، يخرج الملزوم بالنسبة إلى لوازم البينة[1].

ويعد مؤسس علم المنطق أرسطو من الذين نبهوا إلى الحقائق المرتبطة بالمسلمات، والتي يأتي مصطلح "التعريفات" ضمنها، وتصنف ضمن الأوليات، وتعرف عنده باسم الحدود أو التعريفات، ومنها تستنتج الحقائق، والتعريف هو أحد الطرق لإثبات أن الشيء موجود في الطبيعة؛ وينتهج أفلاطون منهجا خاصا للتعريفات، وهو منهج القسمة الثنائية، وهي تقوم على وضع علاقة بين طرفين بواسطة طرف ثالث علاقته بهما معلومة[2].

يقول (هنري بوانكاريه) عن التعريفات إنها فرضيات تختلف عن الفروض المستخدمة في المنهج التجريبي من حيث أن هذه الفروض الرياضية هي اصطلاحات ميسرة يضعها العقل لحاجته العلمية، ولا صلة لها بالتجربة، بعكس الحال في الفروض المستخدمة في التجربة، فالفرض في الرياضيات معناه ما يسلم به، أو ما يبدأ منه. كما ينعتها (راسل) أنها مواضعات تيبوغرافية، تعبر عن تقدم ظاهر، بما تشمل عليه من تحليل للتصور[3]. ويرى (هاملتن) أن للتعريفات ثلاثة انواع لفظية: وهي أقوال شارحة تعبر عن بعض خواص المعرف؛ حقيقية تفترض وجود مفهوم يسبق التعريف؛ نشوئية تنظر ناحية ضرورة الشيء وتغيره. أما (لیار) فيرى أن التعريفات نوعان: هندسة : وهي التي تستخدم مادة للعلم وتكون إذن مقدمته؛ وتجريبية: وهي التي تلخص المعارف التي حصلنا عليها بواسطة الاستقراء في علم ما[4].

4- المنهج التجريبي:

أولا-تعريف البحث التجريبي:

البحث التجريبي هو أحد أنواع البحوث وأكثرها دقة[5]، يتعدى فيها دور الباحث الوصف، تحديد الحالة والملاحظة، بل يتعدى دوره إلى معالجة عوامل بحثه تحت شروط مضبوطة بدقة، للتحقق وتفسير كيفية حدوث الظاهرة، لذا، يعد من أشد البحوث صعوبة وتعقيدا بين البحوث العلمية الأخرى، ويعرف بأنه:

– ذلك النوع من البحوث الذي يستخدم التجربة في اختبار فرض يقرر علاقة بين عاملين أو متغيرين وذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة اليت ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيراته[6].

---

[1] الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 62 و 220.

[2] عبد القادر البحراوي ومصطفى فتحي، معجم المصطلحات المنطقية، مركز الدلتا للطباعة، القاهرة، 1994م، ص 61.

[3] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 96؛ دربال سهام، المرجع السابق، ص 491-492.

[4] عبد القادر البحراوي ومصطفى فتحي، المرجع السابق، ص 63.

[5] ربما ماجد، المرجع السابق، ص 26.

[6] رحيم العزاوي، المرجع السابق، ص 109.

–بحث تجريبي هو أي بحث يتم إجراؤه باستخدام منهج علمي، حيث يتم الاحتفاظ بمجموعة من المتغيرات ثابتة بينما يتم قياس مجموعة متغيرات أخرى كموضوع للتجربة؛ وعليه، من المهم للبحث التجريبي أن يحدد سببا للظاهرة وتأثيرها، بمعنى أن يكون من المؤكد أن التأثيرات التي تم ملاحظتها من التجربة تعود إلى السبب.

–هي البحوث التي تجري في المختبرات العملية المختلفة الأغراض والانواع، سواء كان ذلك على مستوى العلوم التطبيقية أو العلوم الصرفة أو حتى بعض العلوم الإنسانية، فهناك مختبرات الكيمياء والميكانيك وما شابه ذلك من المختبرات، ويحتاج هذا النوع من البحوث التجريبية إلى ثلاث أركان أساسية هي: المواد الاولية، والمعدات، والباحثين المختصين[1].

ثانيا– أنواع التجارب في البحث التجريبي:

2–1– التجارب المعملية: ويتم فيها وضع أفراد العينة موضع البحث في مناخ تجريبي أو اصطناعي يتناسب مع أغراض البحث، وهذا يساعد الباحث على التحكم في كافة متغيرات الدراسة؛

2–2–التجارب الميدانية: ويتم فيها إجراء التجارب واختبار الفروض في مناخ عادي، وتتميز هذه الطريقة بان الأفراد المبحوثين لا يتصنعون الحركة أو النشاط حيث لا يوجد لديهم شك في أنهم مراقبين أو موضع دراسة، مما قد يعكس على سلوكهم.[2]

2–3–تجارب المجموعة: عملية توحيد أنواع مختلفة من البناءات العملية للتجارب تتباين في خصائصها ومزاياها، وهي على ثلاث أصناف: تجربة المجموعة الواحدة: ترتكز على تجريب تأثير العامل الواحد على اداء المجوعة موضوع الاهتمام؛ تجربة المجموعتين: يتم فيها التعامل مع مجوعتين متشابهتين، وفي نف س الاتجاه يقوم المجرب بعرض العامل التجريبي على مجموعة واحدة المفحوصة من المجموعتين، مع تجاهل المجموعة الضابطة؛ تجربة مجموعات متعددة: يرتكز هذا الأسلوب على استخدام أكثر من مجموعة وبالتناوب، بشرط أن تكون المجموعات متكافئة أو متشابهة[3].

ثالثا– ماهية المنهج التجريبي:

–المنهج التجريبي هو المنهج الذي يبحث الظواهر الواقعية المادية بداية من الظواهر المادية العامة ومرورا بالظواهر الخاصة مقرونا بالاستدلال التجريبي المتمثل بفكرة التخمين (فرض/الفروض) والتحقق، والتي تنطلق بشكل مباشر أو غير مباشر من الملاحظة وحدها أو من الملاحظة مقرونة بالتجربة، وتنتهي بالتحقق إما من خلال الملاحظة فقط، أما منها مقرونة بالتجربة، وهو تحقق احتمالي لا يقيني، يشكل نقطة انطلاق جديدة لبحث جديد في دائرة متصلة بلا توقف، ويشكل في نفس الوقت طبيعة المنهج وجوهره أو مشكلته التي عرفت بمشكلة الاستقراء[4].

---

[1] المحمودي، الرجع السابق، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص 69–70.

[3] محمد عبيدات وآخرون، المرجع السابق، ص 42–43.

[4] علي عبد العزيز عبيد، المنهج التجريبي بين الالحاد واثبات الخالق، الدار الاسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، 2019م، ص 16 و 17.

–هو المنهج المستخدم حين نبدأ من وقائع خارجة عن العقل، سواء أكانت خارجة عن النفس إطلاقا، أم باطنة فيها كذلك كما في حالة الاستبطان، لكي نصف هذه الظواهر الخارجة عن العقل ونفسرها، وفي تفسيرنا لها نحن نهيب بالتجربة باستمرار ولا نعتمد على مبادئ الفكر وقواعد المنطق الصورية وحدها[1].

– هو طريقة يقوم بها الباحث لتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تظهر في التحري عن المعلومات، التي تخص ظاهرة ما، وكذلك السيطرة على مثل تلك الظروف والمتغيرات، والتحكم بها؛ إنه تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة للواقع أو الظاهرة، التي تكون موضوعا للدراسة، وملاحظة ما ينتج عن هذا التغيير من آثار في الواقع أو الظاهرة[2].

–هو المنهج الذي يتضمن كافة إجراءات والتدابير المحكمة التي يتدخل فيها الباحث عن قصد مسبق في كافة الظروف المحيطة بظاهرة محددة، ويهدف المنهج التجريبي إلى قياس أثر أحد المتغيرات المستقلة أو أكثر على متغير تابع محدد وذلك من خلال التحكم أو السيطرة على كافة العوامل المحيطة بالظاهرة موضوع التجربة، على ان أسلوب التجربة يقوم أساسا على أسلوب التجارب العلمية الميدانية والمخبرية، للتعرف على السببية[3].

من خلال التعريفات السالفة، نخلص إلى أن المنهج التجريبي:

- يقوم على التحكم في الظاهرة وإجراء بعض التغييرات على بعض المتغيرات ذات العلاقة بموضوع الدراسة بشكل منتظم من أجل قياس تأثير هذا المتغير على الظاهرة؛
- يقوم على تثبيت جميع المتغيرات التي تؤثر في مشكلة البحث باستثناء متغير واحد محدد تجري دراسة أثره في هذه الظروف الجديدة، وهذا المتغير والضبط في ظروف الواقع يسمى بالتجربة؛
- فيه يتدخل الباحث في الظاهرة المدروسة ضمن المنهج التجريبي، ويؤثر، كما يتحكم في متغيرات البحث من أجل قياس أثرها الدقيق على المشكلة؛
- فيه التجربة أحد طرق للمشاهدة العلمية للظواهر، وبها يجمع البيانات لفهم سلوك الظواهر؛ وهي انجع طريقة لاختبار الفروض النظرية؛ ومعظم التجارب تفسيري أكثر منها وصفي.[4]

رابعا–خطوات المنهج التجريبي:

- يرى محمد عبيدات أن المنهج التجريبي يتضمن عددا من الخطوات أو المراحل المبرمجة، أهمها:

–ملاحظة المشكلة او الظاهرة موضوع الاهتمام؛

–تعرف أبعادها (المشكلة) أو أسبابها على شكل فرضيات قابلة للاختبار ومبنية على أسس نظرية قوية؛

---

[1] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 128.

[2] المحمودي، المرجع السابق، ص 65؛ عبد الجليل طواهير وبلال عثمان، "مناهج البحث العلمي وطرق الاختيار"، مجلة رؤى في الآداب والعلوم الانسانية، 1-4 (2022)، ص 28.

[3] محمد عبيدات وآخرون، المرجع السابق، ص 40.

[4] المحمودي، المرجع السابق، ص 65-66.

-وضع تصميم التجربة ونوعها ومكان إجراؤها؛

-إختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث؛

-تصنيف مفردات العينة إلى مجموعتين (تجريبية وضابطة)؛

-تنفيذ التجربة كما يتم التخطيط لها والحصول على البيانات المطلوبة والمعبرة عن الفرضيات؛

-التحليل والوصول إلى النتائج المستخلصة.[1]

- في نظر سالم المعمري عناصر المنهج التجريبي (الملاحظة/التجربة/الفرض)[2] من أفضل خطوات البحث لأنها تعتمد بالأساس الأول على الملاحظة، والتجربة العلمية لمعرفة الحقائق، وسن القوانين عن طريق التجارب، وهذه الخطوات الثلاثة تعتبر من أنجع الخطوات لأنها تختبر الفروض العلمية، وتحيد العلاقات بين المتغيرات، وتهيئة الأساس المقنع والأرضية المناسبة لاستخلاص الاستنتاجات السببية بين الظواهر، وتجمع بينها البراهين، على أن التجربة يمكن تكرارها عبر مجربين آخرين للوصول لنفس النتائج المحققة سلفا.

❖ **الملاحظة**: هي عملية توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة، أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها وخصائصها، توصلا إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر المراد دراستها.

❖ **الفرضية**: عبارة عن إجابة احتمالية، أو هي تفسير مؤقت للظاهرة.

❖ **التجربة**: توفير شروط اصطناعية اختبارية كفيلة بإحداث الظاهرة، وتحتوي على مجموعة تجريبي، ومجموعة ظابطة.[3]

- ويلخص عبد الرحمن بدوي خطوات المنهج التجريبي في ثلاث مراحل، وهي:

-**الخطوة الأولى**: تتصل بالعلوم الطبيعية، وتدرج ضمن المنهج التجريبي، وأساسها الملاحظة والتعريف والتصنيف أو مجدر الوصف البسيط؛

-الخطوة الثانية: الانتقال من معرفة حالة الشيء إلى بيان الروابط والاضافات الموجودة بين طائفة من الظواهر المتشابهة، وهناك نقوم بعملية تفسير لا تقتصر فقط على الوصف عبر الفروض، وامتحان صحتها باجراء التجارب للإثبات؛

-الخطوة الثالثة: تنظيم القوانين الجزئية لتدخل في نطاق أعم، ثم مبادئ عامة كلية تستخرج منها القوانين عبر خاصية الاستدلال.[4]

---

[1] محمد عبيدات وآخرون، المرجع السابق، ص 40-41.

[2] سالم محمد المعمري، "خطوات المنهج التجريبي"، مجلة التربية الجامعة الأسمرية، 3 (2017)، ص 48.

[3] المرجع نفسه، ص 49.

[4] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 128-129.

- وفي نظر رحيم العزاوي، لا يقتصر البحث التجريبي على إجراء الاختبارات لتحديد أسباب الظاهرة، وإنما يتعدى إلى تنفيذ الاجراءات الأخرى بعناية تامة، وبدون هذه الاجراءات فإن عملية الاختبار تصبح لا قيمة لها، وعلى الباحث التجريبي أن يقوم بالخطوات التالية في دراسته التجريبية[1]:
  - التعرف على المشكلة وتحديدها؛
  - صياغة الفروض واستنباط نتائجها؛
  - وضع تصميم تجريبي يتضمن جميع النتائج وشروطها وعلاقاتها، وقد يستلزم:

–إختبار العينة.

–تصنيف العينة إلى مجموعات لضمان التجانس.

–ضبط العوامل التجريبية.

–إجراء اختيارات استطلاعية لإكمال نواحي القصور في الوسائل أو التصميم التجريبي.

  - إجراء التجربة؛
  - تنظيم البيانات الخام واختصارها بطريقة تؤدي إلى أفضل تقدير غير متميز للأثر المفروض وجودها؛
  - تطبيق اختبار دلالة مناسب لتحديد مدى الثقة في نتائج الدراسة.[2]
- بالمقابل، يرى محمد المحمودي بأن المنهج التجريبي يختلف عن غيره من المناهج في خطوات البحث، والتي تشمل على العناصر الآتية:

–تحديد المشكلة؛

–صياغة الفروض؛

–تصميم واختيار التجربة؛

–إجراء التجربة وتنفيذها (المتغير المستقل/المتغير التابع).[3]

خامسا– خصائص المنهج التجريبي:

✓ نتائج البحث دقيقة: تعطي الطريقة التجريبية نتائج دقيقة بنسبة كبيرة مقارنة بالطرق العلمية الأخرى، من خلال إيجاد وفحص العلاقات بين متغيرات البحث، واستخلاص النتائج، من بين المزايا الرئيسية للطريقة التجريبية[4].

---

[1] رحيم العزاوي، المرجع السابق، ص 111.

[2] نفسه، ص 111-112.

[3] المحمودي، المرجع السابق، ص 70-71.

[4] طه عبد العاطي نجم، مناهج البحث الإعلامي، دار كلمة للنشر، القاهرة، 2015م، ص 95؛ عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 41؛ رحيم العزاوي، المرجع السابق، ص 109.

✓ التكرار: يتيح المنهج العلمي للباحث إمكانية إعادة التجربة عبر الزمن للتأكد من صحة النتائج[1].

✓ تفسيرات كاملة للبحث: يقدم المنهج العلمي تفسيراً متكاملاً وفهماً عميقاً لمشكلة الدراسة ومتغيراتها[2].

سادسا–عيوب المنهج التجريبي:

بالرغم من جودة المنهج التجريبي عن غيره من المناهج العلمية، وملائمته لأهداف البحث العلمي في الحصول على نتائج دقيقة، غير أن هناك سلبيات قد تنتج عن استخدم المنهج التجريبي،

- ذكر منها طه عبد العاطي نجم في كتابه مناهج البحث الاعلامي:

– التحيز من الباحث نفسه، أو من الأشخاص الذين تجرى عليهم التجربة، خصوصاً إذا كان هؤلاء الأشخاص يعرفون مسبقاً هدف التجربة مما يجعلهم يتكلفون في سلوكهم ويبتعدون عن سلوكهم الطبيعي، أما الباحث فإنه يؤثر ويتأثر بالتجربة بشكل قد ينعكس على النتائج. كما يعتبر البعض أن الباحث ذاته هو متغير ثالث يضاف إلى متغيرات المنهج التجريبي "المتغير المستقل والمتغير التابع" وقد يؤثر على البحث؛

– صعوبة التحكم في جميع المتغيرات والعوامل التي تؤثر في الظاهرة أو الحدث نظراً لصعوبة حصرها وتحديدها؛

– صعوبة تحقيق الضبط التجريبي في المواضيع والمواقف الاجتماعية وذلك بسبب الطبيعة المميزة للإنسان الذي هو محور الدراسات الاجتماعية، والتي تنعكس في إرادة الإنسان وقدراته على تغيير انماط سلوكه بشكل يؤثر على التجربة وعلى نتائجها؛

– القوانين والتقاليد والقيم التي قد تقف عقبة بوجه إخضاع الكائنات الإنسانية للتجربة حيث إنه قد يكون للمنهج التجريبي تأثير مادي أو معنوي نفسي على الإنسان أو مجموعة الناس الخاضعين للتجربة المعينة.[3]

- كما يذكر أصحاب كتاب منهجية البحث العلمي أهم ما يعيب المنهج التجريبي، ومنها:

– صعوبة الحصول على تعاون أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بضبط الأنماط السلوكية للأفراد تحت التجربة، الأمر الذي قد يؤدي في النهاية إلى صعوبة تعميم نتائج التجربة ومقابلتها مع الفرضيات التي قامت عليها التجربة نفسها.

– هذا النوع من البحوث يحتاج إلى مهارات وخبرات عالية المستوى من الناحية العلمية المرتبطة بمدى اتصاف من يقومون بها بالموضوعية والخبرة اللازمتين لانجاح التجارب كأهم المناهج العلمية المتبعة في دول العالم المتقدم.[4]

---

[1] المحمودي، المرجع السابق، ص 68.

[2] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 41.

[3] طه عبد العاطي نجم، المرجع السابق، ص 96-97.

[4] محمد عبيدات وآخرون، المرجع السابق، ص 41-42.

5- المنهج التوثيقي:

لأولا- تعريفه: وهو طريقة بحث تهدف إلى تقديم حقائق التراث، جمعا أو تحقيقا أو تأريخا[1].

ثانيا- أدواته:

الملاحظ من خلال التعريف السابق أن المنهج التوثيقي يجمع بين ثلاثة معان، بعضها يخدم بعضا، وتفصيلها كما يلي:

- الجمع: أي جمع أطراف أو أجزاء جسم علمي ما، متناثرة في أحشاء التراث، وإعادة تركيبها تركيبا علميا متناسقا، وأهم خطوات طريقة الجمع هي كالتالي:

- الاستقراء التام للمادة في مظانها: وذلك بتتبع جميع المصادر التي ذكرت الكتاب المفقود أو الكتاب أو صنفت في نفس المجال العلمي، أو تطرقت إلى بعض قضاياه، بدأ بعصر المؤلف حتى عصر الباحث.

- التوثيق: يتم بداية تصنيف المادة أو تكميل تصنيفها، ذلك أن الجمع الإستقرائي عادة ما يكون عملا مصنفا للمادة، والمقصود بالتصنيف هنا توزيع المادة العلمية وتجزيئها حسب مقاصدها الجزئية. ولا بد في التوثيق من الإستفادة من منهج المحدثين في النقد ومنهج الأصوليين في التعديل والترجيح.

- التحقيق :وهو الصورة الثانية للمنهج التوثيقي، ويقصد به: بذل غاية الوسع والجهد لإخراج النص التراثي مطابقا لحقيقة أصله نسبة ومتنا مع حل مشكلته وكشف مبهماته.

- التأريخ: أما استعمال المنهج التوثيقي بمعنى التأريخ، فيقصد به الوظيفة الاستردادية أساسا، لأن مهمة المنهج التاريخي أن يقوم بوظيفة مضادة لفعل التاريخ في محاولته لاسترداد ما كان في الزمان، ويمكن أن يستعاد نظريا بنوع من التركيب ابتداء مما خلفه من وقائع، وذلك بالاعتماد على الآثار المتخلفة عن الأحداث التاريخية "الوثائق" التي يعتمد عليها هذا المنهج اعتمادا كبيرا[2].

6- المنهج الكمي

أولا- ماهية البحث الكمي:

أ-لغة: كلمة "كمي" هي اشتقاق من لفظ "الكم" كما أنها مشتقة من "كم" التي هي أداة استفهام تهدف الى التعرف على قياس أمر ما، مثل السؤال عن العمر (كم عمرك)، أو المسافة (كم يبعد ..) وغير ذلك من استفهام يفيد بالقياس.

ب-اصطلاحا: البحث الكمي هو عملية جمع وتنسيق معلومات وحقائق يمكن حسابها وقياسها أو حقائق اجتماعية يمكن تحويلها إلى أرقام وإحصائيات وبيانات ورسوم، ويراكز هذا النوع من الأبحاث على قياس الآراء عبر المسح أو الاستبيان، أو قياس السلوك عبر الملاحظة وجمع المعلومات المسجلة، وللبحث الكمي أهمية خاصة في

---

[1] خالد جمال غالب، "تصنيف المناهج العلمية في العلوم الاسلامية"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، 16-1 (2021)، ص 226.

[2] المرجع نفسه، ص 227-231.

الدراسات السكانية، أو العسكرية، أو الاقتصادية (فلاحة، تجارة، تربية الحيوان، ...)، وتتأسس هذه المعلومات عبر المتغيرات الكمية (العددي) مثل: العمر، السعر، عدد الأسلحة، عدد الرحلات، عدد الضحايا، وهكذا[1].

وبشكل عام فإن الطرق والأساليب المتبعة بالمنهجيات الكمية تؤكد على القياسات الموضوعية، وعلى تحليل البيانات والمعلومات التي جمعها من خلال المسح أو الاستقصاء أو الاستطلاع، ويتم التركيز في البحث الكمي على جمع وتحليل البيانات بشكل رقمي، والعمل على تعميمها على ظاهرة او مجتمع البحث العلمي.

-هو البحث الذي يستخدم الأرقام في تحليل بياناتها وتخضع لشروط الصدق والثبات، وتعالج بياناتها إحصائيا، ويمكن تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي، وهي تعتمد على البحث والمسحية التي تعنى بجمع البيانات من خلال استخدام أدوات القياس الكمية، والهدف من هذا البحث الكمي هو التأكد من صدق الظاهرة، ودراسة السلوك وملاحظة الظواهر[2].

ويعرف موريس أنجرس مناهج كمية بأنها مجموعة من الاجراءات لقياس الظاهرة؛ تهدف في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي، أو عددية وذلك باستعمال الحساب، فاغلب البحوث الانسانية تستعمل القياس، وكذلك الأمر حينما نستخدم المؤشرات، النسب، المتوسطات، أو الأدوات التي يوفرها الاحصاء بصفة عامة[3].

ثانيا- مصطلح "الإحصاء":

المعنى المتخصص لمصطلح "إحصاء" يشير إلى أساليب معالجة المعلومات التي يتم الحصول عليها أو جمعها بإحدى الوسائل المألوفة لجمع المعلومات والتعبير عنها لغرض فهمها وتحليلها، وبالشكل الذي يساهم في مساعدة الباحث في تحليل وفهم تلك المعلومات، وهاته القواعد والقوانين المعتمدة هدفها جمع وتنظيم وتلخيص وعرض وتحليل المعلومات والبيانات التي يتم الحصول عليها، او تجمع من الباحثين، كما ستشمل استنتاجات واتخاذ قرارات ثابتة، وصادقة معقولة في ضوء ما سيتم للبيانات[4]. وهناك نوعان أساسيان من الاحصاءات:

2-1- النوع الأول:

يعرف بـ **الاحصاء الوصفي**، والوصف يمكن أن يتم بأساليب متنوعة فهناك الوصف بالصورة (الرسم البياني، الر سم بالنقاط، الاعمدة، المنحنيات،...)، وهناك الوصف بالرقم أي وصف مجموعة من البيانات بالأرقام سواء للتمركز حول قيمة معينة (النزعة المركزية) أو الاختلاف حول القيمة المعينة (التشتت)[5]، ويقوم على:

-الاجابة على الأسئلة: من؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ وكيف؟

---

[1] ريما الماجد، المرجع السابق، ص 44.

[2] محسن بالقسم، المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية"، مجلة التكامل، 7-1 (2023)، ص 93.

[3] موريس أنجرس، المرجع السابق، ص 100-101.

[4] رحيم العزاوي، المرجع السابق، ص 179.

[5] سعيد اسماعيل، المرجع السابق، ص 352؛ ريما الماجد، المرجع الساب، ص 47.

-المنهجية: تتضمن جداول تكرارية، مقاييس إحصائية أساسية (نزعة مركزية/تشتت)، بالاضافة إلى المخططات البيانية؛

2-2- النوع الثاني:

يعرف بـ **الاحصاء الاستنتاجي** بفحص فرضية وعلاقة المتغيرات ببعضها عبر تفسيرها من منطلق السببية أو الارتباط، ويعتمد على تحليل الانحدار[1].

ويذهب عمار بوحوش إلى تسمية الصنف الثاني بـ "**الإحصاء الاستدلالي**"، ويعرفه بأنه من فروع علم الاحصاء، ويتم فيه الاعتماد على انتقاء عينات عشوائية سعيا للوصول إلى أهم الاستنتاجات ذات العلاقة بالأمور المجتمعاتية المجهولة، سعيا لتحقيق الدقة والمصداقية عند اطلاق الاحكام على المجتمعات، على أنه يعرف بتسميات أخرى: البحث الاحصائي، والاستقراء الاحصائي. ويتم خلالها قياس درجة تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع، والبرهنة على الارتباطات الواقعية وغير الواقعية، وتعتمد عدة طرق، منها: المعاينة، اختبار الفروض[2].

ويوجد أيضا **الاحصاء التفسيري** القائم على:

-الاجابة على الأسئلة: من؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ كيف؟ ولماذا؟

-المنهجية: يضع الباحث في هذه الدراسة فرضيات حول أشكال العلاقة بين المتحولات، ويقوم باختبار هذه الفرضيات باستخدام الطرائق الاحصائية.

-الاستخدام: وتستخدم في استطلاع الرأي؛ معرفة العوامل التي تؤثر فعليا في الظاهرة؛ تحديد شكل التأثير (طردي/عكسي)؛ تحديد درجة التأثير (قوية/متوسطة/ضعيفة).[3]

ثالثا-تعريف المنهج الكمي: هو ذلك الفرع من الدراسات الرياضية الذي يعتمد جمع المعلومات والبيانات لظواهر معينة وتنظيمها، تبويبها، عرضها في جداول، أو بيانيا (منحنيات، أعمدة،...)، ثم تحليلها، واستخلاص النتائج بشأنها، والعمل على تفسيرها[4]. فهو يستخدم البيانات الرقمية لأجل الاستدلال بها على وجود العلاقات بين الظواهر أو انتفائها، ولا يكتفي بذلك بل يعمل على تعميم ما توصل إليه من نتائج معتمدا على خطوات منظمة ووسائل متعددة[5].

المنهجيات الكمية هي تلك التي يقترح تطبيقها في الحقول والموضوعات التي تتمتع بخاصيات ثلاث: قابلية الملاحظة، سببية واضحة، وموضوعية عالية، وتلك الخاصيات هي ما يميز موضوعات رياضية ومنطقية، وأولى المساهمات كانت على يد فرنسيس بايكون، جون ستوارت ميل، وأوغست كونت. وتستخدم مناهج البحث

---

[1] ربما الماجد، المرجع الساب، ص 47.

[2] عمار بوحوش، وآخرون، المرجع السابق، ص 149.

[3] معين التنجي، "ما الفرق بين الاستطلاع والتقرير والدراسة الإحصائية"، ص 3-4.

[4] عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م ، ص 121؛ عمار بوحوش وآخرون، المرجع السابق، ص 141.

[5] عمار بوحوش وآخرون، المرجع السابق، ص 141.

الكمي في العلوم الطبيعية، والاجتماعية، وعلى أقل في العلوم الانسانية (التاريخ، الفلسفة...). أما تعريف منهج البحث الكمي فهو البحث التجريبي المنهجي لظاهرة يمكن ملاحظتها على نحو ما، وتكميمها بواسطة أدوات إحصائية، يتم ترجمة تلك الملاحظات على نحو رقمي أو موضوعي إلى أقصى حد ممكن، ثم يجري تصنيف المعطيات وتحليلها وفق أنماط احصائية ورياضية، ثم يغدو الباحث إلى تفسير أو فرض فرضيات تتصل بالظاهرة، ثم نمر لمرحلة الاختبار للتفسير بالنفي أو التأكيد، قبل ان تتحول إلى تعميم أو نظرية[1].

رابعا– خطوات المنهج الكمي–الاحصائي:

- ✓ تحديد المشكلة موضوع البحث تحديدا جيدا، وذلك بتحليلها إلى عناصرها الأولية للإحاطة بها من جميع جوانبها؛
- ✓ صياغة الفروض التي تقرر وجود الارتباط بين الظواهر أو تنفيها، لصالح والقيام بالتعاريف الاجرائية، واعطاء الظواهر مؤشرات كمية؛
- ✓ جمع البيانات الإحصائية عن الظاهرة موضوع الدراسة، وتجمع البيانات الإحصائية عموما من السجلات المتخصصة، وتصاغ في شكل أسئلة تتضمنها استمارات البحث أو من خلال مقابلات أو مراسلات[2]؛
- ✓ تبويب البيانات وعرضها ووضعها في جداول مناسبة بعد مراجعتها ووصفها إحصائيا، ويتم ذلك بتبويبها زمنيا، أو جغرافيا، شكليا، أو تبويب الكمي بدلالة الوزن، أو الطول أو الحجم؛
- ✓ تمثيل البيانات في رسوم بيانية مما يسهل معرفة الاتجاه العام للظاهرة المدروسة؛
- ✓ تحليل البيانات بإيجاد مدى الت ا ربط بين المتغيرات ودرجة ذلك، وايجاد قيم تباعدها أو تشتتها؛
- ✓ التفسير باستخلاص ما تعنيه هذه الأرقام والارتباطات أو نفيها، ومحاولة تعميمها[3].

خامسا– خصائص المنهج الكمي:

- المنهج الكمي يزيد من درجة الحيادية أو الموضعية في التحليل إلى حد كبير، ويضمن إلى درجة كبيرة تحرر النتائج من تحيز الباحث المقصودة او غير المقصودة عقب جمع المادة العلمية وترجمتها إلى أرقام (ترميزها)، ليتم تحليلها بالوسائل الاحصائية[4].
- تترجم المادة العلمية في الأسلوب الكمي إلى أرقام يتم تحليلها بالطرق الاحصائية يدويا أو واسطة الحسابات المتطورة. ويلاحظ أن الدراسات التي تستخدم المنهج الكمي أكثر يسرا في التخطيط لها، وذلك بسبب يسر

---

[1] محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2007م؛ نفس المؤلف، المنهجيات الكمية والكيفية في العلوم الانسانية والاجتماعية، المعهد العالي للدكتوراه، الجامعة اللبنانية، 2018، ص 5-7.
https://crss-ul.com/uploaded/files/المحاضرة%20مع%20اللوغو.pdf

[2] محمد عبيدات وآخرون، المرجع السابق، ص 107؛ محسن بالقسم، المرجع السابق، ص 96-100.

[3] عمار بوحوش، وآخرون، المرجع السابق، ص 142-143.

[4] سعيد اسماعيل صيني، المرجع السابق، ص 85.

التعامل مع الارقام ذات المدلولات المحددة، وبسبب التطورات الواضحة الي تمر بها هذا الأسلوب ووسائله[1].

- يساعد هذا المنهج في تفسير الكثير من أنواع السلوك التي يمكن التعبير عنها كميا، كما يفيد في دراسة الارتباطات المختلفة، كالعلاقة بين ظواهر معينة[2].
- يستخدم هذا المنهج لغة الأرقام، وقد تكون أوضح معنى وأدق وصفا من التعبير اللفظي عن الظواهر؛
- يساعد هذا المنهج في اختبار الفروض ومدى صدقها وعدمها، وذلك من خلال البيانات الاحصائية؛
- يسعى هذا المنهج إلى تعميم النتائج والوصول إلى صياغة النظريات؛
- يستهدف هذا المنهج استخدامه في مجالات يمكن اعتماد القياس فيها، مثل المجتمع، الاقتصاد، الثقافي، وغيرها[3].
- تنطلق البحوث الكمية من استخدام الفرضيات باعتبارها إجابات مؤقتة أو حلولا، تتعلق بوصف واقع معين من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات واستخدام البيانات المتوفرة لإيجاد علاقة ارتباطية أو سببية[4].
- يقوم الكم بالبحث في أسباب وحقائق من منظور العلاقة التي تحدث بين المتغيرات، الأمر الذي يمكنه إيجاد تفسير لعلاقات السبب والنتيجة بين المتغيرات، ويؤدي إلى إمكانية التوقع والتنبؤ حول عدد من الامور التي تتعلق بالظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها[5].

7- المنهج الانثروبولوجي

أولا-ماهية الأنثروبولوجيا[6]:

المتعارف عليه بأن مرجعية لفظ الانثربولوجيا (*Anthropology*) يوناني (إغريقي) الأصل[7]، وهي مكونة من جذرين اثنين: أنثروبو(*Anthropo*) = الإنسان، وجذر (*log*) =(العلم)، وتركيب الجذرين سيحيلنا إلى= (علم الانسان)[8]، إنّه العلم الذي يتناول الإنسان بصفته كائن عضوي حي غير معزول عن مجتمع، وسلطة سياسية ودينية، تنظم مساره وأنساقه الاجتماعية[9]، لا نتحدث هنا فقط عن نظم وأنساق (القبيلة) الذي بنيت الانسانية في مراحل متباينة من تاريخ البشرية في المجالات الريفية وبحواف الصحراء، وضمن فضاءات صحراوية، بل نتحدث

---

[1] المرجع نفسه، ص 86.

[2] بوحوش وآخرون، المرجع السابق، ص 151.

[3] المرجع نفسه، ص 152.

[4] ريمون بودون، مناهج علم الاجتماع، منشورات عويدات، بيروت، 1980م، ص 37؛ محسن بالقسم، المرجع السابق، ص 94.

[5] محسن بالقسم، المرجع السابق، ص 94.

[6] كلود ليفي شتراوس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1983م.

[7] عبد المنعم حنفي، المرجع السابق، ص 115؛ عيسى الشماس، مدخل إلى علم الانسان (الانثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004م، ص 8.

[8] محمد علي المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الانسان، الدار الدولية للاستثمارات، القاهرة، ط1، 2007م، ص 9.

[9] أحمد أبو هلال، مقدمة في الانثربولوجيا التربوية، مطابع التعاونية، عمان، 1874م، ص 9؛ حياة خميس، "المعتقدات الدينية بين ثنائية السحر والأسطورة (رؤية انثروبولوجية دينية)، مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد 13، العدد4، 2022م، ص 59.

أيضا عن نظم اجتماعية متطورة، وذات ثقافات مدنية خاصة، وبمعنى أكثر دقة، فالأنثروبولوجيا هو العلم الذي يحاول التنبؤ بمستقبل الجنس البشري وتطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل، بالتكيف المتواصل مع الوسط أو البيئة التي يعيش بها مستقرا، أو بالبيئات التي يتنقل للاستقرار ضمنها في حالة هجرات قصرية أو طوعية[1].

ويرتبط بمفهوم الأنثروبولوجيا Anthropologie أو علم الانسان محورين مهمين هما:

-الإثنوغرافيا:Ethnographie علم خصائص الشعوب.

- الإثنولوجيا: Ethnologie علم الأقوام.

ثانيا-المنهج الانثروبولوجي:

يرتبط منهج البحث الانثروبولوجي أو الطريقة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمع بعلم الأناسة (الانسان عنصر حيواني (البيولوجيا)، عنصر من المجتمع (علم الاجتماع))، فالمنهج الانثروبولوجي هو تطبيق جملة من القواعد لدراسة أحد المجتمعات دراسة أنثروبولوجية، من خلال تحديد حدود البحث (الزمان والمكان). ويوجد عدة طرق يستطيع الباحث أن يستخدمها من أجل جمع المعلومات الأنثروغرافية من الميادين المتعددة والمختلفة، ومن أبرز هذه الطرق طريقة الملاحظة بالمشاركة، وطريقة المقابلة الموجهة، وطريقة المقابلة غير الموجهة، والملاحظة المباشرة، والمعايشة، طريقة المقارنة، طريقة دراسة الحالة، والهدف من تطبيق هذه الطرق هو الوصول إلى معايشة الانسان و/ او الجماعة كما هي في واقعها المعاش، والحصول على كل ما تعلق بالظاهرة المدروسة من علاقات وقيم وعادات، وأنماط حياة، يتحدد من خلالها طبيعة المجتمع وهويته الثقافية[2]. واستنادا لمفهوم الانثروبولوجيا وطبيعتها، فإن المنهج الأنثروبولوجي يحقق الباحث منها مجموعة من الأهداف[3]:

- وصف مظاهر الحياة لبشرية والحضارية وصفا دقيقا، عبر المعايشة، وتسجيل السلوكات اليومية؛
- تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية عبر واقعها وأنماطها في سياق التطور الحضاري العام للفرد؛
- تحديد أصول التغير الذي يحدث للإنسان، وأسبابها، وتحديد عناصر التغير المختلفة؛
- الوقوف على عناصر التراث الانساني بشقيه المادي والمعنوي؛
- تحديد تأثير العصبية والنزعة القبلية في فكر الفرد داخل مجتمعه القبلي[4]؛
- وصف التحولات الاجتماعية للفرد من البداوة إلى التحضر، وربطها بفكر العمران[5]؛

---

[1] شاكر مصطفى، مدخل إلى الأنثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، 1975م، ص7.

[2] خواني خالد، المنهج الانثروبولوجي وأدواته بين النظري والتطبيق، مجلة الشامل، 4-2 (2021)، ص 379.

[3] جمال معتوق، "اسهامات المقريزي في الفكر الانثروبولوجي الاقتصادي"، مجلة أنثروبولوجيا، 7-2 (2021)، ص 180.

[4] محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون: العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992م، ص 12.

[5] أحمد أبو هلال، مقدمة في الانثربولوجيا التربوية، مطابع التعاونية، عمان، 1874م، ص 10؛ نصر الدين بن عودة، "إسهامات ابن خلدون في إثراء المفاهيم الأنثروبولوجية في المقدمة"، مجلة أنثروبولوجيا، 8-2 (2022)، ص 332.

- تحديد أنواع المنطوق واللهجات والترسبات المؤثرة فيها عبر المراحل المختلفة، والمتعلق بالسلالات (الاثنية)[1].

ثالثا– أدوات البحث الأنثروبولوجي:

يفسر البحث الأنثروبولوجي بأنه عمل ميداني يحتاج لنجاحه تطبيق عدد من الطرائق التي يمكن اعتبارها أدوات فاعلة في العمل الميداني، والتي يعرفه موريس أنجرس بأنه:" طريقة تتناول موضوع بحث باتباع إجراءات تقصي مطبقة في مجتمع بحث"[2]، ومن جملة الأدوات المستخدمة في البحوث الأنثروبولوجية:

– الاستبيان.

– **الملاحظة بالمشاركة:** تتطلب من الباحث أن يقوم بدور الملاحظ أي مشاهدة الظروف الاجتماعية و المادية و الحضارية للمبحوثين، مع مشاركته في نشاطاتهم اليومية و الاضطلاع على معتقداتهم، و مواقفهم، و أغراضهم، و طموحاتهم. ولكن ليس من السهل أن يقوم الباحث بهذه الأدوار، مما يتطلب منه الاتصاف ببعض الصفات كالصبر والجلد وأخد الحيطة والحذر والفطنة والوعي، وأن يعقد معهم علاقة ودية ليستطيع العيش وسطهم، ويحقق هدفه ألا وهو الحصول على المعلومات، والحقائق المطلوبة في البحث العلمي.[3]

– **الملاحظة المباشرة (المشاهدة):** هي أحد الأساليب التي يستخدمها الباحث المقيم، في دراسة الشعوب البدائية. ويقوم هذا الأسلوب على مراقبة أو معاينة أفراد الشعب الذي تجري عليه الدراسة، في أثناء تأدية أعمالهم اليوميّة المعتادة. وكذلك حضور المناسبات العامة التي يقيمها أبناء هذا الشعب، كالحفلات والاجتماعات (الدينية أو الشعبية) وحلقات الرقص، ومراسم دفن الموتى، وغيرها...، ورصد الحركات والتصرّفات، وتسجيل ما يجدر تسجيله من حوارات وأغان وتراتيل، وما إلى ذلك من التعبيرات التي يبديها الأفراد في هذه المناسبات. وتحتاج هذه الطريقة، إلى أن يكون الباحث ملمّاً بأهداف بحثه وبطبيعة المجموعة المدروسة. وأن يتمتّع بقدر كبير من الاهتمام والوعي، بأبعاد الظاهرة التي يقوم بدراستها، وكيفيّة رصد هذه الأبعاد بدقّة وموضوعية، حيث يتوقّف على ذلك صدق المعلومات، وفائدتها العلميّة[4].

– **المقابلة:** هي المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها، وتعبر عن موقف للتفاعل الاجتماعي اللفظي تهدف إلى استثارة معلومات محددة تعلمه بهدف هذه المقابلة الذي قد يتمثل في البحث العلمي أو التشخيص أو العلاج أو التحقيق، ويستخدم فيها الجانب التبادل اللفظي الإيماءات، السلوك، الشكل العام، تعبيرات الوجه والعين، وهي تتكون من ثلاثة عناصر: "الباحث" و"المبحوث" و"الموقف الخاص

---

[1] عبد الرزاق تومیات، بين الأنثروبولوجيا والتاريخ: مقاربة في العلاقة بين علم الانسان والفكر الاستعماري الحديث"، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 10، العدد 1، 2022م، ص 271.

[2] موريس أنجرس، المرجع السابق، ص 106.

[3] رحيم العزاوي، المرجع السابق، ص 151-152؛ نصيرة قشيوش، "تقنيات البحث الأنتروبولوجي الميداني الملاحظة بالمشاركة أنموذجا"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، 15-1 (2019)، ص 47-57؛ عباس رضوان وبن معمر بوخضرة، "الملاحظة بالمشاركة ودورها في تفعيل البحث الميداني"، مجلة الفكر المتوسطي، 11-1 (2022)، ص 29.

[4] رحيم العزاوي، المرجع السابق، ص 150؛ ريما ماجد، المرجع السابق، ص 35؛ خواني خالد، المرجع السابق، ص 383.

بالمقابلة"، والتي تستخدم كمصدر للحصول على بيانات من الأفراد المبحوثين، ويمكن من خلالها معرفة المعتقد الذي وراء السلوك وكل جوانبه التي يصعب لنا معرفتها من خلال الملاحظات[1]. تتيح المقابلة للباحث إمكانية استخلاص المعلومات الشخصية والسرية والنفاذ إلى أعماق المشاعر والآراء والاتجاهات والمعتقدات، ويتمكن الباحث في المقابلة من تكييف الموقف للحصول على معلومات كافية تمتاز بالدقة والوضوح لأنه استقى المعلومة من مصدرها، وللمقابلة أنواع: مقابلة الفردية، جماعية، منظمة، شكلية[2].

– **المقارنة:** يركز هذا الأسلوب في البحوث الانسانية والاجتماعية على مقارنة جوانب التشابه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية لغرض اكتشاف العوامل او الظروف التي تصاحب حدوث ظاهرة اجتماعية أو نمط معين، ويمكن ان تكون المقارنة: –عرضية بمقارنة ظاهرة واحدة في أكثر من مجتمع او منطقة خلال حقبة زمنية واحدة؛ – طولية: بمقارنة ظاهرة واحدة في مجتمع واحد عبر قنوات زمنية طويلة من أجل دراسة تطور الظاهرة وتغيرها عبر الوقت[3].

– **دراسة حالة:** هو أسلوب يعتمد لدراسة مرحلة معينة من تاريخ المجتمع أو دراسة جميع المراحل التي مر بها المجتمع للوصول إلى دراسة الانماط الاجتماعية وتطورها التاريخي، وتتضمن أدوات هذه الطريقة المقابلة ودراسة الوثائق والسجلات والمذكرات وتحليل الاحصائيات والبيانات الكمية المتوفرة، وغيرها[4].

رابعا– المنهج الانثروبولوجي وعلم التاريخ[5]:

ارتبطت الانثربولوجيا كمعرفة شمولية للإنسان وعلاقاته بامتداده التاريخي والجغرافي، وتعد فكرة ابراز العلاقات المعقدة بين الشرائح الاجتماعية ومحيطها الجغرافي انطلاقا من فكرة الأمد الطويل أحد المبادئ التصورية لمدرسة الحوليات الفرنسية، والقائمة على الامكاناتية (*possibilisme*) أو نقيض الحتمية[6]. إن الفرضية أو الأطروحة التي تبناها الغرب، والتي مفادها: "الأنثروبولوجيا علم غربي أصيل" سرعان ما وجدت طريقها للتفنيد والدحض من قبل الباحثين العرب المسلمين باعتماد النصوص والأدلة الدامغة، نتحدث هنا عن فترة العصر الوسيط تخصيصا . لقد نبه فن الرحلات خلال المراحل المتقدمة من التاريخ الاسلامي إلى ارتباط علم الانثروبولوجيا بالتاريخ، هنا نتحدث عن جانب مهم من خصائص أو محددات علم الانثروبولوجيا وهي الملاحظة كسبيل للوصول إلى نتائج هادفة

---

[1] جفال نور الدين، " المنهج الأنثروبولوجي ودراسة الممارسات الدينية"، مجلة الحوار الثقافي، 3-1 (2014)، ص 153-160؛ خواني خالد، المرجع السابق، ص 384.

[2] رحيم العزاوي، المرجع السابق، ص 142.

[3] ريما ماجد، المرجع السابق، ص 27.

[4] المرجع نفسه، ص 29.

[5] زياني الصادق، " التاريخ والأنثروبولوجيا: بين إلتقاء العلوم وخدمة الأجيال في كشف تاريخ الجماعات المغمور"، الملتقى الدولي: التاريخ والأجيال – الواقع والمأمول–، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف/الجزائر، 2023/12/13م.

[6] الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2013م، ص 182.

متعلقة بالإنسان. إن تشبيه الرحلات بالمذكرات يكاد يكون صائبا باعتبار كاتب الرحلة يقيد حركاته المرتبطة بالملاحظات التي يقف عليها، وبالمثل نجد هذه الخاصية تنطبق على الكتب الوصفية الجغرافية .

إن التقاطعات التي حاول المنظر البنيوي ذو الأصول الفرنسية (كلود ليفي) إبراز رؤية موازية لعلاقة التاريخ بالأنثروبولوجيا[1]، قد نجد لها تفنيدا في مثل هذه المصنفات الجغرافية والأدبية التذكارية، فنظرته القائلة بأن التاريخ يسعى إلى كتابة حدث من خلال وثائق وشواهد، يقابله علم الانسان أو الانثروبولوجيا المعتمد على المشافهة، لكن هذه النظرة قد توقع صاحبها في تناقض إذا ما ربطناها بالمعطيات الدلالية التي نجدها بكتب الرحلة، فهي نصوص تذكارية، مشافهة، وتنقل معطيات مرتبطة بالإنسان في فترات زمنية مختلفة، طويلة الأمد أو قصيرة بحسب نظرة مدرسة الحوليات الفرنسية[2]. في النهاية، سنصل إلى أن علم الأنثروبولوجيا يقدم لنا معرفة شمولية للإنسان وعلاقاته بامتداده التاريخي والجغرافي، ولعل هذه المعرفة قد تحددها مكتملة النصوص الوصفية القائمة على الملاحظة، وهنا تتقاطع مع ملاحظة الانثروبولوجيا بوصفه علما تجريبيا، وقدم صورة الجنس البشري في وسط مجتمعه عبر فترات زمنية محدودة أو طويلة الأمد[3].

8- المنهج الجدلي

أولا-تعريف المنهج الجدلي:

1-1-الجدل:

في لسان العرب: الجَدَل :مُقَابَلَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ؛ وَالْمُجَادَلَة: الْمُنَاظَرَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ، وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الجَدَلُ عَلَى الْبَاطِلِ وطَلَبُ الْمُغَالَبَةِ بِهِ لَا إِظهار الْحَقِّ فإِن ذَلِكَ مَحْمُودٌ. وَيُقَالُ :إِنه لجَدِل إِذا كَانَ شَدِيدَ الخِصام[4]. وفي معجم التعريفات للجرجاني: الجَدَلُ: دَفعُ المرءِ خَصمَه عن إفسادِ قَولِه، بحُجَّةٍ أو شُبهةٍ، أو يَقصِدُ به تصحيحَ كلامِه[5]. وفي معجم المصطلحات المنطقية: الجدل: كلمة تدل في أصلها اليوناني على معنيين رئيسيين هما: الكلام (الخطاب) والحجة، ونجد هذين المعنيين في كلمة (Dialectique)[6].

1-2-قواعد الجدل:

يتأسس الجدل على ثلاثة أصول، وهي:

- اختلاف طرفين في النظر، وتكافؤهما في الأهلية العلمية؛
- توحيد موضوع الجدل ذي الأهمية والجدوى، ليكون أرضية مشتركة يستند إليها المتناظران؛

---

[1] شتراوس كلود ليفي، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1983م، ص 138.

[2] الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 182.

[3] جمال معتوق، المرجع السابق، ص 184.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص 105؛ ابن فارس، مجمل اللغة، ج1، ص 179.

[5] الجرجاني، المصدر السابق، ص 74.

[6] عبد القادر البحري، المرجع السابق، ص 79.

- الاتفاق على وحدة قانون الاستدلال والاحتجاج، للتحاكم إليه باعتباره مرجعية كلية معيارية مشتركة.[1]

ثانيا–المنهج الجدلي في عيون الفلاسفة:

يعود الفضل لفلاسفة اليونان في وضع الخطوط الأولى للجدل؛ فقد كانوا يستخدمون هذه الكلمة لتدل على فن المناقشة واستخلاص الحقيقة بكشف التناقضات في حجج الخصم وإيجاد الحلول لها، ثم استخدم الاصطلاح فيما بعد ليدل على منهج إدراك الحقيقة. وفي الواقع كان الإغريق ينظرون إلى الطبيعة ككل، وكان هرقليطس يعلم الناس أن هذا الكل يتغير ,وذلك بقوله :نحن لا ننزل في نفس النهر أبدا؛ كذلك يحتل صراع الأضداد مركزا ممتازا لدى فلاسفة اليونان، وخاصة أفلاطون الذي ركز الاهتمام على خصوبة ذلك الصراع، فالأضداد في رأيهم تتوالد بعضها عن بعض. حتى كلمة ديالكتيك" جدل "نفسها مشتقة مباشرة من الكلمة اليونانية ديالجين أي: يجادل، فهي إذًا تعبر عن الصراع بين الأفكار المتعارضة[2].

وجمع لنا عبد القادر البحري ومحمد فتحي في المعجم تعريفات الفلاسفة القدماء للجدل كمنهج للمناظرة، كالآتي:

- ✓ زينون الإيلي: منهج لدحض حجج الخصم بواسطة فحص النتائج المنطقية.
- ✓ سقراط: منهج الحوار بمرحلتيه التهكم والتوليد بحثا عن تعريفات للمعاني الأخلاقية.
- ✓ أفلاطون: منهج للتقسيم أو للإعادة تحليل الجنس منطقيا إلى انواعه؛ إنه منهج لفحص الأفكار المجردة العامة المتعالية بواسطة عمليات الاستدلال، ونصل إلى هذه الأفكار مبتدئين من الجزئيات أو الفروض.
- ✓ أرسطو: منهج استدلالي منطقي أو مناقشة تستخدم مقدمات محتملة او مقبولة[3].

ثالثا– المنهج الجدلي المثالي – هيجل–: يعود الفضل الأكبر إلى هيجل في صياغة قوانين الجدل الثلاثة الأساسية، وهي: –الانتقال من التغيرات الكمية إلى التحولات الكيفية، –التناقض وصراع الأضداد، –نفي النفي، ويمثل ذلك الإنجاز الكبير خطوة واسعة على طريق الفكر الفلسفي، أدت إلى تصدع المنهج الميتافيزيقي السائد آنذاك، وينطلق هيجل من أن الحقيقة ليست مجموعة من المبادئ المقررة، إنما هي عملية تاريخية، وانتقال من درجات دنيا إلى درجات عليا في المعرفة، وحركتها هي حركة العلم نفسه. أما العلم، فإنه لا يمكن أن يتقدم إلا بنقد نتائجه هو باستمرار والقدرة على تخطيها، أي: إن محرك كل تغير عند هيجل هو صراع الأضداد، ومن

---

[1] محمد رفيع، الجدل والمناظرة أصول وضوابط، دار ابن حزم، 2009م، ص 44–45. رشيد وهابي في إدارة الاختلاف قراءة تقديمية لكتاب "الجدل والمناظرة أصول وضوابط"، المنشورات الإلكترونية لمركز ابن غازي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية: /في–إدارة–الاختلاف–قراءة–تقديمية–لكتاب https://www.ibnghazicenter.com/

[2] محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلوم السياسية، مكتبة الفلاح، الكويت، 1987م، ص 273.

[3] . كانط: منهج لنقد منطق الخداع بإظهار التناقضات التي يقع فيها العقل حين يتجاوز الخبرة في معالجته للموضوعات الترانستدنتالية. هيجل منهج فيه يحدث التطور المنطقي للفكر أو للحقيقة من خلال الانتقال من الفكرة ونقيضها إلى المركب من هذه المتقابلات. يراجع: معجم المصطلحات المنطقية، ص 79–80. وللاستزادة، يراجع تفصيلا للمناهج عندهم: عثمان علي حسن، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م، ص 57–92. كانط: منهج لنقد منطق الخداع بإظهار التناقضات التي يقع فيها العقل حين يتجاوز الخبرة في معالجته للموضوعات الترانستدنتالية. هيجل منهج فيه يحدث التطور المنطقي للفكر أو للحقيقة من خلال الانتقال من الفكرة ونقيضها إلى المركب من هذه المتقابلات.

المبادئ التي أسست لمنهجه هو اعتقاده بأن الطبيعة والتاريخ البشري هما مظهران للفكرة المطلقة، أي: إن الوجود المادي نتاج للفكرة[1].

رابعا– المنهج الجدلي المادي –ماركس–: يذهب كارل ماركس إلى أن منهجه الجدلي المادي لا يختلف في أساسه عن المنهج الهيجلي فحسب، بل هو نقيضه تماما، فحركة الفكر التي يجعلها هيجل ذاتا يسميها الفكرة، هي عنده صانعة الواقع، وليس هذا الواقع إلا الصورة الظاهرية للفكرة؛ أما عند ماركس، فحركة الفكر ليست على العكس إلا انعكاسا للحركة الواقعية منقولة، ومحولة إلى المخ البشري، ويتضح من ذلك الأهمية الكبيرة التي يحتلها الجدل في هذا المنهج المادي[2]. وأهم معانيه طبقا للمفهوم الماركسي، فتعني واحدة أو أكثر من النقاط التالية:

– فن البحث في حقيقة الآراء، واختبار مدى صحة المناقشة.

– المناقشة المنطقية.

–نقد التناقضات الميتافيزيقية، والحلول التي تقدم وفقا لها.

–دراسة التناقض في جوهر الأشياء.

–دراسة القوانين التي تفسر تطور المجتمع.

أما القوانين الثلاثة الأساسية التي تبنتها المادية الجدلية فهي:

–وحدة وصراع الأضداد كمحرك للتطور؛

– الانتقال من التغيرات الكمية البطيئة إلى التحولات الكيفية العنيفة والمفاجئة؛

نفي النفي أي: انتقال الفعل أو الإدراك أو المعرفة بعد سلسلة من العمليات إلى مرحة أعلى وأرقى.[3]

خامسا– خصائص المنهج الجدلي:

يمتاز المنهج الجدلي عن غيره من المناهج بالخصائص التالية:

- منهج علمي موضوعي للبحث والتحليل والتفسير، ولا يقتصر على دراسة الظواهر والأشياء، وإنما يستخدم أيضا في المجالات العملية الجارية في الواقع والممارسة؛
- مسلك عام، شامل وكلي في كشف حقائق الأشياء والظواهر التي تقوم في المجتمع؛
- منهج يبحث عن الحقيقة من داخل الظاهرة؛
- يبحث في أجزاء الظاهرة، ويراقب مدى إمكانية حدوث صراع بينهما، ليتغير شكلها، ومحتواها إلى ظاهرة جديدة.

[1] محمد ربيع، المرجع السابق، ص 278.

[2] المرجع نفسه، ص 279.

[3] محمد ربيع، المرجع السابق، ص 279 و 282-283.

سادسا–ضوابط البحث الجدلي:

يمكن تقسيم ضوابط الجدل التي تعصم البحث الجدلي، وتضمن له السير المتزن تجاه الهدف العلمي، بحسب رشيد وهابي، وهذا انطلاقا مما استخلصه في قرائته لكتاب "الجدل والمناظرة"، إلى قسمين:

6–1–الضوابط الإجرائية:

– التزام الأمانة العلمية في البحث الجدلي، ويستلزم هذا الالتزام تربية إيمانية تمانع دواعي الاعتداد بالرأي والتعصب له والمكابرة والعناد؛

– إنصاف المخالف، واحترامه؛

– التزام حسن الاستدلال، اختبارا لصحة الدليل، وعناية بغرضه قبل إعماله؛

– تحديد لغة الحوار الاصطلاحية للتحديد الدقيق للمصطلحات المستعملة[1].

6–2–الضوابط الموضوعية:

– ضوابط الاستدلال الصائنة له من التناقض والاضطراب، ارتباطا للمستدل بمذهبه، ومراعاة لمذهب خصمه، ومنعا لقلب القلب، وعدم خروج عن الموضوع التزاما بالأرضية المتفق عليه؛

– ضوابط السؤال والجواب، إثباتا لمذهب المجادَل مساءلة لموقفه مع المطالبة بالدليل، وبحثا عن ماهية مذهبه مساءلة عن الحكم ومناطه، وبحثا عن دليله ووجه دلالته إن غمضت من المجادِل ليتخذه مدخلا للاستدلال، وبيان دليله؛

– ضوابط القدح في الدليل بقوادح المطالبة والاعتراض والمعارضة، وهذه المرحلة ذات أهمية كبرى باعتبارها مرحلة فكرية يتطور فيها النقاش الجدلي، ويتفاعل تركيزا للبحث على "عملية التصحيح والتحرير" اختبارا للدليل قصد إنتاج المعرفة الصحيحة[2].

سابعا– تطبيقات المنهج الجدلي على المجتمع والتاريخ:

بداية، وجب الاشارة إلى بيان مواضع استعمال الجدل في القرآن الكريم، والسنّة النبويّة، ويظهر ذلك بوضوح في الكثير من النصوص، والأمثلة في ذلك لا على الحصر "جدل نبينا موسى عليه السلام مع فرعون"؛ وحتى نستشف علاقة المنهج الجدلي بالعلوم الانسانية والاجتماعية، فعلينا أن نعي ما يراد من المنهج الجدلي الذي تعتمده المدرسة الماركسيّة، فهي من جهة تحاول تقديم تفسير للطبيعة، والمجتمع والتاريخ من جهة أخرى، فالطبيعة وفق هذا المنطق الجدلي، هي في حركة مستمرّة على أساس صراع الأضداد (المادية الديالكتيكيّة). وعلى مستوى المجتمع والتاريخ، فالمجتمع البشريّ يتصوّر وفق مراحل تاريخيّة تحدّدها الماديّة التاريخيّة، وهذا التصوّر يستند إلى مبدأ صراع الطبقات والتناقض بين وسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج (الماديّة التاريخيّة) كل مظاهر هذا الصّراع وذاك، تستند إلى ثلاثية المنطق الجدلي: الأطروحة، والطباق، والتركيب.

---

[1] محمد رفيع، المرجع السابق، ص 47–51.

[2] المرجع نفسه، ص 56–57 و ص 63–74.

كما يجدر الاشارة هنا إلى حضور المنهج الجدلي وامكانية تطبيقه في المواضيع المتعلقة بالجوانب العقدية والمرجعيات (تاريخ الملل والنحل)، كما يمكن تطبيقه في علم الكلام والفلسفة، ومن النماذج التي تضرب في هذا الباب المناظرات التي وقعت خلال فترة تقوي التيار الغزالي الصوفي، بين فقهاء المرابطين، والمتأثرين بفكر الغزالي، فمثل هاته الدراسات يمكن تطبيق المنهج الجدلي عليها؛ والنماذج في هذا الباب كثيرة مشرقا ومغربا، في ظل المذاهب الأربعة، وترسبات الملل والنحل.

خاتمة

في ختام هذا العرض، نخلص إلى أن المدارس التاريخية الاسلامية قد تبلورت في بداياتها مع الزخم الذي ارتبط بالمغازي والفتوح بمدرسة المدينة التاريخية، ثم انتقل للتوسع بباقي المشرق الاسلامي عبر جملة من التأثيرات السياسية، القبلية، والمذهبية، فتشكلت رويدا مدارس برواد ونخب أسهمت في التعريف بالتاريخ الاسلامي خلال مرحلة التقطعات؛ وكان التقارب الذي جمع هاته المدارس الاسلامية هو "البعد الديني الاسلامي"، والبحث عن الوصول إلى "الحدث التاريخي" أو الحقيقة المعرفية عبر تطبيق منهج السند والثبت، والذي لاحظنا تخل عنه بعض الاحيان عند نخب معينة، وسينتقل فكر التدوين التاريخي إلى الغرب الاسلامي لينبثق عنه كم هائل من النخب والمصنفات؛ وارتبط الغرب المسيحي بالتاريخ، ومناهجه، فانبعثت من رحم الاحتكاك بالمسلمين عدة مدارس تاريخية غربية، حاولت إعطاء تفاسير مختلفة للتاريخ، وربطتها أحيانا بالفلسفة والميتافيزيقيا، وأحيانا باللاهوتيات، ومنهم من ربطها بالعقل، وكذا بالماديات، وأيضا بمصادر الحقيقة التاريخية (الوثيقة) وتنوع التعامل معها كما هو الحال مع مدرستي الوضعانية والحوليات.

ولا بد من الاشارة على أن التدرج المنهجي للبحوث قد انتهى بمجموعة من المنهج التي بإمكان الباحث استخدامها بمختلف بحوثه، والمزج بينها كذلك ضمن موضوع واحد، على ما يخدم فرضياته، ووقفنا على عدد كبير من المناهج، كالمنهج الوصفي، والاسترداد، والتوثيقي، والاحصائي الكمي، والاستدلالي، وما إلى ذلك مما ناقشنا ضمن هذا البحث، وكل هذه المناهج انطلقت من المنهج العلمي الصرف الذي يقوم على الموضوعية في الطرح، والتغير المستمر، وتشابك عناصره، وتسلسل المعطيات البحثية، وهو ما يمكن أن يتقاطع مع المنهج التاريخي بفعل الاختصاص.

قائمة المصادر والمراجع

أولا– المصادر:

1. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م، ج1.
2. ابن النديم، الفهرست، تح: رضا تجدد، د.ن، د.ت، ج3.
3. ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح: جميل الشطي، مطبعة الترقي، دمشق، 1936م.
4. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج1.
5. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج1.
6. ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م، ج4.
7. ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000م.
8. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1961م.
9. ابن عساكر، تاريخ دمشق، تح: محب الدين أبي سعيد، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج6.
10. ابن كثير، كتاب تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، دار بن حزم، 1996م.
11. ابن منظور، لسان العرب (مادة نهج)، دار صادر، بيروت، 1993م/1414هـ، ج2.
12. ابن يونس المصري، كتاب تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج1.
13. أبو البقاء الحنفي، معجم الكليات، تح: عدنان دوري، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، د.ت.
14. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج3.
15. الثعلبي الأمدي ، كتاب الإحكام في أصول الاحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ج4.
16. الجرجاني، كتاب التعريفات، تح، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998م.
17. حاجي خليفة، كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف، استنبول، 1941م، ج2.
18. الحميري، كتاب التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والأبحاث، صنعاء، 1979م.
19. الخطيب البغدادي، كتاب تاريخ بغداد، تح: بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2002م، ج15.
20. الذهبي، تاريخ الاسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ج3.
21. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، تح: سالم الظفيري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 2017م.
22. السرخسي، شرح السير الكبير، تح: صلاح الدين المنجد، 1960م، ج1.
23. السيوطي، الشماريخ في علم التاريخ، تح: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب، د.ت.
24. السيوطي، حسن المحاضرة، تح: أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، 1967م.
25. الشريشي، شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ج3.
26. الطوسي، كتاب الفهرست، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الاسلامي، 1996م.
27. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.
28. الكافيجي، المختصر في علم التاريخ، تح: محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، 1990م.
29. مجهول، الفاصل بين الحق والباطل من مفاخر أبناء قحطان واليمن، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، 2009م.
30. المسعودي، كتاب التنبيه والاشراف، تح: عبد الله الصاوي، مكتبة الشرق الاسلامية، القاهرة، 1938م، ج1.

31.المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، 2005م، ص 32.
32.المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ج1.
33.المقريزي، الخطط، تح: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ج2.
34.الواقدي، كتاب المغازي، مطبعة بتبست مشن، كلكتة، 1855م، ص 438.

ثانيا–المراجع العربية:

أ– الكتب المطبوعة:

1. ابراهيم بيضون، مسائل المنهج في التاريخ الاسلامي، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2009م.
2. أبو بكر كافي، كتاب منهج الامام البخاري، دار بن حزم، بيروت، 2000م.
3. أحمد أبو هلال، مقدمة في الانثربولوجيا التربوية، مطابع التعاونية، عمان، 1874م.
4. أحمد أبو هلال، مقدمة في الانثربولوجيا التربوية، مطابع التعاونية، عمان، 1874م.
5. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 2008م، ج3.
6. اسماعيل سامعي، علم التاريخ عند العرب والمسلمين دراسة في المنهاج والمصادر، منشورات كلية الحضارة والآداب، جامعة قسنطية–الجزائر، 2013م.
7. اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
8. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت–باريس، 1993م.
9. أنور محمود الزناتي، مصادر تاريخ المغرب والأندلس، دار سحر للنشر، المغاربية للطباعة والاشهار، 2008م.
10. برديات قرة بن شريك العبسي، تح: جاسر أبو صفية، مركز الملك فيص للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، 2004م.
11. تومي آكلي، قواعد المنهج العلمي وتطبيقاتها في العلوم القانونية، دار الخلدونية للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2017م.
12. جمال عبد الهادي، ووفاء محمد، منهج كتابة التاريخ الاسلامي لماذا؟ وكيف؟، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، 1994م.
13. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، المكتبة العلمية، بغداد، 1993م، ج1.
14. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1964م.
15. حسين الجبوري، وقيس الجنابي، منهجية البحث التاريخي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ودار صفاء، عمان، 2014م.
16. حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار الرشاد، القاهرة، 2001م.
17. حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الاسلام، الجامعة الامريكية المفتوحة، 2005م.
18. رحيم يونس العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، الأردن، 2008م.
19. رشدي فكر، لمحات عن منهجية الحوار والتحدي الاعجازي للاسلام، مكتبة التقدم عابدين، القاهرة، 1982م
20. ريما ماجد، منهجية البحث العلمي، منشورات مؤسسة فريدريك ايبرت، بيروت، 2016م.
21. ريمون بودون، مناهج علم الاجتماع، منشورات عويدات، بيروت، 1980م.
22. رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1987م.
23. رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1987م.
24. الزبيدي، تاج العروس، زارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م، ج6.
25. سعيد اسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، 1994م.
26. السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة، بيروت، 1961م.

27. شاكر مصطفى، مدخل إلى الأنثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، 1975م.
28. شتراوس كلود ليفي، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1983م.
29. صالح بن قربة وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة الأول نوفمبر، الجزائر، 2007م.
30. صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم، الجزائر، 2003م.
31. طه عبد العاطي نجم، مناهج البحث الإعلامي، دار كلمة للنشر، القاهرة، 2015م.
32. عامر نجيب بركات، عوانة بن الحكم مؤرخا 158هـ/775م، مركز حنين للخدمات، رام الله- فلسطين ، 2019م.
33. عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م.
34. عبد الرحمن بدوي، النقد التاريخي (ماس-انجلو-كانت)، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، 1981م.
35. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م.
36. عبد الرحمن حللي، المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2017م.
37. عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، 2007م.
38. عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2000م.
39. عبد العليم عبد الرحمن، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 1995م.
40. عبد القادر البحراوي ومصطفى فتحي، معجم المصطلحات المنطقية، مركز الدلتا للطباعة، القاهرة، 1994م.
41. عبد المجيد قدي، أسس البحث العلمي، دار الأبحاث، الجزائر، 2009م.
42. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.
43. عبد المنعم حنفي، معجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.
44. عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
45. عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
46. عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، دار المدار الاسلامي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2004م.
47. عثمان علي حسن، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م.
48. علي جواد، منهج البحث الادبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، 1974م.
49. علي عبد العزيز عبيد، المنهج التجريبي بين الالحاد واثبات الخالق، الدار الاسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، 2019م.
50. عمار الطيب كشرود، البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية والسلوكية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2007م.
51. عمار بوحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، منشورات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2019م.
52. عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
53. عيسى الشماس، مدخل إلى علم الانسان (الانثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004م.
54. فتيحة النبراوي، علم التاريخ، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1996م.
55. فرنسوا دوس، التاريخ المفتّت، تر: محمد الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009م.
56. فريد جبر وآخرون، موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.

57.قاسم ناصر بتول، القانون المطلق، دار الفارابي، بيروت، 2011م.
58.قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر، بيروت، 1990م.
59.كب، علم التاريخ، تر: إبراهيم خور وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م.
60.كلود ليفي ستراوس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ج2.
61.كلود ليفي شتراوس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1983م.
62.لوسيان غولدمان، العلوم الانسانية والفلسفة، تر: يوسف الانطكي، المجلس الاعلى للثقافة، 1996م.
63.ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1980م.
64.مادلين غراويتز، منهاج العلوم الاجتماعية، تر: عمار سام، المركز العربي للتعريب والترجمة، دمشق، 1993م، ج2.
65.محمد السماك، طرق البحث العلمي – أسس وتطبيقات- دار اليازوري، الاردن، 2011م.
66.محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1983م، ج1.
67.محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، دار هومة، الجزائر، 2014م.
68.محمد ترحيني، المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
69.محمد رفيع، الجدل والمناظرة أصول وضوابط، دار ابن حزم، 2009م.
70.محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، 2015م.
71.محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2007م.
72.محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون: العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992م.
73.محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل، الأردن، 1999م.
74.محمد علي المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الانسان، الدار الدولية للاستثمارات، القاهرة، ط1، 2007م.
75.محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلوم السياسية، مكتبة الفلاح، الكويت، 1987م، ص 273.
76.محمود أحمد درويش، مناهج البحث في العلوم الانسانية، مؤسسة الأمة العربية للنشر، القاهرة، 2018م.
77.مساعد الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لإبن تيمية، دار ابن الجوزي، 2007م.
78.المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1983م.
79.مهني محمد غنايم، مناهج البحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، كلية الآداب دمياط، القاهرة، 2008/2007م.
80.موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، 2004م.
81.مؤلفون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972م، ج2.
82.ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، تر: جورج أبو صالح، وكمال اصطفانا، مركز الانماء القومي، بيروت، 1989-1990م.
83.ميمونة حمزة، دراسات في منهجية البحث التاريخي، دار الخليج، عمان، 2010م.
84.نادية شريف العمري، ضواء على الثقافة الاسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.
85.ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.
86.الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2013م.
87.وثائق الجنيزا اليهودية في مصر، تر: سعيد العكش وجهلان اسماعيل، المركز القومي للترجمة، 2017م.
88.وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2012م.
89.ياسين جبيري، المنهجية العلمية للبحث في العلوم القانونية والادارية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.

ب– المقالات والمداخلات:

1. إبراهيم احمد الشياب وآخرون، "بدايات التدوين التاريخية في العصر الإسلامي (المدرسة الحجازية أنموذجا)"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 120، 2022م.
2. إبراهيم احمد الشياب وآخرون، بدايات التدوين التاريخية في العصر الإسلامي (المدرسة الحجازية أنموذجا)، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 120، 2022م.
3. أحمد سعيد ناصر، التاريخ ومؤرخو اليمن في القرون الستة الاولى للهجرة، مجلة جامعة االبيضاء، المجلد 2، العدد 2، 2020م.
4. اسماعيل سيبوكر، ونجلاء نجاحي، "أهمية المنهج الوصفي للبحث في العلوم الانسانية"، مجلة مقاليد، 16 (2019).
5. بصديق عبد الكريم، "أهمية وثائق الجنيزة في تدوين التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط"، مجلة الانسان والمجال، 7-1 (2021).
6. بن أزواو عمر، "إشكالية تطبيق المنهج الكمي في العلوم الانسانية والاجتماعية"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، 10-1 (2020).
7. بناجي مليكة، "الخط الكوفي الأندلسي من خلال الكتابات الشاهدية والتأسيسية من القرن الثالث الهجري الى بداية القرن السادس الهجري"، مجلة جسور المعرفة، 7-3 (2021).
8. بورحلة نعيمة، "المنهج الرياضي في فلسفة روني ديكارت"، مجلة المعيار تيسمسيلت، 14-1 (2023).
9. بورنان خيرة، "اتجاهات ومناهج البحث في العلوم الإنسانية"، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 1-2 (2013).
10. بورويس وليد، المدارس التاريخية الصغرى (الشام اليمن فارس)، مجلة العلوم الانسانية، 9-1 (2020).
11. جمال معتوق، "اسهامات المقريزي في الفكر الانثروبولوجي الاقتصادي"، مجلة أنثروبولوجيا، 7-2 (2021).
12. حامد حميد عطية، المدرسة التاريخية في المدينة المنورة حتى نهاية القرن الثاني الهجري، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 40، 2014م.
13. حداد أحمد ورويبح سمير، "الكتابات الشاهدية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الخامس الى الثامن الهجري –الخط الكوفي أنموذجا–"، مجلة المعرف، 8-4 (2023).
14. حياة خميس، "المعتقدات الدينية بين ثنائية السحر والأسطورة، مجلة القبس، 13-4 (2022).
15. خالد جمال غالب، "تصنيف المناهج العلمية في العلوم الاسلامية"، مجلة جامعة كركوك، 16-1 (2021).
16. خالد هاشم السرحان، "مدرسة بلاد الشام التاريخية ودورها في التدوين"، مجلة جامعة الأنبار، بغداد، 3 (2017).
17. خواني خالد، المنهج الانثروبولوجي وأدواته بين النظري والتطبيق، مجلة الشامل، 4-2 (2021).
18. خيرة عبد العزيز، "العلوم الانسانية واشكالية النشأة: من الفلسفة إلى العلم"، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، 7-3 (2022).
19. دربال سهام، "توظيف المنهج الاستدلالي وخصوصيته في الدراسات القانونية"، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، 15-4 (2022).
20. رحيم العزاوي، المرجع السابق، ص 151-152؛ نصيرة قشيوش، "تقنيات البحث الأنتروبولوجي الميداني الملاحظة بالمشاركة أنموذجا"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، 15-1 (2019).

21. رشيد لطيف الحشماوي، "مراحل التدوين التاريخي في القرنين الأول والثاني للهجرة – دراسة مقارنة بين مدرسة المدينة ومدارس العراق"، مجلة الفراهيدي للفنون، 2-5 (2010).
22. زريف مرزوق، "منهج عبيد بن شرية الجرهمي في كتابة الملوك وأخبار الماضين"، مجلة شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين-الامارات، 18-71 (2001).
23. زياني الصادق، " التاريخ والأنثروبولوجيا: بين إلتقاء العلوم وخدمة الأجيال في كشف تاريخ الجماعات المغمور"، الملتقى الدولي: التاريخ والأجيال –الواقع والمأمول-، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف/الجزائر، 2023/12/13م.
24. سالم محمد المعمري، "خطوات المنهج التجريبي"، مجلة التربية الجامعة الأسمرية، 3 (2017).
25. سعاد مقداد الأسدي، "البواكير الأولى لظهور التدوين التاريخي ومراحل تطور مناهج المؤرخين المسلمين في الكتابة"، مجلة العلوم الاسلامية، الجامعة العراقية، بغداد، العدد 31، د.ت.
26. شيماء عادل فاضل ، "محددات البحث العلمي العربي ومتطلبات الارتقاء به - نموذج الدراسة: البحث العلمي العراقي"، مجلة القرطاس، 2-1 (2022م).
27. صليحة بوزيد، "مدرسة الحوليات ودورها في الكتابات والمناهج التاريخية"، مجلة رؤى تاريخية، 2-1 (2020).
28. عايدة حوشي، "مساءلة في ما بين المنهج والمنهجية"، مجلة الآداب واللغات، 18-1 (2018).
29. عباس رضوان وبن معمر بوخضرة، "الملاحظة بالمشاركة ودورها في تفعيل البحث الميداني"، مجلة الفكر المتوسطي، 11-1 (2022).
30. عبد الجليل طواهير وبلال عثمان،"مناهج البحث العلمي وطرق الاختيار"، مجلة رؤى ، 1-4 (2022).
31. عبد الرزاق تومیات، بين الأنثروبولوجيا والتاريخ: مقاربة في العلاقة بين علم الانسان والفكر الاستعماري الحديث"، مجلة الحكمة، 10-1 (2022).
32. عبد الله خلف الحمد، الإسناد وأهميته في نقد مرويات التاريخ، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، العراق، 28 (2012).
33. فطيمة الزهراء حوتية، "تطبيق المنهج التاريخي في العلوم القانونية والإدارية"، مجلة آفاق علمية، 12-4 (2020).
34. فهيمة سعودي، "الكتابة التاريخية الغربية: المدرسة الوضعية والحولية نموذجا"، مجلة المفكر، 6-1 (2022).
35. فهيمة سعودي، "الكتابة التاريخية: المدرسة الوضعية والحولية أنموذجا"، مجلة الفكر، 6-1 (2022).
36. مالية بصال، "منهج البحث التاريخي – التعريف-الخطوات- المزايا والعيوب"، مجلة دراسات، 11-2 (2022).
37. محسن بالقسم، المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية"، مجلة التكامل، 7-1 (2023).
38. محمد بن موسى، ومحمد شبوب، "منهجية الكتابة عند أوغست كونت"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، 10 (2021).
39. منوبي غباش، "تحولات الخطاب الإنسانوي: من الإنسانوية إلى ما بعدها"، مجلة تبين، 11-44 (2023).
40. منير بوراس، المنهج الوصفي في الدراسات الانسانية والاجتماعية، مجلة النبراس للدراسات القانونية، 6-4 (2023).
41. نصر الدين بن عودة، "إسهامات ابن خلدون في إثراء المفاهيم الأنثروبولوجية في المقدمة"، مجلة أنثروبولوجيا، 8-2 (2022).

ت- الأطاريح والرسائل والمذكرات الجامعية:

1. طاهر سبع، دور مدرسة المدينة في الكتابة التاريخية من خلال آثار أبرز مؤرخيها حتى مطلع القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000.
2. عادل عبد الغفور، مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي، رسالة دكتوراه، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، 1992م.

ثالثا- المراجع الأجنبية:

1. Colin.F. Baker & Meira Bolliack, Arabic and Judaeo-Arabic Manuscripts in the Cambridge Genizah Collections Arabic Old Series (T-S Ar.1a-54), New York : Cambridge University Press, 2001.
2. Colin.F. Baker & Meira Bolliack, Arabic and Judaeo-Arabic Manuscripts in the Cambridge Genizah Collections Arabic Old Series (T-S Ar.1a-54), New York : Cambridge University Press, 2001.
3. Letters of Medieval Jewish Traders. Translated from the Arabic with introductions and notes by S. D. Goitein. Princeton, Princeton University Press, 1973.
4. Marco Buzzoni, Pierre Duhem and Ernst Mach on Thought Experiments, The Journal of the International Society for the History of Philosophy of Science, 8-1 (2017).
5. McGregor, S.L.T., & Murnane, J. A., Paradigm, methodology andmethod: Intellectual integrity in consumer scholarship. International Journalof Consumer Studies, 34-4 (2010). Letters of Medieval Jewish Traders. Translated from the Arabic with introductions and notes by S. D. Goitein. Princeton, Princeton University Press, 1973.
6. The American Heritage Dictionary of the English Language, Houghton Mifflin, Boston, 2000.

رابعا- مراجع الدعم الالكترونية:

1. http://kalema.net/home/article/view/840
2. http://kalema.net/home/article/view/963
3. https://bidayatmag.com/archive/2018/05.
4. https://crss-ul.com/uploaded/files/اللوغو20%مع20%المحاضرة.pdf
5. https://tanwair.com/archives/11117
6. https://www.academia.edu/14902079/علم_الاجتماع_وعلم_التاريخ
7. https://www.ibnghazicenter.com.في-إدارة-الاختلاف-قراءة-تقديمية-لكتاب

فهرس الموضوعات

• **بطاقة تعريفية للمقياس**	**2**
• **مقدمة**	**4**
المحور الأول: المدارس التاريخية– النشأة والتطور–	**39-6**
▪ المدارس التاريخية الإسلامية	**6**
▪ المدارس التاريخية الغربية	**22**
▪ المقاربات بين المدارس التاريخية	**37**
المحور الثاني: المناهج	**65-40**
▪ المنهج والمنهجية	**40**
▪ أهمية المنهج التاريخي	**46**
▪ تطور مناهج البحث في العلوم الإنسانية	**51**
▪ خصائص المنهج العلمي	**51**
▪ خطوات المنهج التاريخي	**59**
المحور الثالث: أنواع المناهج	**99-66**
▪ المنهج الوصفي	**66**
▪ المنهج التاريخي (الاسترادادي)	**69**
▪ المنهج الاستدلالي (الرياضي)	**76**
▪ المنهج التجريبي	**82**
▪ المنهج التوثيقي	**88**
▪ المنهج الكمي	**88**
▪ المنهج الأنتروبولوجي	**92**
▪ المنهج الجدلي	**96**
• **خاتمة**	**100**
• **قائمة المصادر والمراجع**	**101**